كلنا سوريون
www.allsyrians.org
سياسية ثقافية نصف شهرية
العدد ٧٧ السنة الرابعة ١٥ / ٠٧ / ٢٠١٧

الافتتاحية

ادفع بالتي هي أحسن

فجأة، سُلّطت كل الأضواء على قطر، واكتشف العالم فجأة: أنها قاعدة الإرهاب الأولى؛ فقامت الدنيا ولم تقعد بعد، وظهرت الوثائق والوقائع، وانكشفت المؤامرات؛ فاتّضحت حقيقة هذه الدولة «العملاقة». لكنّ الغريب، أنّ من اكتشف كل هـذا، ورفـع الصوت، وشخر، ونخر، هي: الدول التي ليس لديها ما يبعث على الفخر، فيما يتعلّق بالتّهم كلها، تلك التي تتّهم بها قطر: لا بالديمقراطية، ولا بالسلام، ولا بمكافحة الإرهاب.

والأغـرب من هذا، أن تتواطأ أمريكا مع هذه المسرحية السمجة، وكأنّ لاعلاقة لها بانقلاب حمد على أبيه، وليس لها أكبر قاعدة عسكرية في أراضي قطر، و كأنّ قطر لم تكن بوّابة إسرائيل المعلنة على الإقليم؟؟؟.

إذاً، ماهو السرّ في هذه الدولة الصغيرة؟ الصغيرة بمساحتها، حتى أنك قد لا تستطيع رؤيتها على خارطة العالم إلا بعد تكبير مقياس الخريطة، والتي لم يصل عدد مواطنيها إلى نصف المليون، ومع ذلك فهي تتدخّل في مصر وسوريا وفلسطين ومالي واليمن ... وربما في المريخ، وهي تصرف مليارات الدولارات على دعم تنظيمات إسلامية متطرّفة؛ لا تختلف عن بعضها إلا بألوان الرايات التي ترفعها.

في عام ١٩٩٥، نفّذ الابن «حمد» انقلاباً على أبيه «خليفة». لكن، من الذي اقترح ذلك الانقلاب، أو قرّره، أو أمر به؟ اسألوا أمريكا؛ فهي- بالتأكيد- تلك الجهينة التي تعرف الخبر اليقين.
منذ أن انقلب حمد بن خليفة على أبيه خليفة، انقلب حال قطر؛ فأصبحت دولة عظمى، واستطال شرّها، حتى أنّ العالم لم يستطع أن يوقف تمدّدها، وتدخّلاتها في الشؤون الدولية، إلى الدرجة التي اضطرّ فيها ملك السعودية إلى حشد عشرات الزعماء والرؤساء لاستقبال «ترامب»، وقدّم له ما يقارب نصف الترليون دولار؛ ليحصل على الضوء الأخضر للهجوم على قطر.

يخبرنا التاريخ القريب، في عام ١٩٤٥ بعد أن انتصرت أمريكا في الحرب العالمية الثانية، أنّ رئيسها ترومان قد احتفل بالانتصار، قائلاً: «لقد انتصرنا في الحرب، وعلينا أن نحافظ على هذا الانتصار؛ بأن نقود العالم» ومنذ ذلك الانتصار، بدأت أمريكا تغزو العالم؛ فأنشأت ما يزيد على ٩٠٠ قاعدة عسكرية في كل أنحاء العالم، وأرسلت إلى هذه القواعد ما يزيد على مليون ونصف المليون من الجنود الأمريكيين، ومنذ ذلك الانتصار الأمريكي؛ فقد حرّضت أمريكا، وتسبّبت، وأشعلت، وشاركت بمئات الحروب الصغيرة والكبيرة.

إنها أمريكا، التي تتنمّر على البشرية كلها، والتي بلغت الصفاقة برئيسها الجديد «ترامب»، إلى أن يقول صراحة: إنه سيفرض الخوّة على الدول الهشّة، تلك التي لديها القابلية للاشتعال في أيّ لحظة تريدها أمريكا .

في عام ١٩٧٣، ضمن مسلسل الحروب التي تُقرّر نتائجها مسبقاً، وبتسمية أكثر دقّة، الهزائم التي ينتصر بها العرب على شعوبهم من أجل إسرائيل، صرّح أشهر وزير في الدبلوماسية الأمريكية «هنري كسنجر»: إنّ الحروب بين إسرائيل والعرب قد انتهت، وإنّ على أمريكا أن تُصحّح «العدالة» الإلهية، التي أوجدت النفط في منطقة، وأوجدت الحضارة والتكنولوجيا في منطقة أخرى.

إنه « النفط والغاز»،لعنة هذا الشرق، وطالما أنّ الغاز والنفط لايـزالان هما المصدر الرئيس للطاقة في العالم؛ فإن هذا الشرق سيبقى مسحوقاً تحت لعنته، ولن ينهض أبداً، إلا بعد أن تستبدل البشرية بالنفط مصدر طاقيّ آخر، يُنهي منافسة ولعنة النفط والغاز، حينها فقط، ستُرمى إلى ذاكرة الزمن هذه المدن اللقيطة، هذه المدن المشادة هشاشتها على هشاشات الرمل.

منذ أن وُجد النفط؛ تقرّر أن يُمنع- بكل الوسائل بما فيها الحرب الكونية- أن تتزاوج ثروة النفط الهائلة، التي يستحوذ العرب على ثلاثة أرباع مخزونه العالمي، مع أيّ تطوّر آخر علمي أو تكنولوجي أو صناعي؛ لأنّ أيّ تطوّر يترافق مع ثروة النفط الهائلة، سيجعل من شعوب هذه المنطقة قوّة عصيّة على النهب والاستعمار؛ ولهذا كان لا بدّ من إبقاء هذه المنطقة مفقرة ومهمّشة ومتخلّفة؛ لكي يسهل نهبها، ومن أجل هذا، كان لابدّ أن تُشاد العروش الهشّة، وأن يغرق سلاطين هذه العروش بالمال والبذخ؛ لكي ينقادوا أوّلاً، ولكي يُخضعوا شعوبهم ثانياً.

باختصار: إنّ أموال النفط يجب أن تبقى لنا، هكذا قالت أمريكا، ابنوا مدنكم وعماراتكم الشاهقة، واشتروا سياراتكم الفخمة، واصرفوا أموالكم على أرصفة المدن الكبرى وفي مواخيرها وفي أندية القمار فيها، لكن إياكم أن تفكّروا بأيّ شيء آخر.

نعم، ستشترون أسلحتنا ممّا نتركهم لكم من أموال النفط، ثم ستتقاتلون بها، وتهدمون مدنكم التي بنيتموها؛ فنأتي، لنأخذ ماتبقّى لديكم، من خلال إعادة الإعمار. ثم لا تقلقوا، فسوف نخلق لكم ألف سبب وسبب؛ لكي تتقاتلوا إلى أبد الأبد.

وعندما ينتهي نفطكم وأموالكم، سنترككم، ولن نتدخّل في حياتكم أبـداً، سنترككم لطوائفكم، ولانشغالاتكم في تحديد الفرقة الناجية من بين فِرقكم، ولتحسموا من هو الأحقّ بالخلافة، أهو علي أم معاوية، ولن نحزن عندما تجدون أنفسكم أمام مدن يجتاحها الرمل، وهي تتحشرج بأنفاسها الأخيرة.

أمّا اليوم ياأيها السادة، وبكل وضوح وبلا أيّ مواربة، فادفعوا كل ما لديكم من أموال. وإذا لم تدفعوا- وكأنّ لديكم أيّ خيار- فها هي إيران « حاملة راية الشيعة» جاهزة؛ لكي تجتاحكم. وأمّا أردوغانكم هذا الذي يرفع راية السنة، فهو لايفعل أكثر من انتظار ما سوف نتركه له منكم. دِمتم، ودُمنا.

بسام يوسف

مثقَّف، ووسخ، وتاريخ
فاضل الفاضل

اجتماعات أستانا: خلافات الوفود أساسها..
عمران عبد الباقي

فارس الخوري نموذج وطني يُحتذى
خالد علوش

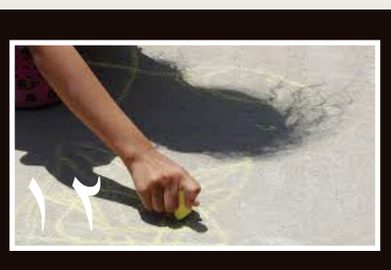
باب الطباشير.. تنويع سردي لا مفتاح له!
غفران محمد

ارفعوا أيديكم عن الرياضية السورية الحرة
خاص/ كلنا سوريون

(في السياسة)

سوريا..
ورقة أساسية في حوار بوتين وترامب

انتظر الكثيرون في سوريا، والعالم، اللقاء المنتظر بين الرئيسين: الأمريكي دونالد ترامب والروسي فلاديمير بوتين على هامش قمة مجموعة العشرين، لما كان يتوقعه معظم المتابعين من مخرجات هذا اللقاء على الوضع العام في سوريا، وخاصة بعد ارتفاع لغة الخطاب من قبل روسيا بعد إسقاط القوات الجوية الأمريكية لطائرة حربية سورية في أجواء مدينة الرقة السورية.

فروسيا بعد أن صارت اللاعب رقم واحد في النزاع السوري، ارتبكت قليلاً من الضربة الجوية الأمريكية التي استهدفت مطار الشعيرات بصواريخ التوماهوك، والذي شكل رسالة أن ترامب لن يكون متردداً ومماطلاً كسلفه باراك أوباما، بل ربما سيكون أكثر حسماً في استخدام القوة، لكن عدم متابعة الولايات المتحدة لأي عمل جديد يؤكد رغبة الولايات المتحدة بتنفيذ سياسة جديدة وحازمة اتجاه الملف السوري، خفف قليلاً من مخاوف الكرملين، إذ أنه وبعد زيارة وزير الخارجية الأمريكي ريكس تيليرسون إلى موسكو. توضح أن ترامب قد يكون حازماً في استخدام القوة، إلا أنه في ذات الوقت لا يرغب على الإطلاق أن يكون عنصراً فاعلاً في لعبة الرمال المتحركة التي تلف المشهد السوري، من هنا كانت مخرجات هذا اللقاء مهمة وخاصة للجانب الروسي، كي يعيد التأكيد لنفسه وللعالم أنه صاحب القول الفصل في الحالة السورية، وأن لا حل جدي إلا عن طريقه وبواسطته.

وربما أن آلية اتخاذ القرارات بشأن سوريا لدى إدارة الرئيس الأمريكي تبدو مضطربة، ولم تستقر بعد على استراتيجية بعيدة المدى.

ولا تعدو أكثر من استعراض عضلات عسكرية من قبل ترامب مقابل الصورة المهزوزة التي كان عليها سلفه أوباما، هو ما جعل الموقف الروسي في الفترة السابقة لهذا اللقاء المرتقب هادئاً تميز بالصمت التام، ليرى ما يمكن أن ينتج عن اللقاء قبل التورط بمواقف غير محسوبة. وبالفعل كان الوضع السوري حاضراً وبقوة في محادثات الرئيسين، وإن كان لم يحمل أي تطورات جدية وحاسمة، لكنه كان خطوة جدية في التنسيق بين البلدين، فكما صرّح مستشار الرئيس الأمريكي للأمن القومي، هربرت ماكماستر، خلال بيان صحفي صادر عن البيت الأبيض أنه «لم يتم حل أي قضايا. ولم يتوقع أحد حل أي قضايا خلال هذا اللقاء. ولكن ذلك أصبح بداية للحوار حول بعد القضايا المعقدة التي نبدأ بالعمل معا عليها».

واضاف البيان أن «الرئيس ترامب والرئيس بوتين اتفقا على أن المعاناة في سوريا مستمرة منذ فترة طويلة جداً، وأنه يجب على جميع الأطراف بذل كل ما تستطيع لإنهاء أعمال العنف.»

كما ذكر البيان أن «المحادثات كانت جيدة جدا وتضمنت النقاش بشأن إقامة مناطق آمنة أو منزوعة التوتر لتحقيق سلام دائم في سوريا لأسباب إنسانية وأسباب أخرى عديدة.» وكان مسؤول أمريكي قد أعلن عن التوصل لاتفاق روسي - امريكي لوقف إطلاق النار جنوبي سوريا، وقال المسؤول إن وزير الخارجية الامريكي ريكس تليرسون سيكشف عن تفاصيل الاتفاق في وقت لاحق.

وربما كان هذا التصريح هو الفعل الحقيقي الوحيد الذي ربما تمخض عن هذا اللقاء، والذي ربما يصب في مصلحة الاستراتيجية الروسية التي سعت منذ فترة لإقامة مناطق لتخفيف حدة التصعيد، هذه الخطة التي قدمتها قبل محادثات «استانا ٤» واستطاعت أن تفرضها كأحد مخرجات هذا القاء، وهي بادرة تكتيكية بحتة لكسب المزيد من الوقت للنظام السوري ومؤيديه.

ومن وجهة النظر الروسية، وربما تبدو المناطق المقترحة لتخفيف حدة التصعيد، ثمرة ناتجة عن تجربتها السابقة في إبرام اتفاقات محلية لوقف إطلاق النار بين دمشق والجماعات المقاتلة المحلية. وبالفعل، تتناقض هذه النجاحات بشكل صارخ مع فشل المحادثات السياسية العالمية في جنيف وأستانا، الأمر الذي يشجّع روسيا على المضي قدماً في مساعيها.

وربما منطقة خامسة لفصل النزاع في الجنوب الروسي قد تبدو إرضاءً للجانب الأمريكي، ولكنها في الوقت ذاته تكرّس روسيا كراس حربة في المفاوضات بشأن التسوية السياسية في سوريا. ومن خلال إرغام الأطراف الدولية الأخرى على التركيز على هذه المبادرة وغيرها من المبادرات الروسية.

جرت العادة أن يقول المتابعون لأي لقاء بين رؤساء الدول العظمى، أن ما قبل اللقاء ليس كما بعده، إلا أن نتائج هذا اللقاء تقول: إن ما كان سائداً قبل اللقاء سيستمر، وأن أمريكا بشكل أو آخر تفوض روسيا بصناعة الحل في سوريا وفق تكتيكاتها، من خلال عدم رغبة الأمريكيين بالخوض عميقاً في مستنقع الوحل السوري، مكتفين بتحقيق مكاسب آنية دون دفع الأثمان الباهظة، وربما ستشهد المرحلة القادمة استمرار الهيمنة الروسية على مفاصل الحالة السورية.

لؤي حاج بكري

(على الأرض)

اقتتال الفصائل يتجدد في "الغوطة الشرقية"..
وسلسلة تفجيرات بعبوات ناسفة تستهدف إدلب وريفها

طرأ تطور جديد على عملية «الرقة» الكبرى التي بدأت في السادس من حزيران/ يونيو الفائت بقيادة التحالف الدولي الذي تقوده واشنطن بدعمها لقوات سوريا الديمقراطية «قسد»، بعد توارد أنباء عن انسحاب «قوات النخبة» من نقاط تمركزها، وعودة جميع العناصر إلى ريف الرقة الشرقي، فيما شهدت مدينة إدلب وريفها سلسلة تفجيرات عبوات ناسفة من بينها استهدفت مقار لهيئة «تحرير الشام»، في الوقت الذي تجددت الاشتباكات بين هيئة «تحرير الشام» وفصيل «جيش الإسلام» في منطقة «الغوطة الشرقية».

«قوات النخبة» تعلن انسحابها من عملية «الرقة»

أفاد «المرصد السوري لحقوق الإنسان» نقلاً عن «مصادر» وصفها بـ»الموثوقة» أن «قوات النخبة» الذراع العسكري لـ»تيار الغد» السوري برئاسة أحمد الجربا، رئيس الائتلاف السوري المعارض الأسبق، قامت بالانسحاب «من القتال من المعارك الجارية في مدينة الرقة على أثر خلافات جرت بينها وبين قسد»، وأشار المرصد أن «قوات النخبة» انسحب من «مواقعه في حيّ المشلب والصناعة ومنطقة باب بغداد والمدينة القديمة في مدينة الرقة إلى منطقة الحمرات في الريف الشرقي لمدينة الرقة»، وأضاف أن المفاوضات بين الطرفين تجري لإعادة «قوات النخبة» إلى النقاط التي كانت تتمركز فيها سابقاً، وقال إن «مصادر قيادية» في قسد كشفت أن «قوات النخبة» تم إبعاده بسبب «ممارساتها في الجبهة وتركها إحدى النقاط التي كانت تتمركز بها على خطوط التماس مع تنظيم الدولة الإسلامية، ومحاولة إظهار نفسه كقوة موازية لقوات سوريا الديمقراطية».

ومنذ السادس حزيران/ يونيو الفائت سيطرت قسد بدعم جوي وبري من التحالف الدولي على أحياء (السباهية، الرومانية، المشلب، والصناعة)، وأجزاء من أحياء (بريد الدرعية، حطين، القادسية، اليرموك، البتاني، وهشام بن عبد الملك)، وأجزاء من الفرقة ١٧ من المحور الشمالي للمدينة، إضافة لاقتحامها الأسوار الغربية للمدينة القديمة في القسم الغربي من مدينة الرقة، وأطلقت منظمات أممية عديد النداءات المحذرة من مصير عشرات الآلاف من المدنيين الذين لا يزالون عالقين في المناطق التي يسيطر عليها تنظيم داعش.

العبوات الناسفة تضرب إدلب وريفها

شهدت مدينة إدلب وريفها منذ مطلع تموز/ يوليو الجاري أكثر من عشرة انفجارات ناجمة عن عبوات ناسفة دون أن تتم معرفة الجهة التي تقف خلفها، ففي اليوم الأول للشهر الجاري انفجرت عبوة ناسفة في حي «القصور» وسط المدينة، وقام عناصر الدفاع المدني بتفجير عبوتين زرعتا قرب «المستشفى الوطني»، ومنطقة «الكرة»، كما انفجرت عبوة ناسفة أثناء مرور سيارة في قرية «الشيخ يوسف» شرق المدينة، وأسفر الانفجار عن مقتل شخصين على الأقل، وإصابة ثمانية آخرين بجروح.

وفي الثاني من تموز سقط عدد من الجرحى جراء انفجار عبوة ناسفة وسط مدنية إدلب، وفجر الثالث من تموز انفجر في بلدة «مصران» بريف «معرة النعمان» مستودع للذخيرة تابع لأحد الألوية التابعة لـ»فيلق الشام» دون أي معلومات عن الأسباب الكامنة ورائها، وفي اليوم عينه انفجرت عبوتان ناسفتان، الأولى في حي «الجامعة»، والثانية وسط مدينة إدلب، وفي اليوم الموالي سقط عدد من الجرحى جراء انفجار عبوة ناسفة، وليل الخامس من تموز انفجرت سيارة مفخخة يقودها انتحاري أمام أحد المعاهد الشرعية التابعة لهيئة «تحرير الشام» في منطقة «القنيطرة» شمال إدلب ما أسفر عن مقتل تسعة أشخاص بينهم خمسة شرعيين، وبعدها بيوم انفجرت عبوة ناسفة على طريق بلدة «سلقين» بريف المدينة.

ويوم الثامن من تموز وقع انفجار في مقر لحركة «أحرار الشام الإسلامية» على طريق بنش – إدلب ما أسفر عن مقتل عنصر واحد، وإصابة آخرون بجروح، وقال المتحدث العسكري للحركة عمر خطاب إن «سبب الانفجار ناتج عن انفجار أسلحة وذخائر داخل المقر»، مشيراً أن «التحقيقات ما تزال جارية» وفق ما نقلت وكالة «سمارت»، وفي الـ٢٨ من حزيران/ يونيو الفائت نقلت شبكة «بلدي نيوز» الإعلامية على لسان الناطق باسم حركة أحرار الشام محمد أبو زيد أن الجهاز الأمني في الحركة بعد ورود «معلومات أمنية» وجود عناصر تابعة لتنظيم داعش تقوم بصناعة عبوات وتنفيذ عمليات أمنية في مدينة «معرة النعمان» بريف إدلب حيثُ دارت اشتباكات بين الحركة وعناصر الخلية ما أسفر عن مقتل عناصر الخلية الثلاث.

الاشتباكات تتجدد في الغوطة الشرقية

عادت فصول الاقتتال بين فصائل المعارضة لتتجدد مرةً ثانية بعد شن هيئة «تحرير الشام» هجوماً على مواقع لـ»جيش الإسلام» في مزارع «بيت سوى» بريف دمشق الشرقي، وقال الناطق باسم جيش الإسلام حمزة بيرقدار في حديث لوكالة «سمارت» إن «جبهة النصرة (جبهة فتح الشام، المكون الأبرز في هيئة تحرير الشام)، شنت هجوماً على مواقع (جيش الإسلام) في مزارع بلدة بيت سوى»، مشيراً أن «مجموعتين من النصرة، مدعومتين بالعناصر والعتاد من فيلق الرحمن، شنتا هجوماً، ليلة الأربعاء (فجر الخميس)، على مواقع جيش الإسلام في مزارع البلدة، باستخدام المضادات الثقيلة والمتوسطة»، لافتاً أن عدد أسرى الفيلق في سجون جيش الإسلام يعادل أربعة أضعاف أسرى الأخير لديه حسب ما نقلت «سمارت»، وتأتي الاشتباكات الأخيرة بين الهيئة والجيش بالتزامن مع الهجوم العنيف الذي تنفذه قوات النظام والميليشيات الأجنبية المدعومة من إيران على محور «عين ترما» المحاذي لحي «جوبر» الدمشقي وسط أنباء عن تقدم قوات النظام.

لؤي الناصر

الاتفاق على وقف جزئي لإطلاق النار جنوب سوريا

أبرمت الولايات المتحدة وروسيا اتفاقاً يفضي بوقف إطلاق النار في جنوب سوريا اعتباراً من ظهر يوم الأحد التاسع من تموز/ يوليو الجاري، وقال وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف إن خبراء روس وأمريكيون وأردنيون اتفقوا على «مذكرة تفاهم لإقامة منطقة خفض تصعيد في درعا والقنيطرة والسويداء»، مضيفاً إن قوات الشرطة العسكرية الروسية ستشرف على وقف النار بالتنسيق مع عمان وواشنطن، وقال وزير الدولة الأردني لشؤون الإعلام الناطق الرسمي باسم الحكومة الأردنية محمد المومني إنه «وفقاً لهذه الترتيبات التي تم التوصل إليها في عمان، سيتم وقف إطلاق النار على طول خطوط تماس اتفقت عليها قوات الحكومة السورية والقوات المرتبطة بها من جانب، وقوات المعارضة السورية المسلحة»، مضيفاً إن الاتفاق «خطوة باتجاه الوصول إلى خفض دائم للتصعيد في جنوب سورية، ينهي الأعمال العدائية ويعيد الاستقرار ويسمح بوصول المساعدات الإنسانية إلى هذه المنطقة المحورية في سوريا». وجاء اتفاق وقف إطلاق بعد الاجتماع الذي جمع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ونظيره الروسي فلاديمير بوتين في مدينة «هامبورغ» الألمانية على هامش قمة مجموعة الدول العشرين، وقالت صحيفة «ديلي بيست» البريطانية إن مصادر مطلعة من داخل الكونغرس أن ترامب سيقدم استراتيجية للمدى القصير تقوم على «إبقاء الأسد في السلطة، الإذعان لفكرة المناطق الآمنة التي اقترحتها موسكو وحلفاؤها، والاعتماد على التعاون مع موسكو والقوات الروسية في تمشيط أجزاء من البلاد». وقال رئيس مجلس العلاقات الدولية الروسي أندريه كورتنوف في حديث للنسخة العربية لموقع «هافينغتون بوست» إن «الاتفاق الذي تم التوصل إليه تضمن تفاهمات تتعلق بالطلعات الجوية، وتحديد مناطق عمل قوات الدولتين، وإذا ما تم تنفيذه بشكل كفء، فستنتقل الدولتان لتنسيق مواقفهما في جنيف لبحث مستقبل الأسد، والإصلاحات الدستورية، وما يتعلق بالحكومة المركزية وغيرها من الموضوعات العالقة». ورداً على سؤال مرتبط برؤية الإدارة الأمريكية الحالية لمستقبل رئيس النظام السوري بشار الأسد في سوريا، أجاب وزير الخارجية الأميركي ريكس تيلرسون «نحن لا نرى دوراً بعيد الأمد للأسد ونظامه، وموقفنا في هذا لم يتغير، وقد أوضحنا ذلك للجميع، وقد صرحنا بوضوح في هذا الأمر خلال مباحثاتنا مع روسيا، بأن المجتمع الدولي لن يقبل سوريا يقودها نظام الأسد»، وأضاف إذا «كانت سوريا تسعى إلى الحصول على اعتراف دولي ومستقبل واقتصاد آمن فعليها أن تعثر على قيادة جديدة»، مشدداً على أن «إعادة إعمار البلاد وتدفق المساعدات الإنسانية إلى سوريا سيكون صعب حدوثه في حال بقاء الأسد، لأنه سيكون هنالك ثقة ضئيلة بحكومته». وأعربت واشنطن عن خشيتها من تصاعد النفوذ

الإيراني في سوريا، وقال مسؤول كبير في البيت الأبيض لـ»ديلي بيست» إن «موقف الولايات المتحدة الذي لا يرى وجوب إعادة الأراضي المستعادة من داعش إلى نظام الأسد أقرب إلى الموقف الروسي من الإيراني»، مضيفاً «تريد إيران حكم الأسد على كل سوريا بينما يرى الكرملين أن هذا الأمر غير واقعي»، واعتبرت الصحيفة البريطانية أن «ما تعلنه هذه المقاربة الجديدة هو أن الولايات المتحدة تقبل ضمنياً عملية السلام الروسية الإيرانية التركية التي انطلقت دون مشاركة أميركية في أستانا بكازاخستان».

المحرر السياسي/ وكالات

مثقَّف، ووسخ، وتاريخ

" هذا زمان، ليس فيه سوى النذالة، لم يرق فيه صاعد إلا وسُلّمه الرذالة".
عبد القاهر الجرجاني.

كتب الدكتور في الفلسفة أحمد نسيم برقاوي مقالاً على صفحات جيرون، في عدد ٨ أيار ٢٠١٧، عنونه بعنوان مثير «مثقف الوسخ التاريخي»، وهو مقال ينطوي على أهمّية خاصة؛ لأنه يستند في موضوعه إلى إشكالية المثقّف: سماته، وموقعه، ودوره. وهي إشكالية لاتزال عصيّة على الحلّ، ولا تزال تجذب الفلاسفة والمتفلسفين لمعالجتها. وينطوي المقال على أهمّية خاصة؛ لأنه تمثيل نموذجي عن تيّار سائد في الثقافة العالمة، بحسب تعبير الدكتور محمد عابد الجابري وغيره، ولأنّ كاتبه أستاذ فلسفة، قد سلخ عمراً في تدريسها، وله كتباً يناوش فيها شؤونها؛ ولهذا فإنه يستوفي المعايير، التي حدّدها الدكتور عزمي بشارة في بحثه «المثقف والثورة» المنشور في مجلة «تبيّن» عدد ٤ مجلّد١ ربيع ٢٠١٣؛ فهو ليس ناشطاً ميدانيّاً أو افتراضياً، قد علكه الطغيان وجرّده من مقوّمات حياته بحقائقها وأوهامها؛ فيكتب أيّ كلام على صفحات التواصل؛ لكي يحقن المعنى في وجوده المخلوع.

ينبني المقال على غاية رئيسة ظاهرة، هي: كشف وفضح مثقّف الوسخ التاريخي، وكشف عجزه الطبيعي عن محاورة المثقّف، الذي هو بحكم ماهيته، يمثّل الحقّ والحقيقة، وينطق باسمهما؛ فيعبّر حكماً عن مصير الإنسان وعن حركة التاريخ الصاعدة.

من أجل خدمة هذه الغاية يعتمد المقال المحو ـ محو الاختلاف ـ والتماثل؛ فيتماثل الشرق والغرب، وينمحي الاختلاف بين أكثر الكتبة المعاصرين؛ فيقيمون قريرين غريرين في الإجماع على: «أهمية نشاط المثقف في حركة الوعي وإنتاجه الذي يتعين، أي هذا الوعي، بالسلوك».

ثم ينتقل إلى محو الاختلاف بين البلدان وتاريخيتها، فمحو التباين بين شروط وجود وتفكير كلٍّ من: غرامشي، وسارتر، وبندا، وإدوارد سعيد، ومن تبعهم في القول على قولهم؛ ليتكامل تنظيرهم، فيصير المثقّف العضوي هو المثقّف الديمقراطي عند غرامشي، وهو المثقّف الملتزم عند سارتر، وهو المثقّف الأخلاقي عند بندا، وهو المثقّف الحر والتحرّري والأخلاقي عند إدوارد سعيد. وهؤلاء جميعهم في واحديّتهم الساكنة في الحقّ المقيم والحقيقة المستقرّة، يدافعون عن مصير الإنسان الذي هو مطلق لا يتعيّن.

«غير أنّ أحداً، من كل الذين كتبوا عن المثقف، لم يخطر ببالهم أن يكتبوا عن مثقف الوسخ التاريخي»، والسبب في ذلك: أنّ خيالهم، لا عقلهم أو تعقّلهم، قد عجز عن الوصول بهم إلى تصوّر وجود مثقّف الوسخ التاريخي، الذي لم يظهر إلا في تجربة «الكفاح السورية من أجل الحرية ودولة المواطنة»، وقد ظهر فيها معادياً. لكنّ المقال لا يُظهر الكيف، الذي يمكّن خيال الكتّاب، الذين ماتوا، من تخيّل غير الموجود في زمنهم، ولا كيف كان يمكنهم تخيّل تشكيلة وإشكالاتها، ليست هي التشكيلة التاريخية التي عايشوها، وكتبوا آراءهم وأحلامهم استناداً إلى ما يعانونه من إشكالاتها. ولم يُظهر ما يُلزم الكتّاب ـ الذين يعايشون الحدث ـ على تبنّي قول المقال عن «مثقف الوسخ التاريخي»، مادام المقال نفسه لم ينشغل أدنى انشغال في تبرير هذا المصطلح؛

فلا هو حدّد أوجه الاختلاف بين مثقّف الوسخ والمثقّف التقليدي، أو المثقّف الذاتي، أو المثقّف الخائن، أو المثقّف السلطوي، إلى آخر التوصيفات والمعالجات التي هي موجودة بالفعل وتتجدّد. ولا هو بيّن ضرورة الخيال في تعقّل الموجود، ولا إن كان الخيال عنصراً مكوّناً في التعقّل؛ فيصير مباحاً التعبير عن الكلّ بالجزء.

ولا هو أعطى نموذجاً عن سلوك المثقّف الذي يتعيّن فيه وعيه؛ فعرض بعضاً من آرائه عن الحدث المعيوش، وهل هي تصدر عن واحد أم عن متعدّد، وعن بسيط أم عن مركّب؟ ولا عرض بعضاً من آراء مثقّف الوسَخ، وحاورها، وبرهن على سخفها وخيانتها لماهية المثقّف بما هو مثقّف.

وإذا كان الأمر كذلك؛ فقد قام المقال بهجاء نفسه، في الوقت عينه الذي هجا فيه مثقّف الوسَخ العاجز- بحكم ارتباطه بالوسَخ- عن الردّ على الفكرة بفكرة؛ فعوّض عجزه بالشتائم «الرّعاعية».

وقد أضاف إلى ذلك، على مبدأ «ردّ الصاع صاعين»، أنّ مثقّف الوسَخ: «ملوث لسانه وقلمه بدماء السوريين» ثم أكّد: «أجل مثقف الوسخ التاريخي لسان وقلم ملطخان بالدم السوري». وهي عبارة منقولة على أجنحة المجاز من ميدان التجييش والتحريض السياسي إلى ميدان الصراع الخطابي بين مثقّفين تاريخيّين؛ أي: أنهم

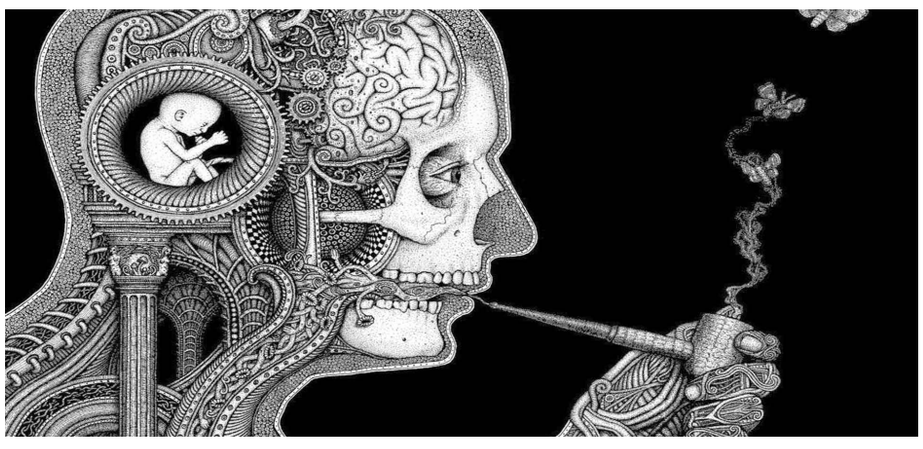

مثقّفون تاريخيون، بقدر ما هم مرايا تعكس عمق أزمة الثقافة التي تتصدّع بين المحلّي والعالمي، وبين الآني وتاريخه، أزمة الثقافة التي تسيّدت وتتسيّد عليها سياسة الاستبداد؛ فرسمت، وترسم لها قيمها وحدودها وسقفها وطموحاتها، التي لا تتجاوز سقف الاستبداد.

ولكن، ماذا إن حمل شبّيح يُعلن انحيازه إلى الثورة هذا القول، وصنّفه، وحدّد، وقتل أحداً من الملوّثة ألسنتهم وأقلامهم بالدم السوري، ماذا يمكن أن يقول الدكتور البرقاوي؟ أكاد أجزم أنّ هذا لن يرضيه، وأنه سيتفاجأ من حركة الكلام وتداعياته التي لا تحفل بنوايا الكاتب.

ولكنّ التأويل السالف؛ قد يكون تأويلاً فاجراً وسيّء النيّة، يستند إلى غاية فرعية ظاهرة، ليست سوى ذريعة، وظيفتها أن تدفع القول إلى غاية أساسية بريئة وظاهرة، هي: أنّ الكاتب قد أتى بما لم يأت به الأوائل الأعلام في عصورهم وفي مجالاتهم، وأنّ المعاصرين عاجزون محكومون ببناء القول على القول. إذا كان الأمر كذلك؛

فإنّ المقال يستعيد اتّساقه الخاص، مادام المجاز عموماً والكناية خصوصاً، لا تتوخّى الفهم بقدر ما تطلب الإثارة، وعلى هذا لا تعود خيانات اللغة ـ الموجودة في نص المقال ـ خيانة؛ لأنّ الهدف المقصود منها، هو: شلّ الفهم وتخميد الفضول، وتوسيع مجال الإيحاءات والرنين؛

فلا يعود من المعنى أن نتساءل: ما علاقة هذا التركيب بانشغالات غرامشي «حيث انتماء المثقف العضوي إلى الجماعات والطبقات والدفاع عن مصالحها وأهدافها»؛ فلا هو جمع المثقّف؛ لكي يتعدّد بتعدّد الجماعات والطبقات، ولا أفرد الجماعات والطبقات؛

لكي يستقيم المعنى. ولا يعود من المجدي التساؤل عن دلالة فعل «قدّ»، إذا كان معبّراً عن فعل سارتر أم لا؛ لأنّ الهدف منه رنينه العالي، وإيحاءه بمكانة سارتر عند الكاتب، تماماً كفعل «سرَد» ببروده وحياديّته التي تحقّق إطفاء بريق إدوارد سعيد، وكأنّ إدوارد لم يحاور، ولم يساجل، ولم يختلف، ولم يتّفق.

الأمر الذي يستدعي بضرورات المقال نفسها تجاهل جهد واجتهاد الكثير من الكتّاب الذين بحثوا في الثقافة، وفي تعريف المثقّف ودوره ومسؤوليته وغيابه وحضوره، وكذلك تجاهل العديد من الدوريات التي خصّصت أعداداً لهذا الموضوع، وتجاهل طرفاً رئيساً في الصراع الدائر؛ لأنّ تحديده وتعريفه والتمعّن في استراتيجياته وتكتيكاته وخطاباته وتحالفاته، سيضع المثقّف ومثقّف الوسخ التاريخي على أرضيّة تكاد تكون متماثلة؛ فتنهار غاية المقال الأساس، وتظهر تناقضاته، ويتفكّك أسلوبه؛

فيستعيد السؤال مكانته ووظيفته: لماذا، وكيف حوّل المقال مجموعة من الإشكالات، التي يتناولها، إلى قضايا بسيطة متّفقاً عليها: كالوعي في حركته وشروط إنتاجه وحضوره أو غيابه ومواقع تعيّنه وشروط هذا التعيّن، والحقّ، والحقيقة، والماهية بما هي خصيصة المثقّف وقاعدة تعريفه والبرهنة عليه؛ فتبقى لصيقة بمثقّف الوسخ التاريخي الذي يستبدل الوسخ التاريخي بألف لام التعريف؟! ولماذا جرّد الإنسان من وجوده العيني ومن محدّدات هذا الوجود وتفاعل شروطه في مجتمع مركّب بالضرورة؟! وكيف حوّله إلى مطلق له مصيره الذي يسعى إليه تاريخ مجرّد من تاريخيته في حركته دائمة الصعود؟!

وكأنه نشاط الله لا البشر، أو كأنه أثر قوانين الحتمية الصارمة، لافعل الناس بهمومهم وأوهامهم وأساليبهم وشتائمهم وغاياتهم المتعدّدة بتعدّد مواقعهم ومنظوراتهم، هؤلاء الناس الذين لم يحضروا في المقال، إلا كحضورهم في خطابات السلطة ومعارضاتها؛ حضور مُحتقَر مكموم وممتلَك ومنخسف بسطوة البراميل والبنادق والسواطير؛ فارتدّوا بأشواقهم إلى الأمن والسلام والعيش فقط.

وكيف نسّب الوسخ إلى التاريخ، مادام يُفترض أنّ حركة الوسخ الهابطة تعاكس حركة التاريخ الصاعدة؟!

قد لا تنحلّ هذه الأسئلة وغيرها الكثير، إذا لم ننظمها بانتظام آخر، هو في أحد ممكناته: إنّ المقال يصدر عن ذهنية مثقّف تقليدي، بحسب تعريف المقال له: «المثقف التقليدي ينتمي إلى المعرفة المسبقة والعالم القديم»، الذي هو في الوقت نفسه مثقّف ذاتي، مَنْ «ينتمي إلى همومه الخاصة متقوقعاً بعالمه الداخلي» بحسب تعريف المقال أيضاً. وعلى هذا نصل إلى قاعدة أزمتنا وخذلاننا وأسانا، التي عبّر عنها المثل السوري السائر: «مادام طبّاخنا جعيص، شبعنا مَرَقْ».

فاضل الفاضل

القطيع المعاصر الشكل الحداثي والعقل القبلي

قال لي أحد الأشخاص ذات مرة، أني شخص انتقائي في تناولي للمواضيع التي أتحدث عنها، كان كلامه يحمل بطريقة ما اتهاماً لمفهوم الانتقاء ولكن بشكل لا يناسبه، إنه يرى الانتقائية السلبية هي كل ما يتعارض مع قناعاته الإيديولوجية.

بالطبع أنا شخص انتقائي، ولا يمكن لي إلا أن أكون انتقائياً، لكن ما المقصود بها!.

عندما نتحدث عن الانتقاء فبالتأكيد نحن لا نقصد المعنى الفاشي للمواضيع أو التطرف باختيار الحالة الإنسانية التي تعجبنا دون سواها، بل هي التركيز على النقد المُعاش.

بمعنى آخر فإني كشخص عربي مسلم يعيش في داخل منظومة فكرية واجتماعية سورية، لا يمكن لي تناول موضوع عن المجتمعات في أوروبا أو إفريقيا لأنها ببساطة لا تمسني بشكل شخصي، لكني كشخص أعاني من ترديات الفكر المجتمعي السوري بشكل خاص وعلى نحو مباشر، فالطبيعي أن تكون انتقائيتي للنقد موجهة للسوري المسلم إن كان ما يمارسه سلبياً على المستوى الثقافي أو الاجتماعي، وحتى بالشكل الفكري المجرد لما يحمله من تأثيرات تاريخية على واقعنا الفكري المعاصر.

والمشكلة الأكبر أن من ينقدون الانتقائيين (الذين يمارسون النقد المجتمعي)، هم انتقائيون بطريقة فاشية غير واعية. إنهم يمارسون تحت بند الإنسانية المثل القائل (أنا وأخي على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب) دون حتى الأخذ بعين الاعتبار أي قيمة أخرى.

تحت المعيار الإنساني الحداثي يمارسون العقلية القطيعية والقبلية التاريخية. إذاً فمصطلح الانتقاء ليس سلبياً بالمعيار الإنساني، لكنه سلبي بالنسبة للعقل القبلي.

في عام ١٩٩٠ هاج العالم الإسلامي على حملات الإبادة التي انتهجها الصرب ضد مسلمي البوسنة، ورغم تغليف ذلك الهياج باسم الحق الإنساني بالحياة إلا أنه ليس سوى تشريع للعقل القبلي. تماماً كما جرى أيضاً بهياج المسلمين على رسام الكاريكاتير كورت فيسترجارد عندما رسم لوحاته التي سُميّت بإساءة للرسول في صحيفة يولاندس بوستن الدنماركية. لكن العالم الإسلامي، لم يهتاج بنفس فترة الإبادة الصربية، على الإبادات التي قامت في رواندا، وربما لم يسمع بإبادات قبائل الموريوري في نيوزيلندا، ولم يكن لديه مشكلة مع الخمير الخمر الذين أبادوا مثقفي كمبوديا ودياناتها بأسرها، حتى أنّ البعض يمكن أن يشعر بالفخر لإبادة صدام بحملة الأنفال على من يعتبرونهم زرادشتيين أكراد، على الرغم أنهم أكراد مسلمون، وحتى تاريخياً يمكن أن يبرروا قيام القيادة الإسلامية التاريخية للعثمانيين بإبادة الأرمن تحت حجة الحفاظ على وجه الأمة الإسلامية، أو قيام هتلر بالهولوكوست اليهودي، على اعتبارهم أن اليهود تاريخياً هم الشر المستديم والخطر المحيق بالأمة الإسلامية، حتى عندما يرتقي ذلك العقل القبلي في إدانة أمريكا التاريخية لإبادة الهنود الحمر، فإنهم ينقدون أمريكا ليس من باب الرأفة بالوثنين الهنود، بل لأنهم يعتبرون أمريكا هي الخطر الصليبي.

بالطبع لست هنا لتبرير أي نوع من أنواع الوحشية لا بالنسبة للوثني ولا القومي الأقلوي ولا المسيحي ولا حتى المسلم.

حتى على المستوى الإسلامي فإن القطيع الثقافي المعاصر لا يشعر بأي مشكلة مع إهانة واضطهاد مسلمي بورما من قبل كهنة البوذيين. إنهم حتى على المستوى القبلي يتشرنق فيهم جزء من ثقافة قومية مقيتة.

بعد كل ذلك يخرج مثقفو القطيع المعاصرون ليتبجّحوا بالإنسانية ونقدهم لفكرة الانتقائية، وهم ليسوا أكثر من أشخاص متعصبين لمستوى وعي قبلي تاريخي.

إنّ هذا المرض العقلي والنفسي الذي وصلت إليه مجتمعاتنا ليس فقط بفهمها المغلوط عن الإنسان بل بممارساتها التهكميّة على كل ما يخالفها ثقافياً، يؤدي إلى الهبوط في هوّة سحيقة لا أحد يراها، وإنّ جميع المحاولات التي تتجلى تحت أسماء عديدة من الحرية والإيمان والتطور هي عبارة عن أوهام يتم ارتدائها وتصديقها لكنها في جوهرها ليست سوى تكرير لعقل يدور في حلقته الذاتية وترسيخ قيم لا أخلاقية تحت اسم الحب الإنساني العام. إنهم إنسانيون بانتقائية فاشستية وليست بانتقائية نقدية.

يذكرني أمر في عام ٢٠١١ عندما قامت الثورة السورية كان الوعي الشعبي للبشر يتمحور حول «قيام النظام الديكتاتوري بقتل الشعب السوري» وفي عام ٢٠١٧

أصبحت المعادلة «النظام المجوسي وحلفائه عملاء الشيطان يقتلون مسلمي سوريا».

إن تطور ذلك الخطاب من حالته المدنيّة إلى حالته الانتقائية الفاشية ليس سوى تجلٍّ فعلي عن ثقافة غارقة بالقدم بمعناها القبلي الماكث قبل أن تطفو على السطح، ولن تؤدي سوى إلى المزيد من الغرق في مستنقع الجهل والتعصب.

معنى الحديث أن التخلّص من العقلية القبلية هو أولوية بشرية وإنسانية لرفع سوية النقد وعدم الدفاع الأعمى عن مجموعة القيم التي انتهت في زمن أصبح فيه البشر يعيشون الحياة بمعناها الأخلاقي. التخلص من الانتقاء الفاشستي واستبداله بانتقاء نقدي.

المسألة الآن هي أنّ الحق يجب أن يوضع أمام محاكمة أخلاقية إنسانية ذاتية، ليكون لمفهوم الحق والعدل معناه الصافي الخالي من شوائب التوهّم. إنه دعوة مجردة لمناصرة العقل في إطاره الإنساني بعيداً عما يجري على أرض الواقع..

تغيير نمطية التفكير العقلي من إطارها القبلي إلى إطارها الإنساني، مما سيؤدي لتغيير الخطاب، والذي سيؤدي بدوره إلى تغيير السلوك والارتقاء بفكرة الإنسان ونجاحه ليس فقط نجاحه العملي المادي بل لنجاحه الأخلاقي.

علي الأعرج

همام عبد الودود يوسف
"العالم الذي نعيش فيه هو عالم شريعة الغاب، لا عالم حقوق الإنسان"

طالما سعت وسائل الإعلام للحوار مع الشخصيات البارزة العاملة في الشأن العام، وطالما ابتعدت عن قصد أو بدن قصد عن حوار العاملين الفاعلين على الأرض، والذين اختاروا الالتزام بقضيتهم دون جعجعة ودون استعراضات إعلامية، عملوا بصمت، واختاروا أن يتابعوا بصمت.. كان قرارهم كلام أقل وعمل أكثر. كلنا سوريون، وفي سعي منها لتسليط الضوء على هؤلاء الجنود المعلومين، تبدأ بنشر سلسلة حوارات مطوّلة على صفحاتها للتعريف بهم وبأعمالهم...

مقدمة ثانية للحوار تكون بخط غامق وأكبر من الخط المستخدم بالحوار
مهندس معماري من أب سوري مثقف وأم فلسطينية طبيبة، خاض تجربة مؤثرة في طفولته حين ترعرع فاقداً لأبيه الذي اعتقل ولم يعترف النظام الأسدي المجرم حتى بوفاته، أو تصفيته كما هي حال كثيرين من المعتقلين في سوريا، لا يمكن سوى لعائلات المعتقلين أن يتحدثوا عن الألم الذي يحدثه عدم الاعتراف بموت حبيبهم وفقيدهم، انغمس بحكم الاستكشاف وحب الاطلاع والتربية المحافظة وحضر ببداية شبابه حلقات لحزب ديني محظور في سوريا هو حزب التحرير، ومن ثم انقلب عليه وتركه بعد مساجلة مع المشرف عليه، كان لهذه التجربة أثراً كبيراً في قدرته على أن يصف ويحلل العلاقات البينية بين منتسبي الأحزاب التي تتخذ من الشعارات الاسلامية ما يمكنها من الفوز بالتعاطف الشعبي.

من هو همام عبد الودود يوسف، هل تستطيع أن تشرح لنا عن نفسك وعن الفترة التي قضيتها معتقلاً في سجون عصابة الأسد؟ لماذا تم اعتقالك أساساً؟ ما انعكاس ذلك الاعتقال على شخصيتك وعلى أسرتك؟ ما الذي تعلمته في فترة الاعتقال؟

كنت في الثامنة عشرة حينها في بداية دراستي الجامعية، وكان التفكير في التغيير أو فعل شيء ما للوقوف في وجه الظلم والبؤس موجود دائما في ذهني ومنذ الصغر حقيقة، فبسبب المفاهيم التي نشأت عليها... أن المسلم يجب أن يهتم بأمور المسلمين ويسعى لنهضتهم ونصرتهم، ولأن والدي سابقا كان من الناشطين إسلاميي التوجه المعروفين، وبسبب تأثيره الكبير على من حوله، حيث استطاع أن يسخر قدرته الأدبية ككاتب إضافة إلى معرفته التاريخية كمؤرخ والعملانية الموضوعية كناشط، في غرس أفكار التمرد على الظلم والقهر في من حوله، وبالأولى أبناءه.

ورغم أنه اعتقل إلى غير رجعة ـ الشيء المألوف عن معتقلي الثمانينات في سورية، رغم أنه لم يكن من الإخوان المسلمين بالمناسبة عندما كنت في العاشرة، إلا أن تأثيره كان قد نقش في الحجر كما يقال، وربما جاء اعتقاله ليكرس التمرد لدى أبناءه ولدى جميع الذين عرفوه وأحبوه.

وقد قيض الله طوال الوقت من يهتم بي كناشئ ويعمل حسب فهمه واستطاعته على أن أستمر في العيش والنمو بناء على الأسس والمفاهيم التي أراد والدي أن أنشأ عليها، كحسن الخلق، التدين والالتزام، والشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين والاهتمام بما يصيبهم.

كنت قارئاً نهماً طوال الوقت، بحكم نشأتي في منزل تكسو جدرانه الكتب المتنوعة المذاهب والاتجاهات والمحاور، وبحكم كون والديّ كلاهما من المثقفين المتعلمين القارئين، وأذكر هنا على سبيل الطرفة أنني ولغيرتي من أختي التي كانت قد قرأت «البؤساء» للكاتب فكتور هوغو ولما تتجاوز الحادية عشرة، أنني عمدت إلى قراءتها في ذلك الوقت وكنت أيضا لم أتجاوز العاشرة. إن هذا الإقبال الشديد على القراءة بحكم النشأة والتشجيع، فتح أبواباً كثيرة للتأمل والتفكير والاطلاع، وكان تعدد وتنوع الاتجاهات الفكرية المتوفرة في مكتبة والدي الخاصة كافيا لعدم احتياجي في الأوقات العصيبة للمخاطرة بجلب كتب مثل: «معالم في الطريق» لسيد قطب، أو كتاب «كيف هدمت الخلافة» أحد كتب حزب التحرير المعتمدة، أو سلسلة كتب «لينيننا» الشيوعية، أو روايات تولستوي الرائعة...الخ.

كل ذلك كان في متناول يدي وشكّل عاملاً مهماً في استمرار شعلة التطلع لعالم مختلف عما أقاسيه ويقاسيه أهل بلدي من قمع وإرهاب وتنكيل لم يفرق بين المذنب والبريء، بل أحيانا بين المؤمن وغير المؤمن طالما اشتركا في قول «لا» للظلم والإرهاب والإجرام.

ما بين قطبي الأمة و السلطة، إلا أن التغيير الجوهري يجب أن يحدث في الأمة. مقتل حزب التحرير كان في طلب السلطة عن طريق الانقلابات العسكرية أي العنف، وفي العمل السري. وأنا لم أكن مستعدا للاستمرار بالسير في طريق نهايته الفشل حتى إن واتته رياح ما ونجح! وهكذا غادرته، بناء على حوار مع الشخص المكلف بالإشراف علينا رفض بموجبه مطالبي بالعلنية والتخلي عن طلب السلطة ولكنّ هذا لم يشفع لي حيث تم اعتقالي بناء على علاقتي المنقطعة بالحزب بالرغم أنني قد تركت الحزب منذ عشر سنين.

غادرت المعتقل بعد مرسوم الإعفاء الذي أصدره بشار الأسد بعد استلامه السلطة، وخلال فترة اعتقالي شهدت كل ما يمكن لخاطر أديب عام، كان له أثر أكبر بكثير من أي تحريض خارجي، ويكفي أن نتذكر أثر خطابات وكلمات رأس النظام في كل مرة على اشتعال موجة الغضب الشعبي من جديد.

ما هو موقفك من الفصائل الإسلامية عموماً، ومن أحرار الشام وجبهة النصرة وداعش، هل تمايز بينهم؟ هل كانوا حقاً ثقل وحمل على الثورة أم العكس؟ وهل تعتقد أن النظام حقاً من أخرجهم من الاعتقال لعلمه بدور قادتهم لتنفيذ أفكار منفّرة ضمن المجتمع السوري المعتدل، وبالتالي فرض نفسه كمكون وحيد للسلطة في سوريا، أمام المجتمع عموماً وأمام الغرب خصوصاً؟ هل نجح في ذلك؟

لا مشكلة لدي في كون الدين عامل أساسي

تتحرج من إعلان عدائها لما يريده معظم السوريين فلم نعفيها من تسميتها بأنها عدو.

هل فشل المكون الاسلامي السياسي عبر شكله العسكري والاجتماعي من الحصول على الرضى الاجتماعي للبيئة التي تسيدوا فيها بعد تغلبهم بالسلاح؟ هل هذا كاف لحركات سياسية يسارية أن تقول باستئصال هذه الحركات من الوجود السياسي؟ هل هذا تصرف حميد؟

أزمة الحركات والدعوات التي تطلق على نفسها تسمية «الإسلامي» أو «الإسلامية» أنها لا تدرك مسألة مهمة، هي أن المشاريع الوطنية يجب أن تتأسس على قواعد صلبة علمية اجتماعية وسياسية، لا على دعوى الانتماء إلى أيديولوجية دينية فقط.

الإسلام نفسه بحاجة إلى إعادة فهم، على الصعيد الفردي العقائدي وعلى الصعيد المجتمعي، وبحاجة شديدة لتخليصه مما تم إلصاقه به، على سبيل المثال، أن هناك شكل حكم «إسلامي» وحيد لا يمكن ولا يحق لأحد تغييره أو تبديله، بينما في الحقيقة هناك مساحات واسعة لحرية الابتكار والإبداع في جميع المجالات ومنها السياسي. لقد أدت النظرة المتحجرة والتي قامت بتقديس ما لا يجب تقديسه إلى التشنج والتطرف في الدفاع عن أوهام متخيلة ما أنزل الله بها من سلطان، وأدى الفهم القاصر لمسألة الحرية الفردية والمجتمعية في أنها محكومة بما يراه «المتدينون» صحيحاً، وأن على هذا الأخير أن «يفرض» العمل بـ «الدين الصحيح» بقوة الإكراه سمح للمتغلب بالسلاح أن يجتاح جوانب الحياة المختلفة للمجتمعات التي وصل للسلطة فيها.

الوجود السياسي بطبيعته لا يحتمل مشاركة من يلجأ لقوة السلاح في النشاط السياسي الاجتماعي، وعلى أية حال، لا يمكن لأي طرف أن يستأصل طرفا آخر فقط لأنه يراه على خطأ، إلا أن المجتمعات نفسها هي التي ستقوم بتهميش التنظيمات المسلحة عندما يهدأ غبار المعارك وتبدأ الحاجة لحلول موضوعية عملية تفرض ذاتها على الجميع، بمن فيهم الشكل الأكثر تطرفا وإقصاءً كتنظيم الدولة الإسلامية، ففي نهاية الأمر، من يستمر لا يستمر لأن لديه شعارات جميلة تدغدغ المخيلة الجمعية لمجموعة من المخدوعين، بل لأنه يتوجب عليه أن يقدم طرحاً حضارياً عملياً واقعياً ومستداماً لكل مناحي الحياة، وفي نفس الوقت يبقى على تواصل مع المجتمعات الأخرى، لا يمكن لأي أمة أن تعيش في قوقعة معزولة عن محيطها، البديل عن ذلك هي دول الستار الحديدي التي لا يزدهر فيها سوى عبادة الفرد والموت الحضاري.

لا بد في أي مجتمع سليم أن يكون العمل السياسي متاحا للجميع، وبذلك يتاح لكل الأحزاب والتنظيمات التي يشكل الدين عامل جوهري فيها أن تساهم في اللعبة السياسية، إلا أن مشاريعها التي تقدمها للمجتمع، كما قلت سابقا، عليها أن تكون موضوعية علمية واقعية، مقولة «الإسلام هو الحل» غير كافية وغير دقيقة أساساً، لدينا تحديات اقتصادية، اجتماعية، سياسية وثقافية هائلة، حلولها تقوم على تسخير السنن والقوانين الحاكمة لهذه العوالم، وفي اللحظة التي ندخل فيها عالم القوانين والسنن نخرج من عالم التسليم الأيديولوجي وادعاءات الحلول الجاهزة.

ليس هناك تعويذة دينية تهطل بها الأموال من السماء، أو يتعافى بواسطتها مئات آلاف الجرحى والمعاقين، أو تنبني بترديد حروفها البنى التحتية والشوارع والطرقات. الإسلام لم يكن يوماً «حلاً سحرياً خوارقياً»

وفي الوقت الذي كان فيه النظام البعثي القمعي في سورية يحاول غسل أدمغة الناشئة، وطمس أي معلم من معالم التمرد والمقاومة والحركية المبنية على أسس دينية إسلامية بشكل خاص، وأي أساس عقائدي مختلف أو مخالف لأهوائه ويهدد استقراره؛ كانت جهود جميع الذين تشبثوا بالبقاء وانحنوا أمام سيل البروباغاندا الجارف الذي أطلقته أجهزة الإرهاب المخابراتية والحزبية البعثية والطائفية الأسروية؛ كانت جهودهم تنصب في تربية العشرات من الآلاف من اليتامى والثكالى والمساكين، ورعايتهم وتنشئتهم ضمن أجواء جماعية وأنشطة مشتركة دون أن يكون لها طابع سياسي معلن أو واضح رغم أنها كانت حبلى بفكرة العمل الجماعي المنظم طوال الوقت.

انضممت لحزب التحرير في بداية شبابي وتكاد تجربتي في الحزب تقتصر على القراءة ومطالعة الأنباء وتحليلها بالإضافة إلى الدراسة المنتظمة لكتب الحزب ضمن الحلقة المعدة لذلك، وكذلك الأمر بالنسبة لمجلة عنوانها "الوعي" كانت تصدر غالبا في لبنان بجهود «الشباب» اللبنانيين، معظم هذه المطبوعات كانت تصلنا منسوخة على الناسخة الضوئية.

ولكن كان لاحتكاكي ومتابعتي للمفكر جودت سعيد وطروحاته الأثر الأساسي في تغيير قناعات شكلتها سابقاً، بالإضافة إلى إدراكي لحقيقة أن تغيير الواقع الذي نعمل على إصلاحه وتحسينه لا يأتي بتغيير شكل السلطة أو بالإتيان إلى رأس الهرم وتغييره على أمل أن تعكس القاعدة هذا التغير بشكل أوتوماتيكي، وكان لطروحات جودت سعيد ومالك بن نبي ومفكرين آخرين كمحمد عابد الجابري ومحمد شحرور ومعظم المفكرين الذين كانوا يشيرون إلى أن الخلل حقيقة ليس في السلطة السياسية من حيث الجذر، بل بالأفكار والعقل المريضين الذين سينتجان مرة بعد الأخرى جميع الأمراض التي نعاني منها كمجتمعات مسلمة، بما فيها الدكتاتورية والفرقة الداخلية والقابلية للاستعمار الداخلي والخارجي الأثر الكبير على تفكيري الجاد بالانسحاب.

ووصلت إلى النتيجة التي تقول إن الخلل هو في العقل و بنية العقل لدى الأمة، أما السلطة السياسية فما هي إلا انعكاس لما تحمله الأمة وثقافتها من أفكار ومن ثم تعكسها طبيعة هذه السلطة مجددا على الأمة، ورغم أن الجدل (الديالكتيك) موجود في أدباء السجون أن يقوله عن فترة الاعتقالات من مراحل، بعضها لا يمكن وصفه اطلاقاً. فترة الاعتقال أتاحت لي اختبار جميع المفاهيم التي كنت أحملها كمسلم «لا عنفي» والتي كنت أعيشها و أطورها بناءً على ما اكتسبته من المفكر جودت سعيد ومالك بن نبي بشكل أساسي وفكر المقاومة المدنية بشكل عام، وكان من نتيجة ممارستي لحياتي وسلوكياتي بناءً على هذه القناعات أنني تركت السجن وقد اكتسبت من الأصدقاء والمتعاطفين العدد الكثير رغم إدراكهم بشكل واضح لا يخالطه شك أنني مختلف عنهم.

هل لديك اعتقاد أنه كان بالإمكان تجنب الثورة السورية، أو تجنب أطوارها، أو حتى تجنب الكوارث التي حدثت باسمها، هل تعتقد أنها كانت حتمية أم تمت عبر تحريض خارجي كما تحاول الماكينة الدعائية لإعلام النظام تسميتها؟

لم يكن ذلك ممكناً حسب المعطيات والعوامل التي أدت إلى انفجارها، والتي ما تزال الداخلية منها قائمة حتى الساعة، بل ما تزال تزداد تأثيراً رغم كل شيء. يمكننا أن نقارب الأمر من زاوية التفكير الرغبوي ونقول إن الكثير من الخسائر كان يمكن تجنبها إن سارت الأمور بشكل نظنه الأكثر صحة، لكن هذا لن يفيد.

هل كان هناك تحريض خارجي؟ ربما، لكن هل هو السبب الوحيد أو الأساسي في وصول الناس لمرحلة اللا عودة؟ بالتأكيد لا. الملفت للنظر هنا أن التحريض الداخلي، وتحديداً تحريض النظام الأسدي الذي كان يتجلى بالصلف والبطش وانعدام الحساسية تجاه حرج الوضع الداخلي السوري بشكل بنت عليه فصائل مختلفة كيانها وخطابها الداخلي، مشكلتي هي في الخلط بين استخدام الدين كعامل ثقافي ووسيلة للخطاب في المجتمع السوري للشريحة الأكبر فيه، وبين جعله عامل تفرقة أو تناقض مع الخطاب الوطني العابر للأديان والقوميات.

للأسف، يمكن أن أقول دون تردد أن معظم الفصائل التي تبنت أسماء «إسلامية» مع جعل الأيديولوجية الإسلامية المتخيلة هي الشكل الأمثل والوحيد لحياة المجتمع أو قبل ذلك للمواجهة مع النظام، وبالذات المواجهة العنيفة المسلحة.

شخصيا ومنذ البداية كنت أرى رفع الرايات «الدينية» مشكلة كبيرة لأن مشاريع من يرفعها لم تكن مشاريع استيعابية تقاربية بل إقصائية تناقضية قاصرة عن طرح خطاب يقبله جميع أبناء الشعب السوري، وغير المتدينين أو أتباع الأديان الأخرى قبل غيرهم.

جبهة النصرة وأحرار الشام وداعش، رغم الفروقات ما بينها، تنطلق من منظومة قاصرة، ولا يكفي أن ترفع شعارات الإسلام أو تبذل التضحيات المتناغمة مع شعاراتها وبنيتها الفكرية كي تمنعنا من القول أنها في الحقيقة بعيدة جداً عن النتيجة التي تسعى لها، فما بالك إن كان السعي هو نحو وطن يستوعب الجميع.

ومن نافل القول إن داعش مثلاً، لم تكتف بتمزيق وتفتيت الصف الداخلي، بل أعلنت العداء على المشروع الوطني بأكمله وولغت في أموال وأعراض ودماء الناس، والمسلمين قبل غيرهم. داعش والقاعدة وجبهة النصرة بشكل واضح، لم

في مقال لحازم صاغية، حاول هذا الاعلامي الذي يناصر الثورة السورية، أن يثير سؤالاً عن لماذا فشلت القيامة السورية، بكل وقائعها الأليمة، لتحريض الناس على التعاطف مع القضية السورية؟ لماذا برأيك هذا التنكر المريع لسوريا التي كانت قلباً يضج بالتعاطف مع كل قضايا المستضعفين؟

صراحة لا أعتقد أن القيامة السورية فشلت تماماً في تحريض الناس على التعاطف، لكن من الجيد أن نعترف أن المواجهة لم تكن محسوبة. كيف يمكننا أن ننجح في مواجهة مع الجميع تقريبا دون أن يكون لدينا العدة والاستراتيجية المطلوبة. على الصعيد الإعلامي مثلاً، فشلت المعارضة السورية، وحتى المبادرات غير السياسية، أو تم إفشالها بأن منع عنها وبكل الطرق ما هو ضروري كي تقدم بديلاً قوياً لكل المنابر المعادية للثورة في سوريا.

لا يجب أن ننسى أن استراتيجية إزاحة الثورة عن مسارها ومن ثم القضاء عليها، لتكريس واقع سياسي عسكري يعكس مصالح جميع المتدخلين في المشهد السياسي السوري كان يرفدها ويدعمها لاعبون كبار على المستوى الإقليمي والدولي.

مصلحة الشعب السوري، حريته، كرامته والعدل الذي يطلبه تأتي في آخر قوائم المتدخلين في سوريا، وبالتالي تم تشويه وتكريس الصورة الحالية عن أن الصراع في سوريا ليس بين نظام قمعي إرهابي يرتكب جرائم إبادة منهجية بحق شعبه، بل أن المواجهة هي مع عصابات إرهابية تقطع الرؤوس وتصلب الأبدان وترتكب أبشع ما يمكن أن يخطر في المخيلة البشرية من جرائم.

في الشأن العربي والاسلامي، المتعلق بالشأن السوري والشعب السوري، وقضيته للخلاص من طاغية ومجرم بلاد الشام بشار الأسد، ماهي الخطوات التي كانت فعالة وقامت بها شعوب تلك الدول تجاه القضية السورية؟ وما مدى تطابق مواقف تلك الدول بشكلها الرسمي الحكومي مع الموقف من ازاحة السلطة الاجرامية في سوريا؟ هل كانت مقررات الجامعة العربية وبقية الدول الاسلامية مجرد مسرحية وغطاء؟

للأسف لا أعتقد أن الفرصة أتيحت لشعوب الدول العربية والإسلامية لتقديم أي شيء حقيقي ومناسب في ما يتعلق بالقضية السورية، حتى على صعيد المعونات الاقتصادية والإغاثية لم يكن المطلوب مؤمناً، وهذا مفهوم في ظل الحجم الهائل للكارثة الإنسانية.

أما وقوف حكومات الدول العربية والإسلامية «العملي» مع إزاحة السلطة الإجرامية فيمكن اعتباره غير موجود أو حتى سلبي رغم كل التصريحات السياسية وبعض الأفعال التي كانت تخدم عكس المصلحة الشعبية السورية في حقيقة الأمر، وفي مجتمع دولي تحكم سياساته قرارات يقوم بتعطيلها خمس دول برفع بطاقة الفيتو، لا يمكن لأي حل سياسي عادل أن يوجد.

هل تعتقد أننا نمر بدائرة مغلقة من الخذلان وسنتذوق منها جميعاً كشعوب عربية واسلامية؟ خذلاننا الأكبر كان للقضية الفلسطينية، التي تاجرت باسمها كل الأنظمة السياسية العربية خصيصاً، وقتلوا باسمها أي محاولة للنهوض بالمجتمعات العربية، وكانت أقصى قدرتنا على دعمها متمثلة بدفع مبالغ مالية، صغيرة أو كبيرة، وكأننا نلقي حمل المسؤولية من على ظهرنا تجاهها، بهذا التبرع ونخلي مسؤوليتنا، هل دارت الدائرة اليوم على السوريين؟

علينا أن نذكر أنفسنا وبعضنا في كل وقت، أن الحكومات العربية كلها أتت في سياق استعماري لبلداننا، وأن النخب الحاكمة كلها لم تأت بانتخابات ديمقراطية تتوخى تمثيلا حقيقيا للشعوب، وعليه فإن خذلان الشعوب هو القاعدة لدى هذه النخب، بل أجرؤ على الادعاء بأن النظام الأسدي مثلا كانت مهمته، وما زالت، هي تدمير إمكانات نهوض الشعب السوري وامتلاكه لقراره المستقل، أو بناؤه لدولته وبلده. مسألة القضية «الفلسطينية» رغم أنني أفضل أن لا يتم قصرها على «الفلسطينيين» هي قضية العرب المسلمين بأكملهم، ولولا حالة الضعف والتفكك التي أصابت المجتمعات العربية المسلمة في نهاية الحكم العثماني لما كان من الممكن احتلال فلسطين وإخراج أهلها منها. عودة حقوقنا متوقفة على عودتنا إلى الساحة الحضارية، وهذا يقتضي تغييراً جذريا على الصعيد الفكري والاجتماعي ومن ثم السياسي، قبل هذا لن يكون هناك تغيير حقيقي في واقع السوريين أو الفلسطينيين أو غيرهم.

ما هي مبررات الفلسطيني الذي يبرر لعصابة الأسد استخدامه لكل هذا الاجرام المنظم ضد الشعب السوري، لا أود الخوض بمبررات المنحبكجي السوري الذي لم تُمارس عليه أشكال الوحشية العسكرية بعد، بينما الفلسطيني، خصيصاً الذي يعيش في فلسطين، قد قاسى ما قاسى مما يتذوقه الشعب السوري من التهجير والتنكيل والمجازر، كيف تقرأ هذا الموقف؟

جزء أساسي ممن يبررون للأسدية ينتمون بشكل أو بآخر لجبهة «المقاومة والممانعة» العمياء عمن هو المقاوم الحقيقي، أي الشعب السوري، بل يتناسون ويتعامون عن قيام النظام الأسدي بمجازر بشعة ضد الفلسطينيين أنفسهم، في الماضي كتل الزعتر أو في الحاضر نفسه كما يجري في مخيم اليرموك وفلسطين. هؤلاء يسارجيون مؤدلجون يشبهون كثيرا أنصار تنظيم الدولة الإسلامية لكن في اتجاه معاكس.

كيف تقرأ الدعم الخارجي للثوار في سوريا؟ هل هو حقاً خيانة وبالتالي هو ذريعة مضافة لكل من تخاذل عن نصرة الشعب السوري؟ هل كان هناك حقاً من يدعم السوريين؟ ما رأيك بمسمى الدول «الصديقة للشعب السوري» ؟

أعتبر أن أي دعم للمواجهة المسلحة للنظام كان في خدمة استراتيجية النظام القائمة على شيطنة المطالبين بتغيير حقيقي في سوريا، وبالتالي كان بالفعل عاملا سلبيا وقاتلا، خصوصا إن أضفنا له فشل «الثوار» في توحيد صفوفهم وقيادتهم العسكرية ورؤيتهم السياسية. أثبت من يطلق عليهم بأصدقاء الشعب السوري أنهم ليسوا كذلك عمليا، لقد تنكروا لكل ما ادعوه من قيم ومعاهدات ووعود، بل حتى لمبادئهم التي ما يزالون يدعون حمل رسالتها للعالم.

هذا العالم الذي نعيش فيه هو عالم شريعة الغاب، لا عالم حقوق الإنسان، والدليل الأكبر على ذلك هو الدكتاتورية المقنعة التي تحكم مجلس الأمن، حيث يلقي خمسة «كبار» بإرادة أهل الأرض جميعا في سلة القمامة، ولا أحد يرى في ذلك مشكلة.

لطالما كان هناك فارق بين المثالية والواقعية، ما هي المسافة الآمنة التي تعتقد أننا يمكن أن نحتفظ بها حتى نخرج عن التنظير الفارغ، أو جلد الذات المبالغ فيه، من حيث الحديث على مجريات الواقع في سوريا؟ هل أنت خائب الأمل من مسار الأحداث الزمني في سوريا منذ بداية الثورة السورية؟ هل تعتقد أنه كانت هناك خيارات أخرى كان بالإمكان للشعب اختيارها وبالتالي كانت لتختلف النتائج الحالية المريرة عمّا وصلنا اليه؟

يمكن، بل يجب، أن يتوازى وجود المثالي مع الواقعي، لأن كون المثالي هو الشيء الذي تراه وتسعى نحوه في موقعه هو الذي يجر حركة الارتقاء بالواقع، وفي الحقيقة لا أرى أن أي تنظير هو تنظير فارغ إلا إن كان يبني على مقدمات غير حقيقية وغير موضوعية، كافتراض مثلا أن الشعب السوري يرى «الدين» أو «العلمانية» الرؤية ذاتها.

لا أومن بجلد الذات ولا بتقديسها، وأتمنى أن نستطيع على الأقل أن نرى صورتنا الحقيقية دون تقزيم أو تضخيم، واقعنا في سوريا مؤلم، وكثير من بداهاتنا ومسلماتنا تتساقط تباعا لتكشف لنا كم أننا نعيش أوهاما على أصعدة مختلفة، مسلمات دينية وقومية وثقافية واجتماعية.

بالطبع كان هناك خيارات أخرى، لكن المعرفة ليست كافية، بل القدرة على تفعيل هذه المعرفة وجعلها عملا في نطاق الممارسة وهذا أمر لم يمكن لنا، ولا يمكن لأي جهة أن تقوم به وإعداد شعب كامل للتصرف بشكل واحد أو متناسق، عمل كهذا يحتاج لإعداد طويل يمتد لعشرات السنين، ونحن دفعنا لأن نتصرف في شهور قليلة ونختزل مراحل تاريخية لا يمكن اختزالها. الفرق الأساسي بين العمل التغييري الثقافي والعمل «الثوري» العسكري هو أن الأول يتأسس ويحتاج لزمن طويل كي يؤتي ثمارا مستدامة.

بينما لا يتطرق العمل العسكري أساسا لعملية التغيير الثقافي الاجتماعي أو الفكري، بل هو في أفضل حالاته يقتصر على ردود الأفعال والطوارئ، ويتسبب، كما أصبحنا نعلم تماما، بخسائر هائلة للمجتمعات ومحاولاتها النهوض.

حاوره عبد الكريم أنيس

المعارضة السورية مرّة أخرى ..... قراءة في بحث

في منتصف شهر حزيران/يونيو، ٢٠١٧ أصدرت وحدة تحليل السياسات في مركز حرمون للدراسات المعاصرة بحثاً طويلاً عن المعارضة السورية، تحت عنوان: «المعارضة السورية مرّة أخرى» جاء البحث في مقدمة وخاتمة وأربعة عناوين رئيسية، حاولت أن تقدم رؤية لحال المعارضة السورية، والمآلات التي آلت إليها بعد سبع سنوات من انطلاق الثورة السورية.

جاء في المقدمة «لا يبدو أن هناك أحدًا من العاملين في الحقل السياسي المعارض في سورية، أو الناشطين في القوى والأحزاب والتيارات جميعها، وعلى اختلافها، وفي أوساط المهتمين بالشأن العام أيضًا، يُجادل في ضرورة مراجعة عمل هذه القوى والأحزاب التي نشطت منذ أطلق السوريون ثورتهم في آذار/ مارس ٢٠١١، طلبًا للحرية والكرامة في مواجهة الاستبداد، وحتى الآن، مراجعةً جدّية وشاملة.

لا بل هناك أصوات أخذت تعلو منذ أكثر من عام مضى من داخل (ائتلاف قوى الثورة والمعارضة)، تُطالب بإصلاح الائتلاف وإعادة هيكلته في ضوء مراجعة مسيرة (المعارضة) منذ تأليف (المجلس الوطني)، وتزامنت هذه الأصوات مع تقديم عدد من أعضاء الائتلاف استقالاتهم منه، على الرغم من أنهم ليسوا أبرياء تمامًا من المساهمة في إيصال هذا الائتلاف إلى ما وصل إليه.

فهل هناك حظوظ واقعية لمثل هذه الدعوات؟ وهل تسمح البنى التي آلت إليها التشكيلات القائمة بمثل هذا الأمر؟ ثم ما هو الهدف الذي يُمكن أن تصل إليه مثل هذه المراجعة أو ينبغي لها؟».

وجاء القسم الأول من البحث ليناقش مفهوم المعارضة السياسية في الحالة السورية، حيث اشار البحث إلى أن «ثورة السوريين التي انطلقت في آذار/ مارس ٢٠١١، كانت إيذانًا بالإجهاز على برنامج نظام (الحركة التصحيحية)، أو سلطة آل الأسد، الذي بني، في جوهره، على نزع السياسة من المجتمع؛

وكانت الثورة أيضًا إيذانًا بعودة السوريين إلى السياسة من أبوابها العريضة بعد أكثر من أربعة عقود عملت فيها السلطة القائمة على الإلغاء القسري للمفهوم الذي أُسست عليه السياسة بوصفها فاعلية مجتمعية، وقصرتها على حقل السلطة بوصفه مدخلًا سعت من خلاله لتأبيد سلطتها تلك».

وبين أن المعارضة الوطنية الديمقراطية التي كانت قائمة قبل زمن الثورة، وعلى الرغم من التضحيات الجسيمة التي قدّمتها طوال ما يزيد على ثلاثة عقود من الزمن في مواجهة الاستبداد، «إلا أنها بقيت معزولة عن شعبها ومجتمعها بفعل القمع الفظيع الذي مارسه عليها النظام، فحوّلها إلى جزر معزولة تعيش في ظلّ نمط من الحياة السرية وألحق بها تشوّهات في بناها، وفي حياتها الداخلية، وفي أدوات اشتغالها؛

وحال بينها وبين توافق أطرافها على برنامج وطني موحّد يساعدها وييسّر لها سبيل الوصول إلى تحقيق أهدافها، وعمل على خلق تناقضات وزرع بذور شقاق في صفوفها، ما لبثت أن تحوّلت شيئًا فشيئًا إلى سمة طبعت علاقاتها بين بعضها بعضًا، وغدت مرشدًا سيئًا للحياة السياسية السورية».

لذلك فليس غريباً كما يقول البحث أن تكون هذه المعارضة «فاقدة العدّةَ التي تلزمها للتعامل معها بتأليف قيادة وطنية تنطق باسمها وتعبّر عنها وترعى نشاطها، وتحافظ على بوصلتها التي اختطّتها لنفسها، وتحول دون حرفها إلى مسارات ليست من سمتها».

ويستغرب الباحث كيف أن هذه المعارضة، بأطرافها كلها، ورغم الأخطاء القاتلة التي اقترفتها، «لم تقم بمراجعة تجربتها، على الرغم من الانعطافات الحادّة التي شهدها مسار الثورة طوال أكثر من ستّ سنوات منقضية، وعلى الرغم من الانعطافات في مواقفها هي أيضًا. ولا يبدو، حتى الآن، أنها تشعر بالحاجة إلى مثل هذه المراجعة».

وحاول القسم الثاني من البحث أن يصف الطيف المعارض الآن، واستطاع تمييز ثلاث حالات رئيسة في الطيف المعارض، وهي:

١/ المعارضة التقليدية: وهي التي كانت قائمة قبل الثورة، وعجزت بعد اندلاعها عن تجاوز انقساماتها وتناحراتها، وهذا ما جعلها «تتحوّل في زمن الثورة إلى ما يُمكن تسميته المعارضة التقليدية»، والتي لن يكون لها دور في سورية الجديدة.

٢/ المعارضة الجديدة: وهي التي تمثّلت بشباب الثورة الذين رفعوا راية الحريّة والكرامة في سوريا، وقدّموا التضحيات في سبيل الوصول إلى هدفهم المأمول في دولة وطنيّة حديثة ومجتمع ديمقراطي تعدّدي، «لقد تبدّت تجربتهم، في الزمن القصير الذي أُتيح لهم، بابتكارهم صورًا من التنظيم، رأوا أنها أكثر ملاءمة لزمن الثورة. هذه الصور التي جسّدتها تنسيقيّاتهم التي انتشرت في نطاق البلاد، وحملت أسماءً عدة كـ (لجان التنسيق المحلية) و(اتحاد تنسيقيات الثورة) و(الهيئة العامة للثورة السورية)، وأشرفت على تنظيم فعاليّات الثورة في وجوهها الكثيرة، وبخاصة إبّان مرحلة التظاهر السلمي والنشاط المدني».

٣/ كيانات ومنصّات داخلية وخارجية: وأكد البحث أن هذه المنصات لا ينطبق عليها مفهوم المعارضة فهي «كيانات مصنّعة أُلِّفت على هامش الثورة، وعلى عجل، من دون انسجام بين مكوّناتها، ومن دون النظر إلى قدرتها على الاستمرار، وهي كيانات أدى الخارج الإقليميّ والدوليّ دورًا مشهودًا في تأسيسها وتمويلها وفي توجيه أجنداتها أيضًا. وقد يكون لها أو لبعضها وظيفة إقليميّة أو دوليّة في لحظة اجتراح الحلول. لكن، على الأغلب، لن يكون لهذه (الكيانات) دور أو وجود في المستقبل السوريّ».

أما القسم الثالث من البحث فقد قدم التساؤل التالي: هل يُمكن إصلاح الائتلاف؟ «منذ كانون الأول/ ديسمبر من العام الماضي ٢٠١٦، بعد هزيمة حلب تحديدًا، تتواتر دعوات إلى (المراجعة) في أوساط معارضين سوريين، تترافق مع إدراك أخذ يعمّ هذه الأوساط بأن هناك انعطافًا كبيرًا في مسار (المسألة السورية) و(الصراع السوري)، ليس لمصلحة سورية والسوريين.

وأخذ كثير من أعضاء (ائتلاف قوى الثورة والمعارضة) يبادرون إلى تقديم استقالاتهم منه، كمن يقفز من سفينة يظنّ أنها على وشك الغرق.

ويبدو أن هناك مقاربات ومشروعات مُعدّة لهذه (المراجعة)، لا تنمّ عن كونها مراجعة جدية أو مراجعة شاملة، وخصوصًا أنها تبحث عن كِباش فداء، أو مخطئين تحمّلهم مسؤولية التردّي والفشل، وكأن التخلّص منهم يمكن أن يُعيد الأمور إلى سيرتها الحميدة».

وأشار الباحث إلى أنه «تكاد لا تتوافر كتابات موضوعية وجدية من طرف (المعارضة المنظمة) حول الثورة في أيّ وقت خلال السنوات الستّ المنصرمة. فلكي يراجع السوريون، يجب أن يعرفوا أين هم اليوم، وكيف وصلوا إلى ما هم عليه الآن، وما هي الأطوار الأساس في الصراع، وما الديناميات التي حركت الوضع السوري في كل طور، وكيف كانت هوامش مبادرتهم ومساحات حريتهم، ومن ثم دور أخطائهم في (فشل الثورة). وبعيدًا من هذا النظر، سوف تقتصر المراجعة، على الأغلب، على البحث عن كِباش وضحايا وقرابين».

أما القسم الرابع فقد ناقش موضوع المراجعة المطلوبة والإصلاح المأمول، بعد استعراض لكيفية تشكل الأجسام المعارضة، وبعد تحليل لليات عملها يخلص الباحث إلى أنه «إذا كان هنالك من يتطلّع، من وراء هذه المراجعة العتيدة، إلى (إصلاح الائتلاف)، أو (إعادة هيكلته)، فهذا أمر شبيه بقبض الريح، بعد أن وصل الائتلاف إلى هذه الحال المزرية التي أصبح لا ينفع معها إصلاح أو شيء من هذا القبيل».

وخلص الباحث في الخاتمة إلى أنه: «تزداد حاجة السوريين إلى كيان سياسي وطني جامع، يُعيد وصل حبل السرّة مع الداخل السوري، ويعمل على ترتيب أولويّاته وفق قراءة موضوعية للواقع القائم، وعلى توفير الأدوات الكفيلة باستعادة قراره الوطني، وإعادة النظر في علاقاته مع العالم، ومع المجتمع الدولي، في ضوء تجربته المرّة طوال السنوات الست الماضية».

إعداد هشام محمود

الائتلاف الوطني لقوى الثورة و المعارضة السورية

واقع سورية ضمن الصراعات الدولية

المتتبع لما يجري في سورية، بعد السنوات السبع من اندلاع ثورتها ضد نظام استولى على كل مقاديرها من بشر وحجر، ونتيجة لازدياد التدخلات الدولية والتصارع عليها نتيجة لموقعها الاستراتيجي الجغرافي والسياسي، ولما كان يمكن أن يشكله انتصار ثورتها من مخاطر على الأنظمة الاستبدادية في المنطقة العربية، وخاصة الخليجية، يلاحظ أمرين واضحين:

الأول: تحييد وابتعاد السوريين عن تقرير مصيرهم، ومصير بلدهم.

الثاني تقسيم البلد لمناطق أو دويلات.

صار معروفا لكل السوريين أن قرارهم في العواصم الإقليمية والدولية، فهم مستبعدون بالكامل من التشاور ومناقشة مصير بلدهم، سواء كانوا في المعارضة أو النظام، وحضورهم ليس إلا إجراءً شكلياً تستلزمه بروتوكولات الدبلوماسية.

ومعروف أن روسيا وإيران هما من يمثلان ويفاوضان باسم النظام شكلاً، وحقيقة دفاعا عن مصالحهما، حيث تمكنت روسيا من تأسيس قواعد على سواحل المتوسط، ووقعت عدة عقود عسكرية، وأخرى اقتصادية تخص النفط والغاز والفوسفات وغيرها، ناهيك أنها تستخدم نفوذها في المنطقة كورقة للتفاوض مع الغرب وأمريكا على مناطق أخرى، وخاصة أوكرانيا.

أما إيران، فطموحها أكبر، ويتجاوز المصالح الاقتصادية، والتي تبلغ المليارات، نحو إحداث تغييرات جوهرية تصل لحد نشر التشيع في البلاد، وإلحاق البلد في فلكها السياسي والمذهبي، وذلك من خلال استحضار الشيعة من مختلف بقاع الأرض وإشراكهم في معركة النظام ضد السوريين، ناهيك عن الميليشيات التي أسستها من السوريين تحت إمرة الحرس الثوري.

لم يكن حال المعارضة أحسن حالاً، فقد تراجع دورها لصالح الدول الداعمة وخاصة تركيا وقطر والسعودية والولايات المتحدة، ولكن الأمر الأكثر سوءا هنا الخسارات العسكرية التي لحقت بأطراف المعارضة منذ نهاية ٢٠١٥ وحتى الآن، نتيجة للدعم الفعال والمشاركة المباشرة من الطرفين الروسي والإيراني لجانب قوات النظام، في ظل تراجع أو تردد القوى الداعمة للمعارضة، وكأنما وصلت لحالة تسليم بدور روسي متصاعد في البلاد.

الطرف الكردي المتمثل بتنظيم الاتحاد الديمقراطي وقواته العسكرية، وحدات حماية الشعب والمرأة، التي كانت أساس قوات سورية الديمقراطية وقائدتها الفعلية، استأثرت بقضية الشعب الكردي، ووضعت نفسها كقوات برية في خدمة الولايات المتحدة في حربها ضد داعش، وتحولت وفق علاقاتها النفعية بحجة الحفاظ على المناطق الكردية، والطمع باعتراف سياسي من الولايات المتحدة بتلك الكانتونات، إلى قوات أقرب للنظام وأكثر ابتعادا عن المعارضة.

وفقا للاصطفافات ومجريات المعارك العسكرية، صار البلاد مقسمة لمناطق هي:

١-منطقة النظام، والممتدة من شمال إلى وجنوب سورية، مرورا بوسط وغرب سورية، وتضم المدن الرئيسية، وتخضع بشكل مباشر لسيطرة الروس والميليشيات الإيرانية وينحصر دور قوات النظام في دوره الشكلي الضروري لتحقيق مصالح الدول الداعمة له.

٢-منطقة قسد، والموزعة في الشمال الشرقي والغربي في مناطق الجزيرة وعين العرب وعفرين، حيث في الجزيرة وعين العرب منطقة نفوذ وحماية أمريكية، أما في عفرين فهي بحالة تحالف وحماية من روسيا، وعداء يتعمق مع جيرانها نتيجة لسلوك التنظيم التمييزي.

٣-منطقة الشمال السوري، أو ما يعرف باسم منطقة درع الفرات، وهي تحت إشراف تركيا، ومساحتها أقل من بقية المناطق الأخرى، لكنها تزدحم سكانيا، إضافة للوجود الكثيف في المخيمات. وتمتد من اعزاز غربا بمسافة ضيقة إلى جرابلس شرقا حيث تتوسع نحو الجنوب لمدينة الباب.

٤- منطقة الشمال الغربي (إدلب)، وتتحكم فيها هيئة أحرار الشام (جبهة النصرة سابقا) وحركة أحرار الشام، حيث يعتبر الأول امتدادا لتنظيم القاعدة، بينما يتمتع الثاني بعلاقات جيدة مع تركيا وبعض دول الخليج، وهو غير مصنف على قوائم الإرهاب.

٥-منطقة الجنوب الغربي من سورية، حيث وجود الجبهة الجنوبية وهي من مجموعة فصائل من الجيش السوري الحر والمصنفة بالاعتدال، وتتمتع بالدعم والرعاية الأردنية والأمريكية.

٦-منطقة داعش (أو خلافتها) والتي تتموضع على أراضي الرقة ودير الزور، تشكل ضدها تحالف دولي واسع أمريكي غربي، وعربي من جهة، وروسي إيراني من جهة، والمعركة مستمرة ضدها.

أمام هذه التقسيمات القائمة بحكم الأمر الواقع، كيف سيكون عليه شكل سورية المقبل؟

من الواضح حتى الآن وضمن المدى المنظور أن هناك عمليتان متماشيتان سوية وتحققان نوعا من الاجماع أو الاتفاق الدولي والإقليمي، وهما محاربة داعش واستعادة المناطق التي تسيطر عليها، والثانية تعزيز مناطق خفض التصعيد وتعميم وقف إطلاق النار ليشمل مناطق أوسع.

في الجانب الأول، تسير المعارك التي تقوم بها قوات قسد مدعومة، وبمشاركة من قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة، ومسألة استعادة الرقة مسألة وقت لا أكثر، بغض النظر عن الضحايا الكثر من المدنيين.

أما المنطقة الأخرى الواقعة تحت سيطرة داعش فهي دير الزور، فمن الواضح أن ثمة اتفاقا جرى بين الولايات المتحدة، وروسيا على توكيل روسيا وقوات النظام باستعادة دير الزور، ومن دون الاقتراب من المعابر الحدودية، إضافة لتأسيس منطقة عازلة صحراوية بين المنطقتين: الرقة ودير الزور.

وفي الجانب الثاني، ما تزال المشاورات والاتفاقات بين الدول الثلاثة مستمرة وهي روسيا وتركيا وإيران، لتعزيز وقف إطلاق النار، وهي عملية تشكل بلا شك مناخا لاستئناف المفاوضات، فإيقاف عمليات القصف والقتل الروسي بحق الناس كان وما زال مطلبا شعبيا أيضا، وفي الآونة الأخيرة، شكل انضمام الولايات المتحدة إلى هذه العملية من خلال رعاية اتفاق بينها وبين روسيا في المنطقة الجنوبية خطوة إضافية داعمة، حيث هناك تقاطع مصالح لأكثر من طرف فيها، فهي تشكل منطقة عازلة لإسرائيل لإبعاد الميليشيات الإيرانية وهو نقطة تقاطع لأكثر من طرف، إضافة لطرد التنظيمات المتطرفة من المنطقة.

في الشمال، وفي منطقة درع الفرات، تتحضر تركيا مع فصائل من الجيش الحر لاستعادة القرى العربية التي احتلها تنظيم (بيدا)، والتي يعيش أهلها الآن في خيام على الحدود مع تركيا، مع تحضيرات وتصريحات خطابية بالهجوم على عفرين، والمرجح أن يتم استعادة القرى العربية، لإعادة سكانها إليها، وهو ما يشكل نصرا حقيقيا ومعنويا لتركيا، وللجيش الحر في المنطقة، ويوسع المنطقة من زاويتها الغربية لتصل لعرض حوالي ٢٠ كم، أما قصة الهجوم على عفرين فلن يكون أكثر من تصريحات، وحرب إعلامية قد يحضران لما بعده، وهو ضرورة التوافق التركي الكردي الذي يعتبر من ضرورات الاستقرار في المنطقة وفق شروط سيتم الاتفاق عليها برعاية أمريكية، أما في حالة احتمال الحرب على التنظيم في عفرين، فقد يشكل ذلك دافعا له لتسليم المنطقة لقوات النظام وروسيا.

القضية الأخرى التي تحقق إجماعا دوليا وإقليميا ولو بنسبة أقل هي القضاء على العناصر المرتبطة بالقاعدة في محافظة إدلب، وهي من حيث الوقت لربما تأتي في المرحلة الثانية، والقوى المرجح أن تنفذ هذه العملية

تركيا والتحالف الدولي بقيادة أمريكا، وما نراه من بعض الانزياحات في مواقع وتموضعات بعض الفصائل هناك يؤشر على ذلك، أما أن يقوم النظام وروسيا وتنظيم الاتحاد الديمقراطي بتلك العملية، فاحتمالها ضئيل ويعتمد على تغيير في الاصطفافات والتحالفات الدولية والإقليمية.

ما هو الممكن أمام السوريين أمام هذا التشظي، وهل يمكن الانطلاق من تلك المناطق لبناء هيئات وطنية (مدنية وعسكرية) في عموم البلاد؟ من الواضح أن المناطق الستة الحالية ستنحسر إلى ثلاثة أو أربعة مناطق ضمن مدى زمني قصير، وقد لا يتعدى العام الواحد، لتصبح الخريطة موزعة بين منطقة كبرى تحت إشراف شكلي للنظام، ورعاية ودعم من روسيا وإيران، تضاف لما تسيطر عليه حاليا جزءا كبيرا من دير الزور، وقد يستثنى منه المعابر الحدودية. والجزء الآخر تحت إشراف أمريكي موزع في شريط جنوب البلاد محاذ للأردن وإسرائيل، وفي شرق وشمال شرق البلاد، حيث قيادة قسد مع بعض العشائر العربية التي ستشارك في إدارة الرقة إلى جانب الجزيرة، وعين العرب، وعفرين، والمنطقة الواقعة تحت الإشراف التركي والتي ستضم إليها محافظة إدلب.

عملياً، للمعارضة نشاط وتواجد في المنطقة الواقعة تحت النفوذ الأمريكي جنوب البلاد، ومحافظة إدلب، إضافة للريف الشمالي من حلب، ورغم تباعد الأمكنة وصغر مساحتها، لكنها تضم كتلة بشرية كبرى تصل لربع سكان سورية وخاصة في ظل عودة قسم من اللاجئين في تركيا مع تحسن واستقرار الظروف في تلك المنطقة، ولربما يكون إيجاد طريق يصل بين الريف الغربي والشمالي من حلب، وبالتالي مع محافظة إدلب مهمة ملحة، يتوجب العمل عليها بجدية، والاستفادة من الاصطفافات الجديدة من أجل تحقيقها، الأمر الذي يسهل لتشكيل حركة التواصل والتنقل من جهة، ومن جهة أخرى يصبح من الضروري العمل على تشكيل حركة وطنية، تطرح خطابا توحيديا متسامحا، تكون محفزا ودافعا لحركات مشابهة في المناطق الأخرى، وخاصة الرقة ومناطق سيطرة النظام التي يتعاظم فيها القهر أكثر تجاه الساكنين هناك، وكذلك في مناطق سيطرة قوات قسد، والتي من المتوقع أن تخضع لتغييرات هيكلية وسياسية مثل إشراك بقية الأحزاب الكردية في إدارة المنطقة، ومن المفروض أن يتم تشكيل هياكل ثورية عربية في تلك المناطق، تعمل بالتوافق والتشارك مع مثيلتها في باقي المناطق وبالتوافق مع الأحزاب الكردية، والتجمعات المستقلة التي تسعى لسورية موحدة لا مركزية ديمقراطية تؤمن الحقوق لجميع مواطنيها، بعد التوصل لإعادة تأسيس دولة موحدة تعتمد قانونا ودستورا يساوي بين الناس، ويوزع السلطات بين مناطقه، وبالشكل الذي يرتضيه الناس، وهو مجال مفتوح للمستقبل ولمدى دور وقوة الأحزاب السياسية والمجتمع المدني والهيئات المستقلة.

رغم كل السواد الذي يحيط بالبلاد، والمصير الذي ترسمه القوى الإقليمية والدولية لبلدنا، لكن من الضروري العمل من اللحظة من أجل مستقبل طال انتظاره، لا مكان فيه للاستبداد.

أحمد عيشة

انخفاض نسبة الانتهاكات بحق الإعلام السوري

تقرير المركز السوري للحريات الصحفية

خلال شهر حزيران ٢٠١٧ توثيق وقوع ٨ انتهاكات بحق الإعلام في سوريا، وبنسبة تشير كما يذكر التقرير إلى انخفاض كبير مقارنة بالأشهر السابقة وذلك نتيجة لاستمرار انخفاض وتيرة الأعمال العدائية ووقف القصف في أغلب المناطق داخل سوريا.

وجاء في التقرير الشهري الصادر عن المركز، اليوم الثلاثاء، أن تنظيم «الدولة» تصدر قائمة المنتهكين بارتكابه ٤ انتهاكات فيما ارتكب النظام السوري انتهاكين، في حين لم يتم التعرف على المسؤولين عن ارتكاب انتهاكين آخرين ليتم تقييدهما ضد مجهول.

وبحسب التقرير كان من أبرز الانتهاكات خلال الشهر الماضي مقتل الناشط الإعلامي «مهران الكرجوسلي» جراء قصف قوات النظام لبلدة حزة بريف دمشق، فيما قتل الصحفي «ماهر زياد أبو حمزة» في ظروف غامضة بالقرب من مدينة السويداء بعد أن أطلق مجهولون النار عليه داخل سيارته، ليرتفع بذلك عدد الإعلاميين الذين وثق المركز مقتلهم منذ انطلاق الثورة السورية في منتصف آذار / مارس عام ٢٠١١، إلى٤٠٩ إعلاميين.

من جهة أخرى، فقد سجل حزيران الماضي إصابة ٦ إعلاميين بجروح ورضوض مختلفة ٥ حالات كانت على يد كل من تنظيم «الدولة» والنظام السوري وأخرى لم يحدد الجهة المسؤولة عنها.

حيث أصيب الإعلامي عثمان رشيد رضوان مراسل قناة «كردستان ٢٤» اثناء تغطيته للمعارك الدائرة بين قوات سوريا الديمقراطية وتنظيم الدولة الإسلامية «داعش» كما أصيب في نفس الحادثة الإعلاميون علاء عبد السلام ملا سعدون ورستم عبد القادر وذلك بتاريخ ٩ حزيران ٢٠١٧.

كما أصيب الناشط الإعلامي شاهر الدروش إثر انفجار عبوة ناسفة بالقرب من أحد المقرات العسكرية في مدينة الباب بتاريخ ٢٠ حزيران ٢٠١٧ مما تسبب له بجروح بالغة. وكذلك وثق التقرير إصابة الناشط الإعلامي محمد فاتح رسلان مدير وكالة خطوة الإخبارية في حلب ومراسل وكالة ستيب نيوز الإخبارية بتاريخ ٢٥ حزيران ٢٠١٧ وذلك إثر انفجار عبوة ناسفة في مدينة إدلب فيما كان يساهم بتغطية أجواء عيد الفطر السعيد في المدينة. كما وثق التقرير إصابة الناشط الإعلامي دحام المزاوي الذي يعمل مراسلاً لمركز دمشق الإعلامي، بنيران جيش النظام أثناء تغطيته للمارك الدائرة في حي جوبر وذلك بتاريخ ٢٣ حزيران ٢٠١٧.

وتوزعت الانتهاكات جغرافياً بين عدة محافظات سورية، حيث شهدت محافظة الرقة وقوع ٣ انتهاكات، بينما سُجل انتهاكان في ريف دمشق، فيما شهدت محافظات إدلب، حلب، والسويداء وقوع انتهاك واحد في كل منها.

كما افرد التقرير بنداً خاصاً في تقريره لمطالبة المسؤولين في حزب الاتحاد الديمقراطي للإفرج عن الزميل عضو رابطة الصحفيين السوريين برزان حسين لياني المعتقل من قبل القوات الأمنية للحزب المكور في مدينة رميلان منذ ١٣ أيار ٢٠١٧.

من جانب آخر، أشار التقرير إلى أن شهر حزيران الماضي شهد نيل عدد من الصحفيين والناشطين السوريين عدة جوائز فضلاً عن تكريم آخرين، حيث فاز الناشط الإعلامي والمصور الفوتوغرافي السوري «كرم المصري»، بجائزة «الفارس للصحافة الدولية» لعام ٢٠١٧، بينما حصل راديو «روزنة» على الجائزة الثانية في مسابقة الإعلام المعني بالهجرة في «المنطقة الأورو متوسطية» بين الراديوهات العربية، وذلك عن إحدى حلقات برنامج «فوكس» الذي تعده وتقدمه الصحفية وعضوة رابطة الصحفيين السوريين «سلافة لبابيدي» من استديو باريس، فيما حاز المصور والناشط الإعلامي السوري «عيسى علي خضر» المعروف باسم «خليفة الخضر»، على جائزة «سمير قصير لحرية الصحافة» لعام ٢٠١٧، عن فئة مقال الرأي. وكرمت جمعية «أبنائنا» التي تعنى بالشأن الإنساني في سوريا، عدداً من الناشطين الإعلاميين المهجرين من مدينة حلب، كما كرّم متحف «نيوزيوم» للصحافة في العاصمة الأميركية واشنطن، ١٤ صحفياً قتلوا خلال أداء عملهم في سنة ٢٠١٦ من بينهم ٤ صحفيين سوريين.

ودعا المركز السوري للحريات الصحفية في رابطة الصحفيين السوريين إلى احترام حرية الصحافة وضمان سلامة العاملين في الحقل الإعلامي ومحاسبة المسؤولين عن الانتهاكات، وطالب الأطراف الفاعلة في سوريا والأطراف الدولية المعنية بتفعيل القوانين الدولية الخاصة بحماية الإعلاميين والدفاع عنهم وعن حرية الصحافة وحق نقل المعلومات في سوريا.

وأوصى المركز في ختام تقريره باحترام نص المادة ١٩ من الإعلان العالمي لحقوق الانسان، التي تنص أن «لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل، واستقاء الأنباء والأفكار، وتلقيها وإذاعتها بأي وسيلة كانت، دون تقيد بالحدود والجغرافيا».

إعداد فريق التحرير

يتابع المركز السوري للحريات الصحفية في رابطة الصحفيين السوريين توثيق الانتهاكات التي تقع على الإعلاميين السوريين، واستطاع

اجتماعات أستانا: خلافات الوفود أساسها.. والنظام السوري يربح ورقة خروقات وقف إطلاق النار

«أستانا -٥.. حضر الضامنون والأسد وغاب أصحاب القضية» بهذه الكلمات عنون موقع «الخليج أونلاين» ما آلت إليه نتائج المفاوضات السورية بين وفدي النظام والمعارضة في الاجتماع الذي استضافته العاصمة الكازاخية أستانا للوصول لحل سياسي في سوريا، إذ أنه بعد مضي ما يقارب ستة شهور على انطلاق المباحثات لأول مرة برعاية تركية – روسية – إيرانية إلا أنها لم تفضي لأي تهدئة في الصراع السوري الدائر منذ ستة أعوام بين المعارضة السورية المسلحة من جهة، والنظام السوري مدعومًا بمقاتلين عرب وأجانب، وقوات روسية مشتركة من جهة مقابلة. ونشرت «الشبكة السورية لحقوق الإنسان» بالتزامن مع انعقاد جلسات المفاوضات لأستانا -٥ عددت تقارير تتحدث عن الانتهاكات التي حصلت منذ انعقاد جلسات أستانا في كانون الأول/ يناير ٢٠١٧ وحتى منتصف العام عينه. وقالت الشبكة في تقاريرها إنها وثقت مقتل منذ بداية العام وحتى نهاية حزيران/ يونيو المنصرم ٥٣٨١ مدنيًا، وارتكبت ١٨٨ مجزرة، ونفذ ما لا يقل عن ٣١٥٧ حالة اعتقال تعسفي، وقضى تحت التعذيب ١٠٨ شخصًا تم ارتكابها من قبل جميع الأطراف المتحاربة في سوريا. في هذا التقرير تقدم صحيفة «كلنا سوريون» قراءة تستعيد بها جميع القرارات الصادرة عن اجتماعات أستانا منذ انعقادها في كانون الثاني/ يناير العام الجاري، وأبرز ما جاء في بياناتها الختامية.

ما قبل اجتماع أستانا الأول

قبل أن تبدأ مفاوضات العاصمة الكازاخية أستانا لأول مرة في ٢٣ كانون الثاني/ يناير العام الجاري، برزت عدة تطورات على صعيد الساحة العسكرية في سوريا لصالح النظام السوري، ففي الوقت الذي كانت المعارضة السورية الحفاظ على مكسبها بسيطرتها على الجيب الشرقي لمدينة حلب، ومحاولتها التقدم للجيب الغربي، كانت الضربة الأخيرة من النظام السوري مدعومًا من الميليشيات الإيرانية، ومقاتلين من شقيقتها العراقية، وضباط روس وإيرانيين وسوريين في غرفة عمليات مشتركة، وبعد حصار استمر لأكثر من خمسة أشهر بإعلانها السيطرة على الجيب الشرقي للمدينة منتصف كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٦، لتشكل ضربة قاسية للمعارضة التي كانت تستخدمها كورقة ضغط في أي مفاوضات سابقة.

وفي الـ٢٩ من كانون الأول لعين العام أعلنت الرئاسة التركية أن الرئيسين رجب طيب أردوغان ونظيره فلاديمير بوتين تناولا خلال مكالمة هاتفية موضوع وقف إطلاق النار، والتحضيرات لاجتماع أستانا التي كانت يرتقب عقدها، ليتحدث بوتين بعدها في كلمة خلال اجتماع مع وزيري الدفاع سيرغي شويغو، والخارجية سيرغي لافروف، عن توقيع ثلاث وثائق تمهد الطريق لحل الأزمة السورية، مشيرًا أن الوثائق تضمنت اتفاق وقف إطلاق النار بين النظام السورية والمعارضة، وإجراءات آلية لمراقبة الاتفاق، وصياغة بيان بشأن الاستعداد لبدء محادثات السلام لحل الأزمة السورية في العاصمة أستانا، كما اعتبر أردوغان في مؤتمر كان يعقده في العاصمة أنقرة أنها «فرصة تاريخية يجب عدم إضاعتها»، في الوقت الذي أكد المتحدث باسم الرئاسة التركية إبراهيم كالن أن اتفاق وقف إطلاق النار في سوريا لا يشمل المجموعات المدرجة في قوائم المنظمات الإرهابية لدى مجلس الأمن الدولي، في إشارة لتنظيمي جبهة «فتح الشام» قبل أن تندمج ضمن تشكيل هيئة «تحرير الشام»، و«الدولة الإسلامية»، مشيراً أن الاتفاق يهدف إلى تعميم وقف إطلاق النار في حلب إلى سائر أرجاء سوريا، وإيصال المساعدات الإنسانية دون انقطاع، وإعادة إحياء جهود الحل السلمي للأزمة السورية.

وجاء التطور الأبرز بإعلان النظام السوري في الـ٢٩ من كانون الأول/ ديسمبر للعام الجاري استعادته السيطرة على منطقة «وادي بردى» بريف دمشق الغربي بعد معارك دامت أكثر من شهر تخللها قصف جوي مشترك بين مقاتلات النظام السوري والروسية، واقتحام بري من قبل قوات النظام ومليشيات إيرانية، جاءت السيطرة على المنطقة بعد نهاية اجتماعات أستانا -١ بستة أيام، وشهر من توقيع اتفاقية وقف إطلاق حيثُ النظام السوري بقرار إيراني رفض إدراجها ضمن الاتفاقية بذريعة تواجد مقاتلي جبهة «فتح الشام» داخلها.

أستانا -١.. بداية الطريق الطويل

بعد اجتماعات استمرت لثلاثة أيام متوالية أعلنت المعارضة السورية في العاصمة أنقرة ذهابها لمباحثات أستانا في التي عقدت في الـ٢٣ كانون الثاني/ ديسمبر العام الجاري لأول مرة، فيما وجهت روسيا دعوة لإدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الذي استلم مهامه كرئيس في الـ٢٠ من الشهر عينه، وقال المتحدث باسم الخارجية الأمريكية مارك تونر معلقاً على الدعوة الموجهة لواشنطن «إن الموعد ليس مثالياً، لكننا في حال تلقينا دعوة سنوصي بالتأكيد» بتلبيتها، مضيفاً «لسنا مشاركين مباشرة في هذه المبادرة إلا أننا كنا على اتصال وثيق بالروس والأتراك ونشجع إدارة ترامب على مواصلة هذه الجهود»، وحضرت واشنطن الاجتماع الأول ممثلةً بسفيرها في كازاخستان. وبعد يومين من الاجتماعات التي جلس فيها وفدي المعارضة والنظام على طاولة حوار واحدة دون أن يتحاوروا بشكل مباشر، قرأ وزير خارجية كازاخستان خيرت عبد الرحمنوف البيان الختامي للاجتماع بضمانة تركيا، إيران، وروسيا، والذي أكد «على الالتزام بسيادة، واستقلالية، ووحدة أراضي الجمهورية العربية السورية، باعتبارها دولة ديمقراطية متعددة الاثنيات والأديان، لا طائفية فيها»، ونوه أن المجتمعين «أبدوا قناعتهم بأنه ما من حل عسكري للصراع السوري، وبأن الصراع يمكن حله فقط من خلال عملية سياسية، قائمة على أساس تطبيق قرار مجلس الأمن ٢٢٥٤، بشكل كامل». وشدد البيان على «استخدام تأثير مختلف الأطراف لتدعيم حالة وقف إطلاق النار، الموقعة في ٢٩ ديسمبر/كانون أول ٢٠١٦، والتي دعمها قرار مجلس الأمن ٢٣٣٦، الأمر الذي سيساهم في تقليص العنف والحد من الانتهاكات، وبناء الثقة، وتأمين وصول سريع وسلس ودون معوقات للمساعدات الإنسانية»، مشيراً أنه «اتخذ قرار بإنشاء آلية ثلاثية لمراقبة وضمان الالتزام الكامل بوقف إطلاق النار، ومنع وقوع أي استفزازات، ووضع الآليات الناظمة لوقف إطلاق النار، وتعيد الوفود المشاركة التأكيد على إصرارها على القتال مجتمعين ضد تنظيمي داعش والنصرة، وعلى الفصل منهم مجموعات المعارضة المسلحة»، وأنه يدعم «الرغبة التي تبديها مجموعات المعارضة المسلحة للمشاركة في الجولة التالية من المحادثات، التي ستعقد بين الحكومة والمعارضة برعاية الأمم المتحدة في جنيف في ٨ شباط/فبراير ٢٠١٧».

أستانا -٢.. المعارضة السورية تلوح بورقة الانسحاب

تخللت التحضيرات لانعقاد اجتماع أستانا -٢ بين وفدي النظام والمعارضة السورية تلويح المعارضة بعدم الحضور، والانسحاب من المفاوضات احتجاجاً على انتهاكات قوات النظام والميليشيات المدعومة من إيران اتفاقية وقف إطلاق النار الموقعة في ٣٠ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٦. وفي الـ١٥ شباط/ فبراير الفائت الموعد المقرر لانعقاد المفاوضات بعد وصول الوفدين السوري والروسي، قال وزير الخارجية الكازاخي عبد الرحمنوف إنهم ينتظرون تأكيد الجانب التركي في القريب العاجل مشاركة وفد من المعارضة السورية في اجتماعات أستانا من عدمها، لتقرر حضورها نهاية بوفد مصغر. ولم يصدر بيان ختامي عن الاجتماع الذي حضره ممثلون عن الولايات المتحدة والأردن بصفة مراقبين، حيثُ سادت أجواء من التوتر نتيجة عدم التزام الأطراف التي قامت روسيا بضمانتها بوقف إطلاق النار، ورفض وفد المعارضة دخول قاعة الاجتماعات لعدم حصوله على قرار جدي بتثبيت وقف إطلاق النار أثناء المشاورات التي سبقت الاجتماع إلى أن تدخلت روسيا والأردن وكازاخستان، وأعطت روسيا تعهداً بتثبيت الهدنة، وخرج المجتمعون بالاتفاق على تشكيل مجموعة عمل ثلاثية (روسية تركية إيرانية) لمراقبة وقف الأعمال القتالية، فيما قال مصدر في الدفاع الروسية لموقع «روسيا اليوم» إنه تم الاتفاق على تشكيل آلية لتبادل المعتقلين بين النظام السوري والمعارضة. ونقلت قناة «الجزيرة» عن مراسلها عمر خشرم أن «الجلسة انعقدت بعد عدة عقبات حيث طلب وفد المعارضة ضمانات لوقف قصف روسيا والنظام على مناطق سيطرتها قبل دخول قاعة الاجتماع لكن الجانبين الروسي والإيراني ماطلا وطالبا بمناقشة هذه الشروط بعد طرح القضايا السياسية»، مضيفاً أن «اللجنة الفنية بالوفد أصرت على موقفها فتدخل وزير خارجية كزاخستان وحاول إقناعهم بدخول القاعة، إلا أنهم رفضوا حتى قدم الوفد الروسي تعهدات بوقف القصف على الغوطة الشرقية ومناطق أخرى ووقف العمليات العسكرية، فوافق الوفد أخيراً على دخول قاعة الاجتماعات برفقة الوفد التركي الذي سانده».

أستانا -٣.. تصاعد انتهاكات وقت إطلاق النار للنظام السوري

للمرة الثانية قبيل ذهابها لاجتماع أستانا -٣ الذي عقد يومي ١٥ و١٦ آذار/ مارس الفائت هددت المعارضة بانسحابها من المفاوضات إذا لم يتوقف النظام السوري عن انتهاكات وقف إطلاق النار، وقال الوفد السوري المعارض في بيان صادر عنه قبل أن يتوجه إلى أستانا بخمسة أيام، وفق ما نقل موقع «عنب بلدي» إن جولة المفاوضات مرتبطة بأربعة بنود هي «الالتزام الكامل بوقف إطلاق النار في المناطق الخاضعة للتشكيلات الثورية، وإيقاف التهجير القسري والتغيير الديموغرافي في حي الوعر، وتأجيل موعد لقاء أستانا حول سوريا إلى بعد نهاية الهدنة المعلنة في الغوطة الشرقية من ٧ إلى ٢٠ آذار (٢٠١٧)، وترتبط استمرارية الاجتماعات بتقييم نتائج الهدنة، إضافة إلى استكمال مناقشة وثيقة آليات وقف إطلاق النار قبل الذهاب إلى أستانا، كما كان متفقاً عليه في أنقرة».

إلا أن اجتماعات أستانا -٣ لم تثمر عن مقررات جديدة، حيث نقلت وكالة «الأناضول» التركية أنه تم الاتفاق على تشكيل لجنة ثلاثية تضم كلا من روسيا وتركيا وإيران لمراقبة الهدنة، وقال نائب وزير الخارجية الكازاخي عقل بك كمالدنوف في البيان الختامي: «عقدنا على مدار اليومين السابقين عدة لقاءات ثنائية وثلاثية مع كافة الأطراف من أجل تعزيز الهدنة ووقف إطلاق النار بين الجانبين»، مؤكد الاتفاق على مواصلة وقف إطلاق النار، ورصد انتهاكات الهدنة وتبادل الاخطارات بين كل من الطرفين حولها، والسعي إلى خفض عددها، إلى جانب زيادة فعاليات لجنة المراقبة الثلاثية، وشهدت الجولة الثالثة تعليق وفد المعارضة المسلحة مشاركته في الجلسات احتجاجاً على انتهاكات النظام السوري لوقف إطلاق النار، وقال رئيس الوفد محمد علوش إن «المشاركة كانت مرهونة بإنجازات على الأرض، بما فيها وقف إطلاق النار وعمليات التهجير، لكن النظام يفعل العكس تماماً»، فيما أعلن المتحدث الرسمي باسم الوفد العسكري أسامة أبو زيد استقالته مرجعاً ذلك لأسباب صحية.

أستانا -٤.. إنشاء مناطق تخفيف الصراع

رغم أجواء التوتر التي رافقت انعقاد اجتماعات أستانا -٤ بين وفدي المعارضة والنظام السوري يومي الثالث والرابع أيار/ مايو الفائت، بالأخص بعد نشر مقطع مصور لقائد غرفة «عمليات حلب» ياسر عبد الرحيم مع عدد من الوفد المعارض أثناء انسحابهم من الجلسة الختامية احتجاجاً على توقيع إيران لمذكرة «تخفيف الصراع»، وتأكيد عضو الوفد المعارض أسامة أبو زيد عدم تأييدهم للاتفاق «طالما توصف إيران بأنها دولة ضامنة»، فأن الدول الضامنة في اجتماع أستانا -٤ أعلنت عن توصلها لمقررات بخصوص إنشاء خمسة مناطق لـ«تخفيف الصراع» في سوريا، يستثنى منها مناطق سيطرة هيئة «تحرير الشام»، وتنظيم «الدولة الإسلامية». وجاء البيان الختامي بعد لقاء جمع الرئيسين رجب طيب أردوغان ونظيره فلاديمير بوتين في مدينة «سوتشي» الروسية، وأوضح أردوغان في مؤتمر صحفي على طائرة الرئاسة التركية أثناء عودته إلى تركيا إن الاتفاق على إنشاء مناطق تخفيف التصعيد، «يساعد في حل ٥٠٪ من المسألة السورية»، ويوم الرابع من أيار/ مايو الفائت قالت الخارجية الروسية إن روسيا وتركيا وإيران اتفقت في مذكرة موقعة على إقامة أربع مناطق منفصلة «لتخفيف التوتر» لمدة ستة أشهر على الأقل قابلة للتمديد في حال موافقة الدول الثلاث الضامنة، على أن تشمل مناطق «إدلب ومناطق مجاورة لها في محافظات اللاذقية وحماه وحلب، وتقع المناطق الثلاثة الأخرى في شمال محافظة حمص، والغوطة الشرقية شرق العاصمة دمشق، وبعض المناطق جنوبي سوريا وتحديداً في محافظتي درعا والقنيطرة»، وأشارت المذكرة أنه «يتعين على الدول الضامنة الانتهاء من ترسيم وإعداد خرائط المناطق المذكورة في المذكرة بحلول الرابع من حزيران/ يونيو (الفائت)، ويمكن تمديد الاتفاق تلقائياً إذا وافقت الدول الضامنة الثلاث»، إضافة لتهيئة الظروف لوصول المساعدات الإنسانية والمساعدات الطبية للمتضررين، والسماح بعودة المدنيين المشردين إلى ديارهم.

وأعرب النظام السوري عن تأييد للمبادرة الروسية حول مناطق تخفيف التوتر، وقال إنه يؤكد التزامه «بنظام وقف الأعمال القتالية الموقع في ٣٠ كانون الأول ٢٠١٦ بما فيه عدم قصف هذه المناطق»، مشدداً على أن قواته ستواصل القتال ضد «الجماعات الإرهابية» على حد تعبيره. وأكدت الهيئة العليا للمفاوضات في بيان لها أن «الاتفاق يفتقر إلى أدنى مقومات الشرعية وأن مجلس الأمن هو الجهة المفوضة برعاية أية مفاوضات معتبرة في القضية السورية»، مشددةً على رفضها «أي دور لإيران كضامن لأي اتفاق»، كما أن أسامة أبو زيد عضو الوفد المعارض أكد على أن المعارضة ليست جزءاً من هذا الاتفاق، إضافة لرفض فصائل (حركة أحرار الشام، جيش الإسلام، فيلق الرحمن، الجبهة الشامية، جيش اليرموك، جيش إدلب الحر، وجيش النصر) قبولها إيران كضامن أو راع لأي عملية سياسية في سوريا، واصفةً إياها بأنها «عدو محتل»، ودعت روسيا لـ«التوقف التام عن قصف المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة» قبل أن تتحول لفريق ضامن.

أما الخارجية التركية فقالت في بيانها «نرحب بتوقيع المذكرة التي تنص على وقف استخدام كافة الأسلحة بما فيها الجوية بين الأطراف المتصارعة (في مناطق تخفيف التوتر) وضمان إيصال المساعدات الإنسانية والعاجلة إلى المناطق المذكورة»، فيما نقل عن نائب رئيس «لجنة الدفاع والأمن» في «مجلس الاتحاد الروسي» فرانتس كلينتسيفيتش، قوله إن بلاده «سترسل قوات إضافية من أفراد الشرطة العسكرية إلى سوريا في حال تم اتخاذ قرار حول إقامة مناطق آمنة»، وأضاف حسب ما نقلت وكالة «سبوتنيك» الروسية أنه «في حال تم اتخاذ قرار حول إنشاء مثل هذه المناطق الآمنة، فإن روسيا ستعمل على توفير النظام العام والأمن الإضافي هناك»، كاشفاً عن أن بلاده قد تستعين بدول من الجزائر والإمارات ومصر لتوفير «العملية السلمية والنظام العام» في مناطق تخفيف الصراع.

أستانا -٥.. خلاف الدول الضامنة يتصدر المشهد

يبدو أن الخلافات التي رافقت الاجتماعات الأربعة السابقة أرخت بظلالها على اجتماع أستانا -٥ الذي انعقد مطلع تموز/ يوليو الجاري، حيث نقل موقع «المدن» الإلكتروني عن مصدر مطلع في المعارضة أن خلافاً حصل بين الدول «الضامنة» روسيا وتركيا وإيران، بشأن توقيع الوثائق الأربع التي قدمتها موسكو، وأشار الكاتب الصحفي منهل باريش أن اعتراض أنقرة أرتكز على ورقة تشكيل «هيئة سياسية للمصالحة الوطنية». مضيفاً أنه خلال اجتماع بين مسؤولين أتراك وممثلين عن الفصائل العسكرية المعارضة، اعتبر أن «هيئة سياسية للمصالحة الوطنية» هي «موضوع متعلق بالمسار السياسي في جنيف وليس مسار أستانا والتزاماته»، وانخفض تمثيل وفد المعارضة في أستانا -٥ من ٢٣ فصيلاً معارضاً إلى ثلاثة فصائل هي (فيلق الشام، أجناد الشام، فرقة السلطان مراد)، الذين حضر ممثلين عنها بصفاتهم الشخصية. وقالت وكالة «الأناضول» التركية إن البيان الختامي للاجتماع تضمن «تشكيل مجموعة عمل على أن يتم التصديق على النتائج في اجتماع أستانا -٦ الذي تقرر انعقاده في الأسبوع الأخير من آب/ أغسطس المقبل»، فيما قال المبعوث الروسي إلى سوريا ألكسندر لافرنتييف إنه «خلال شهرين (منذ مؤتمر أستانا -٤) تم إنجاز الكثير، وجرت مشاورات مهمة، وتم التدقيق في بعض المسائل المتعلقة بالالتزام بنظام وقف الأعمال القتالية، ومناقشة أشكال وآليات مراعاة الالتزام بوقف إطلاق النار (الساري جزئيًا منذ نهاية ٢٠١٦)».

وأشار المبعوث الروسي إلى أنهم استطاعوا «تبني وثيقة لمجموعة عمل لها صلاحيات في مناقشة الأمور الجارية، وتمت مناقشة عدد كبير من المسائل والوثائق المقرر تبنيها، وهي تتعلق بإنشاء مناطق خفض التوتر، وتشكيل آليات لضمان سريانها»، مشيراً أن الوثائق تتضمن «مركزاً للتنسيق لتسوية ومراقبة الأوضاع في مناطق خفض التوتر، وانتداب قوات لمراقبة هذه المناطق، واستخدام قوات المراقبة للقوة في هذه المناطق»، وأن هذه «الوثائق بحاجة إلى إعادة صياغة للوصول إلى مستوى إنشاء هذه المناطق.. مسار أستانا، يعتبر فقط جزء من الجهود الدولية، ونأمل أن تخلق جهودنا هنا أساساً جيداً لإيجاد تسوية سياسية في سوريا وتطوير العملية السياسية».

من جهتها اعتبرت المعارضة السورية على لسان القيادي في الجيش السوري الحر أحمد بري أنه «خلال الفترة الماضية انخفضت نسبة القتل بـ٩٥٪ في البلاد، بعد الاتفاق الاخير، وبقي ٥٪، وجئنا لأستانا لتثبيت إخراج المعتقلين، وهدفنا الأساسي المحافظة على الوحدة السورية، وعلى الدم السوري»، لافتاً إلى أن «أهم شيء تثبيت وقف إطلاق النار، والتطلع للتقدم إلى الأمام، وملف المعتقلين سيبحث في الأيام القادمة، وفي اجتماع أستانا المقبل سيكون جاهزاً بشكل نهائي»، بينما أوضح المتحدث باسم الوفد المعارض أيمن العاسمي أنه «قصدتْ بعض الدول عرقلة المؤتمر وعدم الوصول إلى نتائج، من خلال منع أمريكا والأردن، فصائل الجبهة الجنوبية من الوصول إلى أستانا، وهو ما نعتبره نوعاً من تقسيم سوريا، وهذا أمر قسّم الفصائل»، وفق ما نقلت وكالة «الأناضول» على لسانه، مضيفاً أن «إيران لها أسلوبها في وقف الحل عبر الميلشيات، وأمريكا تريد تجميد الحل، وقال مساعد وزير الخارجية الأمريكي ستيوارت جونز (للمعارضة أمس): ننوي إقامة منطقة آمنة في الجنوب بالتعاون مع فصائل الجنوب. قلنا لهم وماذا بعدها؟ قالوا لا شيء. فتصوروا ذلك»، حيث أرخى موضوع فصل الجبهة الجنوبية عن اتفاق مناطق خفض التوتر بثقله على المؤتمر، والذي كشفت خلاله المعارضة عن إعلان أمريكي عن حصول تفاهم أمريكي روسي أردني مع فصائل الجبهة الجنوبية في سوريا، على إقامة منطقة آمنة، ما يعتبر خيبة أمل لدى المعارضة لأنها تساهم في تقسيم موقفها.

عمران عبد الباقي

ليس من أجل هذا جئنا

يجلس أحمد صباحاً كعادته أمام نافذة غرفته بعد أن يكون قد أعد لنفسه كوباً كبيراً من القهوة السورية، والتي ما زال باستطاعته الحصول عليها.

ليست بنفس جودة القهوة التي اعتاد شربها، ولكنها على الأقل تحافظ على الطقس الوحيد المتبقي من طقوس حياته السابقة في وطنه.

يرنو بنظره طويلاً عبر نافذته، والتي يشبّهها بلوحة فنية لطبيعة جميلة، تظهر شارعاً معبداً بعناية، تحيط به البيوت الخشبية الأنيقة المفترشة للمروج الخضراء، وتمتد الأشجار والغابات على مد النظر.

مضت حتى الآن ثلاث ساعات لم يكسر خلالها جمود لوحته سوى عبور سريع لقطة الجيران. لقد اعتاد على هذا الجمود، وأحياناً يمضي نصف يوم دون أن تحدث أي حركة في لوحته.

يتذكر زخم مدينته، والحركة التي لا تتوقف فيها أبداً.

مضى قرابة عامين كاملين على وصول أحمد إلى السويد، لقد قرر ترك عائلته وأهله وعمله، كان القرار الأصعب في حياته.

أحمد يحمل إجازة في الاقتصاد وماجستير في العلوم البنكية، وقد أمّن له عمله السابق كرئيس قسم في بنك خاص في مدينته حياة مستقرة ومريحة إلى درجة معقولة.

يتابع أحمد شرب قهوته بكسل، رغم أنه يقرر كل يوم أن لا ينظر إلى الخلف، إلا أنّ شيئاً ما يمنعه دائماً، ويعود بذاكرته: كان من المفترض أن أكون في هذا الوقت من اليوم خلف طاولة مكتبي في البنك، أدقق الأوراق والأضابير، وأرد على استفسارات الموظفين وبعض المراجعين، سأعود مساءً إلى البيت حيث تنتظرني زوجتي وأولادي لنتناول الغداء ونمضي بقية اليوم معا.

رغم أنها حياة روتينية عادية، إلا أني أفتقدها بشدة.

كل شيء تغيّر الآن، يعيش أحمد منذ وصوله تقريباً في منزل صغير في إحدى قرى السويد النائية والتي لا يتجاوز عدد سكانها المائة متقاعد، والتي تنعدم فيها تقريباً مظاهر الحياة.

يشارك الحياة في هذا البيت سبعة شباب سوريين، لكل منهم قصة، ولكل منهم ذكرى، ولكل حلم وأمل.

منهم خريجون جامعيون تركوا عملهم، ومنهم طلاب تركوا جامعاتهم، ومنهم من ترك دراسته صغيراً وامتهن إحدى المهن.

إنهم نموذج مصغّر للتغريبة السورية، نفس الهواجس اليومية تسيطر على فكر أحمد، وهو يعيش حالة الصراع الداخلي مع نفسه: هل كان قراري خاطئاً عندما تركت كل شيء بنيته في بلدي وأتيت إلى هنا لأبدأ من الصفر؟

في الحقيقة لم أصل حتى الآن إلى مرحلة البداية من نقطة الصفر، حتى الآن لم أحصل على حق الإقامة، وبالتالي لم تتح لي فرصة الدخول إلى المدرسة لتعلم اللغة، لغة جديدة تماماً وغير مستعملة خارج حدود هذا البلد، أو البحث الصعب عن مسكن في بلد يعاني من أزمة سكن، لاستقبال عائلتي عند انتهاء إجراءات لم الشمل الطويلة والتي لا أستطيع البدء بها إلا بعد الحصول على حق الإقامة.

أو البحث عن عمل، أي عمل، لأنك إن كنت محظوظاً فسوف تتاح لك فرصة الحصول على (أي) عمل.

في الحقيقة لا أعرف لماذا يعاني بلد غني من أزمة سكن وقلة فرص العمل!.

من ناحية أخرى فإن مدينتي لم تعد صالحة للعيش، وتنعدم فيها أدنى مقومات الحياة الإنسانية، لم تعد تشم فيها إلا رائحة البارود والموت، تنهشها كل يوم براميل النظام وقذائف (الثوار)، والتي لا تعرف هدفاً سوى المتعبين اللاهثين وراء قوت يومهم، والأطفال في مدارسهم وساحات لعبهم الفقيرة.

ألا يستحق الأطفال فسحة للأمل والحياة.

يستعيد أحمد ذكريات رحلته الشاقة والخطرة والتي استغرقت عدة أشهر حتى وصل إلى السويد، بدءاً من خروجه من مدينته منتصف العام الماضي وعبوره حواجز الفئات الثلاث المتصارعة، الجيش النظامي مروراً بمناطق سيطرة الدولة الإسلامية ثم مناطق سيطرة الجيش الحر حتى الوصول إلى الحدود التركية.

إن عبور كل منطقة من هذه المناطق هو مغامرة بحد ذاتها.

ثم سفره بقارب مطاطي عبر بحر إيجة إلى اليونان، ثم عبوره من اليونان بعد محاولات كثيرة ووقت طويل، هذه الرحلة التي استنفذت جميع موارده المالية التي جمعها عبر سنين من العمل، وانتقلت إلى أيدي مهربين،

يعلم أحمد تماماً أن مستقر نقوده الأخير سوف تكون في أحد الملاهي الليلية أو على طاولات القمار في أثينا واسطنبول.

يستعيد أحمد جميع ذكرياته ويعيد طرح سؤاله الجدلي: هل أخطأت أم لا؟

ويتذكر بغضب رد موظفة الهجرة على شكاوى الانتظار الطويل وذلك في آخر زيارة قامت بها للمنزل قبل أكثر من شهرين: "أنتم هنا في منزل آمن يتوفر لديكم الطعام والشراب بعيدين عن الحرب"....

تباً لك، ليس هذا ما جئنا من أجله، لم نترك بلدنا لأننا كنا نعيش في الخيام أو لأننا كنا جائعين.

لا يزال أحمد جالساً أمام نافذته، يرتشف ما تبقى من قهوته، يستعيد شريط ذكرياته، يشعر بالحنين لكل شيء تركه، ويترقب كما كل يوم سيارة البريد، علها تقذف في صندوق بريده خبراً جيداً له.

شام الحلبي/ السويد

"من يغير عادته تقل سعادته" رشوة في "الكمب"

تتكون عائلة "أبي حسن" من خمسة أشخاص، تقيم العائلة منذ أكثر من خمس عشرة سنة في الخليج العربي، الزوج في بداية الخمسين، لديه مؤهل علمي عال، ووظيفة مرموقة، ودخل جيد، مكّنه عمله في الخليج من اقتناء عدة عقارات في سورية. الابن البكر، طالب جامعي أنهى سنته الدراسية الأولى في جامعة حلب؛ في لحظة مفاضلة بين المكاسب والأولويات، قررت العائلة المغادرة إلى ألمانيا، حملوا معهم من دبي ما خف وزنه وغلا ثمنه، الأب استقال من عمله، الشاب ترك جامعته، توجه الجميع إلى تركيا، بوابة الرحلة الحلم، والأمل المنشود.

في إزمير انضم إلى العائلة، شقيقة الزوجة، وابن شقيقها الطفل، القادمان من سورية، الشابة تنشد الحياة الجديدة، والصغير أرسل ليلمّ شمل ذويه. هو في الثانية عشرة من عمره ويستطيع تحمّل مسؤولية السفر والمخاطرة بهدف لم شمل العائلة. لا يضر بعض الأيام في أزمير والاستمتاع بالأجواء التركية الجميلة، وتذوّق ما لذّ وطاب من نفيس المطبخ التركي حتى اليوم الموعود، هي رحلة بحرية لكن لا تشبه رحلاتهم السابقة.

كانت محفوفة بالمخاطر منذ التوجه إلى النقطة ثم ركوب الموج على متن قارب مطاطي يحمل خمسيناً غيرهم. كان الموج رؤوفاً بهم، ومع الكثير من الدعاء، وصل الجميع بسلام.

لم يكن الاستقبال اليوناني لائقاً ولا الإقامة، مرت تلك الأيام العصيبة، لتبدأ الرحلة الأجمل حيث التنقّل بين ربوع دول أوربا، والتمتّع بجمال الطبيعة، ودور الأزياء الأرقى، والصبايا الفاتنات، وصولاً إلى قبلة اللاجئين (ألمانيا). في ألمانيا أيضاً، الواقع ناقض الخيال، لم يكن الأمر بتلك الرومانسية، فالرحلة مجهدة ولا تخلو من بعض المخاطرة، والكثير من الإرهاق والمشقة، يزداد الإحساس بها بالنسبة لمترف لم يعان ضنك العيش في سورية، ولا وابل القصف، أو القذائف، ولا غياب أبسط مقومات الحياة الإنسانية. كان التأفف وتبادل اللوم وتحميل المسؤولية، ديدن الجميع طيلة مراحل سفرهم. فالقبول بالمصاعب شيء وتحمّل تلك المصاعب فعلاً شيء آخر.

أخيراً وصلت العائلة إلى ألمانيا، الفرحة لا تضاهى، بوابات الجنة ستُفتح الآن. لم تكن السيدة ميركل في استقبال موكب اللاجئين، ولم يكن من أحد في المحطة، تذمرت العائلة السعيدة، كان عليهم اختيار مدينة ومركز لجوء لتقديم الطلب فيه، فالإجراءات كانت طويلة ومرهقة، ومع ذلك حاولوا أن يتأقلموا مع الحال الجديد، لا يضر المزيد والمزيد من الانتظار، هو بعض الوقت وبعض التعب ليس أكثر. ثم سينعم الجميع بمكان مريح، تقدّم كل الاحتياجات وثلاث وجبات يومية، عدا عن الراتب الأولي الذي سيدفع. "جميلة ومريحة هي الحياة في ألمانيا". هكذا كان لسان العائلة السعيدة يقول.

أخيراً انتهت الإجراءات وتم الفرز، أحلام وردية داعبت مخيلة كل منهم عن جمال المكان، واستعادة الرفاهية التي افتقدوها خلال أيام السفر الطويلة المتعبة. ركبوا حافلات كانت بانتظارهم، حملت كل حافلة ٥٤ لاجئاً، مدخل "الكمب" كان مثيراً للريبة، خيام وخيام وخيام.

الجميع صامت وواجم. هل يعقل!! ما العمل؟! ماذا لو كانت إقامتنا في خيمة؟، هل يعقل أن نكون في تلك الكبيرة جداً مع عائلات كثيرة؟، إننا عائلة، لكن في الداخل أيضا عائلات ومعهم رضع!!. هذه الأسئلة وغيرها راودت العائلة السعيدة، ومع ذلك الأب لا ييأس ولسان حاله يقول: "مندبرها.. مندبرها، ما في شي صعب".

بدأ توزيع الوافدين إلى أماكن الإقامة. يعتذر الموظف عن عدم توفر غرف في البناء، المتاح هو الخيام فقط، الإقامة هنا لن تكون طويلة فالإجراءات سريعة والخدمات ممتازة، والخيمة مجهزة بالإنارة والتدفئة والأسرّة ولا تفرق عن أي غرفة. كانت العائلة مؤلفة من سبعة أشخاص وهذا يعني أن يكونوا معاً وربما لن يقيم بينهم غريب، لكن الخيمة الصغيرة تتسع إلى ١٤ شخص، يجيبهم الموظف: "سيكون معكم عائلة صغيرة من أربع أشخاص، نعتذر لعدم توفر مكان خاص".

الأم مع كل ما تحمل من أساور وأقراط وعقود ذهبية، تتململ وتصرخ: "لكننا لا نستطيع، لا يمكنا الإقامة في خيمة ومع آخرين.. لا يمكن ابداً" لا يفهم عليهم الموظف، يطلب المترجم الذي يرشدهم بدوره إلى موظف سوري ربما يستطيع مساعدتهم، ويهمس في أذن الأب "تفاهمو مع الموظف هو سوري وقبضاي وبيطلع بإيدو لو قصد" ابتسم الجميع.. هو الحل السحري في ألمانيا أيضاً. إذاً لا مشكلة قال الأب: "ذل قرشك ولا تذل نفسك".

تم التعارف مع الموظف مع أطيب التمنيات التي تليق بأولاد البلد، وتم الاتفاق "الغرفة لقاء ٢٠٠€ بالشهر" انتهى الكابوس ونعمت العائلة بمكان مريح وباب يُقفل عليهم، وليس من غريب بينهم.

ما كانوا يدرون أنها بداية كابوس ربما ينتهي بترحيلهم من هذه البلاد، فالموظف "الخدوم" سجل حديثه معهم واتفاقهم وقدمه لإدارة "الكمب".

هديل سمان

المهاجرون والمجتمع الألمانيّ

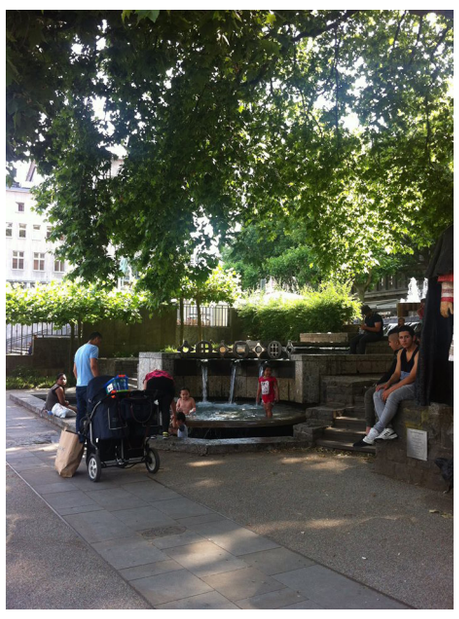

في خريف عام ٢٠١٥، ومع بدأ تدفّق كبير للمهاجرين، قالت المستشارة الألمانيّة ميركل: «نحن قادرون على معالجة هذا الوضع، وسننجح في ذلك». وقد بذل كلّ من الدولة ومنظّمات المجتمع المدنيّ والمواطنين العاديّين جهوداً كثيرة لمساعدة المهاجرين حتّى يستقرّوا، وموفّرين لهم السكن ودورات اللغة والتعليم والتدريب. كذلك كانوا ناشطين في محاولات تبديد مخاوف بعض فئات المجتمع، يستمعون إلى مخاوفهم ويحاولون استيعابهم أينما كان وحيثما أمكن. ومع ذلك، هنالك حدود واضحة، لا يسمح بالتعصّب أو بكراهية الأجانب في ألمانيا – أكان ذلك من قبل الدولة أو من قبل الغالبيّة العظمى للشعب.

دعم الدولة المتنوّع في حال قمت بواجباتك

تقدّم مؤسّسات الدولة مساعدات كبيرة، للسكن والمدرسة والتعليم والاندماج في سوق العمل؛ ويساعدها في ذلك عدد كبير من منظّمات المجتمع المدنيّ. وتؤكّد الجهات المسؤولة عن عمليّات الاندماج – ومنها المنظّمة الدوليّة للهجرة على التزامها من أجل المساعدة في مواجهة التحدّيات التشغيليّة للهجرة، وتعزيز فهم قضايا الهجرة، وتشجيع التنمية الاجتماعيّة والاقتصاديّة من خلال الهجرة، والحفاظ على كرامة الإنسان ورفاهيّة المهاجرين. بحسب ما أورد دليل الاندماج العمليّ لدعم لمّ شمل العائلات، لماري – كاري فون غومبينبيرغ و سيلفيا إكيرت، ويرى الدليل أنّ قانون الاندماج الجديد في ألمانيا يفرض عليك تعلّم اللغة الألمانيّة وحضور دورات توجيهيّة ثقافيّة. كذلك، فإنّ إمكانيّة الانتقال إلى مدينة أو بلدة أخرى محدودة. وإن لم تلتزم بأيّ من موجباتك، قد تخسر المنافع التي تحصل عليها، أو حتّى صفتك كلاجئ، في حال انتهكت القانون.

التوقّعات والاحتمالات

وكلّما كنت تعرف أكثر عن ألمانيا مسبقاً، كلّما كان من الأسهل عليك الاستقرار فيها. قبل أن تصل إلى ألمانيا قد يكون لديك توقّعات كثيرة حول الحياة فيها. قد تتوقّع أنّك ستعيش أخيراً مع عائلتك في مكان جميل وأن يذهب أطفالك إلى المدرسة وأن تجد وظيفة لائقة. ثمّة احتمال بأن لا تتحقّق توقّعاتك، وأن لا يتمّ لمّ شمل عائلتك كما كنت تأمل، ومن الممكن أن يكون منزلك أصغر من المنزل الذي كنت تعيش فيه، وأن يواجه أطفالك صعوبات في التأقلم والمدرسة والمجتمع، وأن لا تجد الوظيفة التي كنت تحلم بها، وقد تشعر بالوحدة، عائلتك بعيدة عنك، وما من أصدقاء حولك. ونتيجة لتوقّعاتك هذه، قد تجد صعوبة أنت وعائلتك في الاندماج في المجتمع. لست الوحيد الذي لديه توقّعات بشأن الدولة والمجتمع، فالطرف آخر أيضاً لديها توقّعات بشأنك. فالدولة والأفراد على حدّ سواء يتوقّعون منك أموراً محدّدة.

الانقسامات في المجتمع حول تدفّق اللاجئين

في الواقع هناك اختلاف في وجهات النظر بين المواطنين، بشأن تدفّق المهاجرين. ويعترف الدليل المذكور أعلاه أنّ الوضع معقّد بعض الشيء والمجتمع منقسم. ويشكّل أفراد الجيل الأكبر – أي الأشخاص الذين تتجاوز أعمارهم ٦٠ سنة – الذين يشعرون بعدائيّة تجاه المهاجرين أكثر من ضعف عدد الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ – ٣٥ سنة والذين يشعرون بالعدائيّة تجاههم. بشكل عام، إنّ الجيل الأصغر اكثر انفتاحاً وأقلّ قلقاً. ولدى الأجيال الأكبر سنّاً، ستجد بعض الاختلاف بين الأشخاص الذين كان تواصلهم مع الأجانب محدوداً والأشخاص الذين شهدوا تدفّق العمّال الضيوف (Gastarbeitern) منذ بداية الستينيّات. تبيّن هذه المواقف المختلفة أنّ ألمانيا تغيّرت، ونظراً لأنّ الألمان أصبحوا أكثر انفتاحاً وقبولاً للتغيّرات الجديدة، تغيّرت قيمهم. وتعكس وجهات نظر الجيل الأصغر الأكثر انفتاحاً الوجه المتغيّر لألمانيا. وعدد كبير من الأشخاص ذوي الأصول المهاجرة. ومثالاً على ذلك: فازت ألمانيا ببطولة كرة القدم عام ١٩٩٠ بفريق جميع أفراده من العرق الأبيض، أمّا الفريق الذي فاز في عام ٢٠١٤ فكان يشمل جيروم بواتينغ وهو ابن مهاجر غاني، وسامي خضيرة وهو من أب تونسيّ، ومسعود أوزيل وهو حفيد لعامل مهاجر من تركيا. واليوم، نحو ٢٠ بالمائة من السكّان من أصول مهاجرة؛ وترتفع هذه النسبة إلى ٣٢ بالمائة لدى الأشخاص الذين لا تتخطّى أعمارهم الـ ٢٠ سنة.

المخاوف في ألمانيا بشأن تدفّق اللاجئين

كما نبّه الدليل الذي صدر العام الفائت، في المقابل، إلى أنّ بعض أفراد المجتمع الألمانيّ خائفون من تدفّق المهاجرين. البعض منهم يرى في المهاجرين تهديداً لقيمهم ونمط حياتهم وثرواتهم. ويخافون من أن يكون هناك تنافس أكبر على المساكن المعقولة الكلفة والتعليم الجيّد والمدارس الجيّدة والتدريب والوظائف والأعمال التي لا تتطلّب مهارات عالية. وهم يخافون من أن يصبحوا غرباء في وطنهم؛ نتيجة لذلك، يزداد العنف المعادي للأجانب من قبل الجماعات اليمينيّة الشعبيّة وتفوز الأحزاب اليمينيّة بالمقاعد في الانتخابات.

برلين/ بشّار فستق

باختصار.. لا أحد يسأل عن أحد في هذا البلد

لم تترك المفاجأة التي وعد بها وزيرُ التموين والتجارة الداخلية، في حكومة الأسد، حول الأسعار في رمضان، أيَّ أملٍ لدى الفئات المنكوبة وأصحاب المِعد الخاوية على المستوى العام، في إمكانية تراجع أسعار المواد الغذائية والاستهلاكية، ولو تراجعًا جزئيًا، أو فرض رقابة مشددة على الأسواق، بعد أن أصبحت الأخيرة مسرحاً يسيطر على خشبته نخبة متنفذة صاعدة، تربطها علاقة قوية بقيادات الصف الأول للسلطة.

بخلاف تصريحات حكومية عدة، رأى بعضهم فيها إشارة لأداءٍ اقتصادي جديد يعيد ترتيب البيت من الداخل، ولو من حيث الشكل، بهدف تلميع صورة نظام فقَدَ السيطرة ليس فقط على مستوى مؤسساته بل على مستوى الطحين مادة الغذاء الأساسية، حيث يُسلم الكيلو غرام منها بسعر ١٨ليرة، ثم يهرّب ويباع في الأسواق بـ ٢٠٠٠ ليرة.

جاءت المؤشرات وفق الواقع السائد، صادمة، ليزداد حجم معاناة أناس، أثقلتهم الحرب، وأفقرتهم، عندما التهمت ماكينتها مدخراتهم، وما في جيوبهم، وتركتهم عرضة لضائقة مالية، تتراكم تداعياتها منذ سنوات.

في ٢٩ آذار/ مارس الفائت، أُجرِي تعديل في حكومة عماد خميس. وفي ٢٢ نيسان/ أبريل، عُيّنت قيادة قطرية جديدة لحزب البعث الحاكم الذي ما زال يمارس قيادته للدولة، على الرغم من أن دستور عام ٢٠١٢ أطاح بالمادة الثامنة الشهيرة، الخاصة بقيادته للدولة والمجتمع. ومع ذلك، لم تفلح التغييرات التي طالت قيادته العليا، ولا التغييرات التي طالت السلطة التنفيذية للنظام، في تحسين علاقة السلطة بالمواطنين ضمن سيطرتها الجغرافية. أو تحسين وضعهم المعيشي الذي تدهور متأثراً بانهيار اقتصاد تلتهم القسم الأكبر من ريعه، فاتورة الحرب، فيما تستولي جيوب رجالات النظام وشركائه على ما تبقى منه.

يكشف الفشل المتراكم في رأب الجدار المتصدع داخلياً، ما آلت إليه الأمور داخل البلاد. فعلاوة على كارثية نتائج الحرب التي يخوضها النظام بالنسبة إلى قطاعات الإنتاج المختلفة، تزداد الضغوط الاقتصادية والمالية، على معظم السكان. حتى أولئك الذين يعيشون بين أحضان الأسد، لم تعد لديهم القناعة الكافية بالوضع السائد، ولا بطبيعة الحياة التي

حوّلتها الرواتب والأجور التي يتقاضونها كغيرهم، إلى جحيم، تزداد ضراوة نيرانه كلما اتسعت الهوة بين حجم الدخل وحجم الإنفاق.

للسنة السابعة على التوالي، ما زالت قيمة رواتب موظفي القطاع الحكومي والقطاع الخاص، تُسجل انخفاضًا كبيرًا مقابل الأسعار الرائجة للمواد الشديدة الاستهلاك. ويُعزى الأمر في الحقيقة، إلى تدهور قيمة الليرة أمام العملة الصعبة؛ فمنذ عام ٢٠١٣ بدأت قيمتها تتراجع، بالتزامن مع تنامي العجوزات المالية واستنزاف احتياطات العملات الأجنبية للإنفاق على الحرب.

ومنذ ذلك التاريخ بدأ تصاعد نسب التضخم، وتدني القوة الشرائية، واتساع الفجوة بين الدخل المتاح وبين حجم الاستهلاك. واستفادت قوى اقتصاد الظل من احتكارها السوق بمؤازرة حكومية، لتثرى على حساب الفئات الضعيفة. ووجد الصامتون أنفسهم في المحصلة، أمام خصوم جدد، يرعاهم نظام الأسد، كانوا أداة ضغط اقتصادية موازية لآلة الحرب.

باعتراف مصدر رسمي في حكومة الأسد، لم تعد قيمة الراتب الذي كان يبلغ نحو ٤٠ ألف ليرة، تعادل الآن سوى ٥ آلاف ليرة، قياساً لمعدل نمو حقيقي في الاقتصاد.

وإذا اقتنعنا بهذا الرقم جدلاً، فمن المؤكد أن الأسرة التي كانت تعيش على ذلك الدخل قبل سنوات، عيشة الكفاف، تحتاج لتعيش الكفاف ذاته في الوقت الراهن، إلى راتب يبلغ نحو ٢٨٠ ألف ليرة، قياساً للمعايير ذاتها، في اقتصاد ينمو بشكل سلبي، متراجعاً إلى الخلف.

الاعتراف الرسمي بالقيمة الحقيقية للرواتب في وضعها الراهن -بحسب الخبير الاقتصادي حسام الحافظ- لم يحظَ باعتراف مماثل حول ضرورة رفع الرواتب والأجور، إلى ما يعادل القيمة التي كانت تعادلها حينذاك، وهذا يدل كما قال لـ (جيرون): على وجود حرب أخرى يشنها نظام الأسد، لحصار شعبه المنتفض، وتجويعه، وإذلاله بلقمة عيشه.

وكنتيجة متوقعة، أصبح الدخل اليومي للعاملين في الدولة اليوم، أقرب إلى خط الفقر العالمي (١,٩ دولار). ويرشح البنك الدولي دخول نحو ٣٠٠ ألف عامل منهم عالم الفقر. كما أصبحت الفئات الضعيفة، والأكثر ضعفاً، تعيش تحت مظلة نظام، غير قادر على توفير الطعام لها، مقارنة بدخولها الهشة.

تبرز مشكلة الفئات الاجتماعية التي تراجعت أوضاعها المالية، بسبب الحرب إلى الحضيض، كواحد من أخطر الظواهر الراهنة. إذ يستعين معظم أفرادها بما تقدمه الجمعيات الخيرية والجوامع والكنائس والمنظمات الدولية وأفراد المجتمع من معونات مالية وعينية وغذائية، ليواصلوا حياتهم اليومية بحدها الأدنى.

ومن المؤكد، أن الصعوبات التي يلاقونها، وما يكابدونه في حياتهم، ليس ذا قيمة لدى حكومةٍ، تصرف جهدها في هذه الأثناء لاستضافة المطربة "فيروز" في حفل جماهيري، ضمن أنشطة معرض دمشق الدولي، المزمع عودته، تلميعاً لصورة الأسد وترويجاً لنظرية "سورية بخير وأمان في ظل حكمه"، بينما يقف المجتمع السوري بمختلف فئاته على حواف المجاعة.

يقول أحمد (من سكان دمشق) لا أعتقد أن الصورة السوداوية التي يعيشها السوريون غائبة عن أبصار النظام. فسعر سندويشة الفلافل أصبح اليوم ١٧٥ ليرة، وهي بالعرف الاجتماعي طعامُ الفقراء، إلى جانب مثيلتها البطاطا التي أصبح ثمنها هي الأخرى ٢٠٠ ليرة، فماذا بقي للفقراء كي يأكلوه؟ وأضاف لـ (جيرون): إذا كان متوسط سعر فنجان الشاي في المطاعم ٤٠٠ ليرة، ومتوسط سعر سندويشة الشاورما ٨٠٠ ليرة، وسعر وجبة الكوردون دجاج لشخص واحد ٣٠٠٠ ليرة، أي ما يعادل ١ إلى ١٢ من وسطي الرواتب الحكومية، وسعر الكيلو غرام من لحم الفروج ١٨٠٠ ليرة، ومن لحم البقر ٥٠٠٠ ليرة، ومن لحم الغنم ٦٠٠٠ ليرة، وفي بعض مناطق دمشق ٨٠٠٠ ليرة، فماذا سيأكل المواطن؟ وكيف سيواصل الناس حياتهم؟

في معرض ردة فعله على قرار صرف الراتب المستحق عن شهر تموز لجميع العاملين في القطاع الحكومي، في ٢٢ الشهر الجاري، بمناسبة عيد الفطر، يختصر أحمد حال أكثر السوريين اليوم: أي عيد! إننا ننزل إلى الأسواق ونتفرج، فتحترق قلوبنا من الأسعار الخيالية للمعروضات، ثم نعود.

بعضهم يعلن عن تنزيلات على الأسعار، لكنها كذب بكذب، لا أحدَ يسأل عن أحدٍ في هذا البلد.

عن شبكة «جيرون»
علاء كيلاني

"ما بيسكّت صوت المرا العالي غير الكف" ...

ملأ المكان صوت ارتطام الكفّ الخشن الكبير على وجه الفتى، فقط لأنّه قال لأبيه إنّ بائع الدخان غير موجود. قال الأب للابن أنت كذّاب وتافه وصفعه ذاك الكفّ البشع، لم تنبس الأمّ بحرف، لم تهدّهد روح ابنها، كلّ قالته لابنها حين اشتكى لها فداحة الموقف وأثره البالغ عليه أجابت: "هذا أبوك وكلّنا تربّينا بنفس الطريقة!"

لمح جواد أخته تقف على زاوية الطريق، طلب من صديقه إيقاف السيّارة، صرخ بها وطلب منها الصعود، وكان له ما أراد، لم يردّ عليها السلام، وبقي صامتاً حتّى وصلا إلى البيت، فسألها والشرر يتطاير من عينيه: ماذا كنت تفعلين هناك عند الزاوية؟ أجابت وهي ترتجف: كنت أنتظر السرفيس، ردّ قائلاً: هذا ليس خطّ السرفيس، وعندما حاولت التوضيح صفعها على وجنتيها ورماها أرضاً مصرّاً على شكوكه طالباً منها وفوراً اسم وعمر وعمل وشكل الشابّ الذي كانت تنتظره. منذ يومين ضرب رجل زوجته بالسرفيس في الحافلات تضرب الأمّهات أطفالهنّ تحت ذريعة فجور الأولاد وطيشهم وعدم امتثالهم لأنّها حاججت السائق حول مقدار الأجرة، ضربها وتعالى منتشياً، قال (وقت المرا بدها تشارع الشوفيرية وجوزها جنبها ما بيسكتها غير الكفّ) وفي المجمّع الكبير ضرب رجل زوجته أيضاً لأنّها خبّأت الفواتير وما تبقّى من النقود المدفوعة في جيبها ولم يمهلها وقتاً للجواب أو الإعادة، مع أنّه هو مَن نقدها النقود ومن طلب منها المحاسبة لأنّه يكره الوقوف بالصفّ والحساب والفراطة والفواتير.

ضربها بغير خجل واتهمها بالسرقة وولدنة الحرام، لم تفعل شيئاً، وضعت يدها على وجنتها المصفوعة والمجروحة، متورّمة وبلون الدم وساخنة بحرارة الذلّ وسعار ناره، طافت عيناها المكسورتان في المكان ترصد ردّة فعل الحاضرين ثمّ صار كلّ شيء مهيناً حتّى آخر حدود المهانة.

ملأ الأمّهات الكفّ الخشن الكبير على وجه الفتى، فقط لأنّه قال لأبيه إنّ بائع الدخان غير موجود. قال الأب للابن أنت كذّاب وتافه وصفعه ذاك الكفّ البشع، لم تنبس الأمّ بحرف، لم تهدّهد روح ابنها، كلّ قالته لابنها حين اشتكى لها فداحة الموقف وأثره البالغ عليه أجابت: "هذا أبوك وكلّنا تربّينا بنفس الطريقة!"

لمح جواد أخته تقف على زاوية الطريق، طلب من صديقه إيقاف السيّارة، صرخ بها وطلب منها الصعود، وكان له ما أراد، لم يردّ عليها السلام، وبقي صامتاً حتّى وصلا إلى البيت، فسألها والشرر يتطاير من عينيه: ماذا كنت تفعلين هناك عند الزاوية؟ أجابت وهي ترتجف: كنت أنتظر السرفيس، ردّ قائلاً: هذا ليس خطّ السرفيس، وعندما حاولت التوضيح صفعها على وجنتيها ورماها أرضاً مصرّاً على شكوكه طالباً منها وفوراً اسم وعمر وعمل وشكل الشابّ الذي كانت تنتظره. منذ يومين ضرب رجل زوجته بالسرفيس

للأوامر أو الانضباط، يوقع الطفل سطل اللبن فكلّ ما يخاف منه صفعة أو ركلة، حتّى يعتاد الصفعات والركلات وتصبح جزءاً لا يتجزّأ من نهاره ومن تفاصيل حياته، والأخ الأكبر أو الأخت الكبرى تصفع أختها لأنّها اعتدت على علبة طلاء أظافرها واستعملتها ولو لمرّة. كلّه جاهز لتقبّل الصفعات وكلّه يعتبر الصفعة أو الركلة أو شدّ الشَعر جزاءً طبيعيّاً ومألوفاً ومقبولاً مقابل أيّ تصرّف لا يعجب وليّ الأمر، ووليّ الأمر هنا قد يكون الأخ الأصغر لطفلة احمرّت وجنتاها فجأةً بعد أن ألقى ابن الجيران تحيّة الصباح عليها، فيضبطها أخوها هناك متلبّسة بضحكتها الطفوليّة المصنّفة جريمةً وخروجاً عن الآداب العامّة.

والأنكى أنّ أمّاً قد تهمس في أذن ابنتها معاتبةً إيّاها على تجاوز ما، قائلة لو كرّرت مثل هذا التصرّف مرّة ثانية فسأحرمك من الخرجيّة، أو لن أعاود اصطحابك معي في زياراتي، فتجتمع الأمّهات الفضليات هازئات من سماحة الأمّ وتراخيها العابث حيال خروقات طفلتها وإن لم يطالبنها علناً بصفعة مدوّية تردع الطفلة وتجعلها ترعوي عن فعلتها الشنيعة حسب توصيفهنّ، يجلسن ليتبارين في سطوتهنّ وقوّة صفعاتهنّ، وعن بلاغة الضرب في إتمام عمليّة التربية القمعيّة التي يتغنون بتنفيذها خطوة خطوة، كما الجدّات في سوالف الزمن، وكما الأساتذة المنتشون بعبارة: اللحم لكم والعظام لنا.

ثمّة حركة عفويّة ترتسم فوراً على محيّا الأطفال المعنّفين، ففور عتاب الأمّ أو الأب أو الأخ نراهم يهزّون رؤوسهم بغية تهريبها من المجال الحيويّ للصفعات المترقّبة، حركة اهتزاز الرأس جاهزة للمناورة والالتفاف فوراً بغية النجاة من صفعة أو شدّة أذن مؤكّدة.

ما يؤسفني وبشدّة أن بعض الأمّهات يعضضن أبناءهنّ، أطفال بعمر الروضة أيّ تحت سنّ الرابعة يأتون صباحاً إلى دور الحضانة وأسنان أمّهاتهنّ كالساعة الأزليّة محفورة على أيديهم الغضّة، وعندما يعضّ الطفل المعضوض زميله في دار الحضانة تقول الأمّ مستهجنة وغاضبة من تعليق المشرفة (ابني كتير طيوب ومستحيل يأذي حدا)، وماذا عنك أيّتها الأمّ؟ الأمّ الرؤوم الحنون؟ أين طيبتك الوادعة وحنانك المطلوب لفلذة كبدك؟

شهدتُ أبناء يصفعون آباءهم ويسخرون من أمّهاتهم، من تصفيفة الشعر أو فرط السمنة أو النحول، واليد المهتزّة والقدم الراجفة، ثمّة علاقة نمطيّة تنشأ ما بين اللحظة التي يرسم فيها المعتدي نفسه وصيّاً على الآخر مهما كانت صفته ووضعيّته العائليّة، وما بين الضحيّة المتقبّل للصفعة، الجاهز ولو نفسيّاً لها، ومنهم من يرفض تبديل دوره ومكانه وإمكانيّة ردّه لها على ضحيّة أضعف، أو ما بين مكرّر ومبالغ في تلاوة نفس النسخة العنفيّة القاهرة الظالمة.

من الواضح أنّ دائرة العنف تدور جليّاً وبوضوح معلن غير مخفيّ ولا حاجة لإخفائه أو التحايل عليه في ظلّ العائلة البطريركيّة وعلاقاتها المهيمنة والتي تنتج مضطَهَدين جدداً يعاودون تفريخ الاضطهاد وتمثّله قيماً وطرائق عيش يوميّة، تتوارث كبصمة العين واسم العائلة. قليلون من يقولون إنّهم لم يُضربوا من قِبل أهاليهم وأزواجهم، لا بل إنّه ثمّة رجال يُضربون أيضاً من قِبل الزوجات أو أفراد عائلة الزوجة وبالعكس، والمضحك المبكي أنّ الزوج لا يعلن ذلك حتّى لأقرب محبّيه تحت ذريعة المحافظة على سمعته وكرامته.

امرأة مضروبة، طفل مضروب، هَرِم مضروب، أخت مضروبة، كلّها أمور عاديّة، لا تستحقّ سوى الشكوى في أفضل الساعات، شكوى لمجرّد التعاطف واللوم.

ولا يزال الضرب أسلوب حياة عائليّة لا يُجرّم ولا يُعاقب عليه، لا بل يتمّ تداول تفاصيله كخبر يُروى وقد يجلب الضحك أحياناً، كمن يتغزّل في علامات (شحّاطة) أمّه على جسده الغضّ ويعتبرها وسيلة تربويّة عامّة وعاديّة.

عن «شبكة المرأة السوريّة»
سلوى زكزك

الثقافة البصرية ..... سطوة الصورة إعلاميا

إنها الصورة :

حدث أن عرض طائر معرف بانتمائه الى منطقة « بريتاني « الفرنسية على أنه نورس سقط في بقعة نفط تعمد الرئيس صدام حسين – حسب التقرير – على نشرها في منطقة الخليج كدليل على تهور الرجل وشهوته لتدمير أي شيء , ولاحقها جملة من التقارير والصور لمواقع يروم الرئيس تدميرها لإفناء العالم .هذه الصورة وغيرها دفعت « جون ديفيس « مواطن من كاليفورنيا الى الاختباء في أحد الكهوف خوفا من القوة التدميرية لصدام حسين والتي أعلن توني بلير وقتها بأنها قادرة على إفناء العالم خلال أقل من ساعة , وساعدته صور متلفزة أعدت لهذه الغاية والغريب في الأمر أن الإعلام نفسه سخر من ديفيس وتعجب لرجل سجن نفسه وعائلته منذ العام ١٩٩١ الى العام ٢٠٠١ هربا من إفناء العالم .

أعتقد أن هذه الحادثة تحمل في داخلها تناقضها , فالإعلام الذي ضخ لهذا الرجل وغيره سيلا من الصور يطلب تصديقها يعجب كيف يمكن لشخص يذهب به التصديق هذه المسافة , فاعتبره مجنونا وختم تقريره بالقول أن (الشرطة أنقذت العائلة من هذا الرعب الذي مارسه) حسب الإعلام أيضا فان « ديفس « هو من مارس الرعب على عائلته وليس الإعلام نفسه .

هنا نجد أنفسنا إزاء مسألتين بحسب الأولى : الإعلام يقدم صورة مطلوبة التصديق ويجتهد في اختراع أدواته التي تمكنه من ذلك وبحسب الثانية يتعجب ويطلب منا « تعجبنا « من رجل صدق هذه الصورة واتخذ موقفا حياتيا بناء عليها .

لكن الصورة تبقى مادة أولية يقع عبء تفسيرها على المتلقي فكل صورة هي مشروع مضمر تنتج الدلالة عن طريق التأويل , يبدو وكأن نخب تقليدية تفقد وصايتها واحتكارها للتأويل ليوضع في يد مشاهد سيجر حيادية الصورة معتمدا على مخزونه الثقافي بسيطا كان أم تراكميا ليضعها في نسق صوري صانع للتصور وتكون بالضرورة ضمن سياق يصنع إحالتها المرجعية .

مملكة الضرورة :

بدأت الصورة كنسية دينية وبهالة نورانية حول الوجه حماية من الشر حتى القرن الخامس عشر فمع رسم (أرنو لفيني) لزوجين وكلبيهما الصغير المتمدد بطمأنينة تحت قدميهما قد أعطى للصورة بعدا حياتيا واقعيا ثم تحولت الى شيء أكثر واقعية وحياتية إنها « أجزاء تفصيلية لواقع يراد جمعه في أذهان مستقبليه حيث ستلعب دورا كبيرا في تحديد الأفكار والاتجاهات حسب تلقيها سلبا أو إيجابا والسؤال : في رحلتها هذه من التخيل الى الواقع ما الهالة التي ستحميها من الشر ؟ إنها علاقة جديدة نشأت بين الجمهور والصورة , إذ تكاد تكون « ملحمة جديدة « تتحدى الخطاب الكلاسيكي القديم والراسخ فالعنف ليس جديدا بل يكاد يصنع جل التاريخ الإنساني لكن الجديد هو إمساك لحظته في صورة ونقله عبرها لتصبح الصورة إحدى مكونات الذهنية وجزء من التفكير فنشهد صراعا بين أنساق الثقافة الصورية إذ تتبع الصورة , الصورة لتأكيدها أو نفيها فكل توجه جارف يدفع أمامه « صورا « تصنع لنفسها توجها يقر بوجودها , وتبتكر نسقا مواجها يرفض الاستلاب .

الصورة الآن باتت تحمل الشيء ونقيضه فنسق الهيمنة يستبطن في داخله نسق آخر للرفض. وهذا لايعني أن أي نسق منها قد أزاح الآخر ليحل محله وإنما تجاورت وكأنها شكل جديد من الحوار , فالدخول الى فضاء الصورة يتم بشرطه ومنطقه ومدى قابليتنا للاستلاب من طرفه , فصناعة الصورة تكون وفق ذلك حجر الزاوية في الخطاب الإعلامي وتكتسب درجة الضرورة بين مختلف عناصره .

الصورة بمنطق مختلف :

تداهمك الصورة وحيدا لايسعفك العقل بغير إرجاعها الى معارفك الأولية ولكل منا أوهامه وقناعاته التي يحاول جر الصورة لتنطق بها , فنحن في اللحظة (صفر) للصورة متساوين في استقبالها مما يقطع بأن الاختلاف هو أحد مكوناتها وكأننا أمام وحدة معرفية خصوصيتها في تعددها الذهني , إذ لانفكر بما هو كائن فيها بل فيما نتمنى لو أنه يكون , فالصورة وسيلة يتم بناؤها بشكل يؤدي الى السيطرة , يمكن هنا ذكر ماكتبه « فيلي ستيفيه « (بأن الحدث يصور بطريقتين مختلفتين فبينما يظهر مصور شراسة القتال الناشب في الاضطراب , يقوم زميله بإظهار شراسة الشرطة لفض هذا الاضطراب) في هذا التصوير تبدو الواقعة واحدة والحدث واحد لكن الأيديولوجيا حددت جهة التقاط الصورة وطريقة تقديمها .

الصورة هنا أصبحت فعلا وليست ردة فعل يدخل معها شكل آخر من التفكير قائم على أسس المفاهيم , فالمعرفة في تحولها الى إعلام « صوري « تمر عبر التعرف المنطلق أساسا من الواقع الاجتماعي ,

فالصحفي يأخذ هذا الواقع ويخضعه لعملية تحليل واختبار تؤدي به في النهاية الى صياغة قائمة على المعرفة وتعود بشكلها النهائي الى الجمهور « المجتمع « , فالصورة لاتنقل الحقائق وإنما المعرفة عن هذه الحقائق .

لكن الصورة / الحدث في لحظة التقاطها تغفل لحظات سبقتها وأخرى لحقتها مما يقطع بتشوه المعرفة وربما زيفها .

في مأساة راوندا والتي تنبه لها الإعلام بعد مضي وقت كانت الصورة المتاحة لجماعات يبدو عليها الإجهاد ترتحل الى مكان غير معلوم لايمكن لرائيها سوى سفح عواطفه من جهة وحنقه على الواقعين خارج الصورة لما اقترفت أيديهم لكنها فيما تبين لاحقا كانت لقبائل « الهوتو « التي أبادت نحو مليون نسمة من قبيلة « التوتسي « والصورة لمغادرتهم منهكين لكثرة القتل .

يرى ايناسيو رامونه (أن التناقض الصارخ والمتزايد بين الوقت الإعلامي والوقت السياسي هو مايدفع وسيلة إعلامية الى الكذب) يصدق القول عن وسيلة إعلامية تبحث لخبرها عن دعم باستكناه سند بصري ولكن ماذا عن الانتقاء والاصطفاء ؟ فعمليات الاختيار وتحديد الشكل ضروريتان طالما أننا نسعى الى تحقيق هدف معين للإعلام .

الأيديولوجيا تجعل « الإخبار الصوري « مثار خلاف عميق , فوسائل الإعلام تعتمد في تحديد مكانها على قواعد اللعبة السياسية والتي يمكن لها أن تختلف بين مكان وآخر , فالإعلام عادة يتبع أكثر مما يقود ولكنها في الآن نفسه مولعة « بالميلودراما « إذ تحول ظواهر شديدة التعقيد الى مسألة صراع بين الخير والشر وهذا تبسيط يتم الاتجار به بوصفه مشروعا سياسيا .

يقول أندريه غازو « ليس هنالك من صورة بريئة « وبالتالي قد نخلص الى ماذهبت إليه د . تهامة الجندي بقولها « تجري اليوم محاولات حثيثة عبر وسائل الإعلام لصياغة الإنسان المعاصر وعيا وسلوكا وفق نموذج معد مسبقا « عبر ثنائية الاختيار والاستبعاد يتم صرف الأذهان نحو تلق مقرر مسبقا هنا لايعرض الإعلام صورة على المشاهد لكي يفكر ويقرر وإنما يعرض أمرا وخلاله يسوق الطريقة التي يجب أن يفكر فيها لاستنبات رأي قائم على توجه يتصنع الخيارات .

في صورة توقف اللحظة داخل إطارها يخبرك رولان بارت واصفا إياها « مجزرة في كمبوديا : الموتى ينتشرون فوق درجات مدخل أحد الأبنية المهدمة أعلى المدخل يجلس فتى يحدق في المصور لقد انتدب الموتى أحد الأحياء لمهمة النظر إلي وفي نظرة الفتى تلك تحديدا أراهم أمواتا « لقد انتهى الأمر وتقرر .

لامكان لأي تأويل أو تفسير آخر هكذا تقرر الصور وشارحيها فمع السرعة واللحظوية أهم صفات الصورة , وهما صفتان تعطيانها قوتها وتأثيرها لابد لها من التمدد في فعل حاضن ومنتج يفسرها أو يعيد تأويلها ومن هذا الباب تتمادى الصورة في جلب العالم إليك ودعوتك للمشاركة رغما عنك , فلو سلمنا بصحة المثل الانكليزي القائل (بيت الرجل قلعته) فان الصور البصرية المتلفزة هي حصان طروادة المتسلل الى هذا الحصن ليخرج من جوفه مايضعف سيطرة الرجل (رب العائلة) على مملكته .

المراجع :
- جيل دولوز الصورة – الزمن ت / حسن عودة وزارة الثقافة ١٩٩٩
- د . تهامة الجندي الإعلام العربي / قلق الهوية نينوى ٢٠٠٥
- مايكل سكدسن علم اجتماع الأخبار ت / أحمد رمو الهيئة العامة السورية للكتاب ٢٠١٠
- ايناسيو رامونه الصورة وطغيان الاتصال ت / نبيل الدبس الهيئة العامة السورية للكتاب ٢٠٠٩
- وسائل الاعلام والمجتمع آرثر آسا بيرغر ت / صالح أبو اصبع عالم المعرفة الكويتية مارس ٢٠١٢

طارق أمين

السرديات الشرقيّة.. مقبرة الحقيقة

السرديَّات الشرقيّة خليطٌ معرفيٌّ متجانسٌ يستند إلى تصوّراتٍ ضبابيّة الملامح بصيغ مقدّسة وهالة فلسفيّة تضرب بعيداً في التاريخ، وما تنفكّ هذه السرديّات تظهر خلال العصور المتلاحقة بأشكالٍ مختلفةٍ لكنّها واحدةٌ جوهرياً.

وإنّ أبرز أشكال السرديّات الشرقيّة يكون من خلال الترداد الشفهي لمرويّاتٍ بدون سند تنتقل بين أشباه المثقفين وروّاد العلم الجدد، ولا يكون مُهمّاً في هذه المرويات التأكّد من مدى صدقيّتها، إذ تكتسي ثوب المصادرة التي يُسلّم بها غالباً فتكون دليلاً وبرهاناً غير قابلٍ للمناقشة. وتلقى هذه السرديّات رواجاً وشيوعاً بين من يشكّلون عادةً جمهوراً مستهدفاً للأخبار الموجّهة، ولاسيّما القنوات الرسميّة.

وفي واقع الأمر فإنّ هذه السرديات تختصّ بميزتين متناقضتين، فهي قويّةٌ في وعي الناس وعند من يردّدونها لدرجة اليقين، ولكنّها في الوقت نفسه ضعيفةٌ لدرجة الهشاشة أمام مطرقة العلم والحقيقة؛ وانكشاف هذه السرديات أمام معتنقيها يشكّل صدمةً أشبه ما تكون بانعدام اليقين.

تنتشر السرديات الشرقية وتتلاشى بين حركتي مدّ وجزر، فهي لا تكاد تخسر أحد معتنقيها حتّى تكسب مؤمناً جديداً، وهي كثيرة متعدّدة ويقود تعدّدها الظاهر إلى التضارب، ولعل سرديات ابن سينا في عصرنا الراهن تشكل نموذجاً حيّاً للسرديات الشرقيّة؛ فابن سينا الشيخ الرئيس، الذي رحل قبل ألف عام تقريباً مخلّفاً ً تراثاً علمياً هائلاً كان مهتمّاً بالطبّ والفلك والموسيقا والفلسفة، وترك في كلّ ذلك ما يزيد على مئتي مؤلّف.

وكانت حياته منذ ولادته حتى وفاته مثاراً للقصص والروايات، فقد عاش في عصر التقلبات الكبرى حيث لا حدود للدول ويبدو أن ابن سينا أخذ هذه الخاصيّة من المكان ليجعل منها ميزته الفكريّة، فكان يتنقل بين البلدان بحريّة؛ ويبثّ آراءه وأفكاره دون أن يتقيّد بمعهود أو يصطدم بممنوع. ولم يثبت التزام ابن سينا بمذهب إسلامي أو طائفة، ولعلّه كان يصطفي اعتقاداته حسب ما يقوده إليه عقله، فقد كان رجلاً حرّ الاعتقاد وهو الأرجح.

إنّ أهمّ ما في ابن سينا هو إرثه العلميّ الضخم، الذي ترك معظمه باللغة العربيّة، وما يُحزن أنّنا تركنا كلّ ذلك وأصبح شغلنا الشاغل إثبات اعتقاده أو نسبه والتأكيد عليه. ولذلك ترانا لا نفتأ نلوك سرديات ٍ ممجوجة تركّز على عرقه أو اعتقاده نرددها حسب حاجاتنا الإيديولوجيّة الراهنة.

وتختلف السرديات حول ابن سينا، حسب الموقع الحضاريّ لأصحاب السردية، وبحسب الإيديولوجيا التي تمعن في ادعاء الحقيقة، فالهدف في النهاية ليس إلا إثبات صحّة المصادرات الإيديولوجيّة التي يعوزها كثيرٌ من الدلائل والإثباتات على الدوام.

ومن أبرز السرديات حول ابن سينا السردية العروبية التي ترى أنّ ابن سينا طبيبٌ وفيلسوف وعالم عربي عبقريّ فذّ، وأنّ أشهر كتبه «القانون في الطب»، وانعدام الإشارة إلى إنجازاته العلميّة الأخرى يُبرَر بكونه عربياً أو أنّ معظم مؤلفاته كانت بالعربية. ولمّا كان هدف هذه السرديّة إثبات التفوّق الحضاريّ للأمّة العربيّة، نرى أنّ مردّديها لا يحفلون ببعض الطعون تجاه عرق الرجل، وفي حال ثبوت زور الادعاء يصبح التركيز على إرثه المكتوب باللغة العربيّة، ولكن في الحالتَين نرى أنّ منجز ابن سينا العلمي لا يعدو أن يكون مثار تفاخر دون البحث في مضمونه.

ومقابل السرديَّة العروبيَّة، تبرز السرديَّة الفارسيَّة التي ترى أنّ ابن سينا فيلسوفٌ وعالم وطبيب من أشهر أطباء العالم، وتؤكّد هذه السرديّة على فارسيّته العرقيّة، وشيعيّته على مذهب آل البيت، فيما تُغفِل الإشارة إلى إمكانيّة أن يكون على المذهب الإسماعيليّ.

إنّ هذه السرديّة إذ تؤكّد على شيعيّة ابن سينا وفارسيّته، وتجعلهما مسلّمات تُبَرِر ضرورة الاحتفاء به والحديث عن منجزه العلمي وإسهاماته في مختلف الميادين دون الدخول في المحتوى، ولذلك يحقّ للجمهوريّة الإسلاميّة في إيران أن تقيم لضريحه صرحاً عظيماً في همدان الإيرانيّة.

وهناك أيضاً السردية الأصولية التي تصفه بالزندقة والإلحاد، إذ كفّره الغزّالي وشيخ الإسلام ابن تيمية؛ لأنّه على مذهب الإسماعيليّة الباطنيّة، فقد تحدّث في خلق العالم وأنكر بعث الأجساد مع الأرواح ثم ساوى بين الفلاسفة والأنبياء.

ويسوء هذه السردية ما يلقاه ابن سينا من حفاوةٍ وتبجيلٍ، ولذلك تبحث في اعتقاده وتؤكّد على كفره، والأمر على هذا الشكل يقود إلى بغضه، ووجوب عدم الاهتمام بتراثه العلميّ وإنجازاته. ولدينا أيضاً مقابل السرديَّة الأصوليَّة؛ سرديَّة علمانيَّة ترى ابن سينا فيلسوفاً وعالماً وطبيباً فذّاً قلّ نظيره، وكان أحد العظماء الذين أرسوا دعائم العلم في القرون الوسطى. وإنّ أهمّ ما يُؤكّد عليه هنا هو إلحاد ابن سينا، و»خروجه الشجاع عن الإسلام» وهو ما

يعتبره أصحاب السرديّة أحد منجزات التحرر الفكريّ من ربقة الدين في عصره، كما أنّ سبب عبقريّته وتفوّقه هو ابتعاده عن الإسلام وانتقاده لاعتقادات المسلمين وتكلّمه فيها.

وأمام هذه السرديات الشرقيّة يمكن أن نطالع في سرديّة أوربيّة عن ابن سينا ترى أنّه طبيب وفيلسوف مسلم بالمفهوم الحضاريّ، قدّم إنجازاتٍ باهرةً في الطبّ، ووصل إلى غاية الفهم الممكن في عصره، ولذلك يتمّ الاحتفاء به في أوربا، وتقام له التماثيل، والأيام الثقافيَّة لإعادة التعريف بإنجازاته.

وتنتمي هذه السرديّة لإرثٍ معرفيّ طويل عن الرجل؛ فالأوربيون يعرفون ابن سينا بشكلٍ موضوعيّ منذ القرون الوسطى، ولم يكونوا قد تعرّفوا عليه نقلاً عن أحد، فكتابه القانون في الطب ظلّ المرجع العلميّ الموحّد للطبّ في جامعات أوربا ومشافيها حتى نهاية القرن السابع عشر، وكان دانتي (المسيحي) من قبلُ ـ في الكوميديا الإلهيّة قد عدّه أحد الفضلاء الذين لا يجب أن يكونوا في الجحيم؛ ولأنّه سراسيني (مسلم بلغة ذلك العصر)، وضعه في المَطْهَر (منطقةٍ وسطى بين الجحيم والفردوس) مع اثنين آخرين من الفضلاء هما ابن رشد وصلاح الدين الأيوبي. وما يتضح من السردية الأوربيّة أنّ سبب تبجيل ابن سينا هو مكانته العلمية ومنجزه في الطب والفلسفة دون أي اعتبارٍ آخر.

ليست السرديات السابقة إلا بعضاً من سرديات كثيرة حول ابن سينا، فلا شكّ أن هناك سرديات ٍ أخرى تتفاوت في موقفها من الرجل، بيد أنّ هذه السرديات وهي شرقيّة غالباً تشترك في قضيتين؛ الأولى تؤكّد بإلحاح على اعتقاده أو عدمه، كما تصرّ على انتمائه العرقيّ، أمّا الثانية فتكمن في إهمال منجزه العلميّ وعدم الاكتراث بمضمونه رغم التباهي به.

إنّما السرديّات الشرقيّة مَضيَعة للحقيقة ومقبرةٌ لها، وإنّه لمن المؤسف حقاً أن تستتر الحقائق كنتيجةٍ لصراع السرديات في حين كانت وظيفة السرد محاولة كشفها، وما يؤسف أكثر أنّ السرديّة الأوربيّة عن ابن سينا هي الأجدى والأكثر نفعاً وهي الأقرب إلى الحقيقة بالوقت نفسه.

عبد القادر أحمد

فارس الخوري
نموذج وطني يُحتذى لجميع السوريين

وعندما عقد مجلس الأمن اجتماعاً ليقرر فيه مشروع استقلال سوريا، دخل ممثل سوريا في الأمم المتحدة فارس بيك الخوري وجلس مباشرة إلى مقعد المندوب الفرنسي، وبدأت السفراء بالتوافد إلى المقر وهم يشاهدون فارس الخوري يجلس في مقعد فرنسا، وعندما وصل السفير الفرنسي طلب من فارس بيك النهوض لأن المقعد مخصص لفرنسا، لكن الخوري بقي جالساً وهو يحدق بساعته، ولمدة خمس وعشرين دقيقة ثار خلالها غضب المندوب الفرنسي حتى كاد أن يهاجم فارس الخوري بيديه.

بعد مرور الخمس وعشرين دقيقة نهض الخوري وهو يبتسم في وجه المندوب الفرنسي وقال له جملته الشهيرة التي من خلالها أقر مجلس الأمم استقلال سوريا دون أي تأجيل أو مماطلة: سعادة السفير، جلست على مقعدك لمدة خمس وعشرين دقيقة، فكدت تقتلني حنقاً وغضباً. سوريا استحملت سفالة جنودكم خمس وعشرين عاماً وآن لها أن تستقل.

كانت كلمات الخوري القليلة قد أهاجت حماسة مجلس الأمن ليقرر بعدها مباشرة الجلاء عن سوريا.

بالطبع عندما نتحدث عن الخوري بصفته رجلاً سياسياً ووطنياً فنحن لا نتحدث عن رجل مفرد بتاريخ البلاد، بل واحد من مئات كثيرين معاصرين له على اختلاف انتماءاتهم وإيديولوجياتهم ودياناتهم. أشخاص أحبّوا البلاد لأنها سوريا، فلم يكن لهم رايات سوى راية سوريا ولا كلمات على أفواههم سوى كلمة سوريا. وُلِد فارس الخوري في قرية الكفير التابعة لقضاء حاصبيا في لبنان (حالياً) عام ١٨٧٣، حيث كانت قريته في تلك المرحلة تتبع لولاية دمشق تحت الحكم العثماني. وُلِد لعائلة مسيحية بروتستانتية ذات وضع اقتصادي لا باس به، فوالده يعقوب الخوري كان نجاراً ميسور الحال ويملك بعض الأراضي الزراعية في قريته. نشأ فارس في جو ريفي هادئ وبعيد عن صراعات العالم في تلك المرحلة وبما أنه كان الابن البكر للعائلة فقد بذلت والدته «حميدة الفاخوري» كل ما أمكنها من طاقة لتعليمه وتهذيبه. وقد أثبت فارس منذ البداية قدرته على التعلّم وحب المعرفة فتلقى علومه الابتدائية في مدرسة القرية ثم أكمل في المدرسة الأمريكية في صيدا ونتيجة تفوقه على أبناء جيله عيّنه المرسلون الأمريكان معلماً في مدرستهم الابتدائية في زحلة.

في تلك الفترة بدأ الخوري يرتاد الكليّة الإنجيلية السورية والتي أصبحت فيما بعد الجامعة الأمريكية في بيروت لكنه لم يكمل دراسته لأن المرسلين الأمريكان عيّنوه عام ١٨٩٢ في مدرستهم بقرية مجدل شمس ومن ثم تمّ نقله إلى صيدا. ذلك لم يوقف رغبة الخوري بالتعلّم فعاد للجامعة الأمريكية عام ١٨٩٤ وحصل منها على شهادة بكالوريوس في العلوم بعد ثلاثة أعوام ١٨٩٧، فتم استدعائه من قبل رئيس الجامعة ليدرّس الرياضيات واللغة العربية في القسم الاستعدادي، لأنّ شهادته كانت تُعتبر غير اختصاصية، إنها شهادة ثقافية عامة.

في عام ١٩٠٢ دُعي الخوري ليُدير المدارس الأرثوذكسية في دمشق ويمارس التدريس في مكتب عنبر، ليتعيّن بعدها كترجمان في القنصلية البريطانية في الفترة التي كان الحكم العثماني ينهار. ذلك العمل أعطى الخوري الحصانة ضد ملاحقات العثمانيين للعرب الذين كانوا يتجهون في طروحاتهم وعملهم للاستقلال عنها.

أثناء عمله في إدارة المدارس الأرثوذكسية أكمل فارس دراسته بشكل فردي فتعلّم اللغة الفرنسية والتركية، كما درس الحقوق بنفسه ليمتهن المحاماة في دمشق بعد ذلك بعدما تقدّم بفحص معادلة الليسانس بالحقوق ونالها.

ابتدأت حياة الخوري السياسية بعد انتهائه من الدراسة حيث انتسب عام ١٩٠٨ إلى جمعية الاتحاد والترقي وبقي فيها ناشطاً حتى عام ١٩١٤ حيث تم ترشيحه نائباً عن دمشق في مجلس المبعوثان العثماني لكن النزعة الوطنية التي كان يحملها الخوري لم تلق بالاً عند قيادة الاتحاد والترقي الذي كان يعيش حالة تغيير في البنية السياسية له بعد الانقلاب على عبد الحميد الثاني، فقام جمال باشا باعتقال الخوري سنة ١٩١٦ بتهمة التآمر على الدولة العثمانية لكن المحكمة برأت الخوري وتم نفيه إلى اسطنبول حيث استقر ما يقارب الثلاث سنوات امتهن فيها التجارة قبل أن يعود مرة أخرى إلى دمشق بعد انفصال البلاد عن العثمانيين.

في عام ١٩١٩ عُيّن فارس عضواً في مجلس الشورى باقتراح من الملك فيصل، كما أسس مع رفاق له معهد الحقوق العربي وتأسيس المجمع العلمي العربي بدمشق.

وتولى وزارة المالية في الوزارات الثلاث التي تأسست أثناء العهد الفيصلي. لكن لم يطل به الأمر في عمله السياسي داخل الحكومة العربية الأولى، ففي عام ١٩٢٠ وبداية الاحتلال الفرنسي وبعد معركة ميسلون أقام غورو في قصر المهاجرين مأدبة دعى إليها أعيان سوريا وهو يتهكم على الملك فيصل: إذاً هنا كان يُقيم ملككم فيصل؟.

فأتاه جواب الخوري:
نعم يا صاحب الفخامة ... كان الملك فيصل يسكن هذا القصر، لقد بناه الوالي العثماني ناظم باشا وسكنه فيما بعد جمال باشا ثم الجنرال اللنبي ثم الملك فيصل والآن أنتم، إنه لأمر مثير للتفكير، لقد جلسنا في هذه القاعة مع كل هؤلاء الرجال، شاهدناهم وأكلنا معهم هنا، لكنهم رحلوا جميعهم ورأيناهم واحد تلو الآخر يغادرون دمشق، ولكن بقي القصر وبقينا نحن.

كان ذلك الجواب بمثابة الرد على دخول فرنسا وموت العظمة في معركة ميسلون، كانت رسالة ضمنية للنضال الخفي ضد الاحتلال.

لقد أدرك فارس الخوري حينها أن وجود معطيات جديدة يتطلب قطعاً آليات عمل جديدة، لذا فقد انصرف للعمل الحر كمحام، لينتخب فيما بعد نقيباً للمحاميين وتعيينه حقوقياً لبلدية دمشق وأستاذاً في معهد الحقوق العربي لتدريس مادتي أصول المالية وأصول المحاكمات الحقوقية.

كان وعي الخوري مع بعض الزعماء الوطنيين المثقفين يستوعب آلية النضال الجديدة، فإلى جانب النضال على الأرض لقتال الفرنسيين كان لا بد من دعم سياسي مرافق لتلك الحالة فقام مع عبد الرحمن الشهبندر (العقل المؤسس للثورة السورية الكبرى) بتأسيس حزب الشعب الأول قبل دمجه بالكتلة الوطنية فيما بعد، وعند صعود النضال في الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ تم اعتقال الخوري ونفيه إلى سجن أرواد. في عام ١٩٢٦ قام الفرنسيون بنفي الخوري خارج سوريا نتيجة استقالته من وزارة المعارف في حكومة الداماد أحمد نامي. بعد عودته عمل الخوري مع آخرين بتأسيس الكتلة الوطنية التي استمرت عشرين عاماً والتي قادت البلاد إلى مرحلة الاستقلال حيث أصبح نائباً لرئيسها يضع لها القرارات ويكتب منشوراتها.

في عام ١٩٣٦ أثناء الاضراب الستيني لإلغاء الانتداب أصبح الخوري أحد اعضاء الوفد الذي قاد المفاوضات مع الفرنسيين، وفي نفس العام تم انتخابه ليكون رئيساً للمجلس النيابي السوري، وكانت تلك الحادثة صدمة بالنسبة للفرنسيين، أن يستلم رجل مسيحي بروتستانتي رئاسة مجلس نيابي لأغلبية مسلمة.

استمر الخوري بعمله السياسي وتم إعادة ترشيحه لرئاسة الوزراء بتكليف من الرئيس شكري القوتلي عام ١٩٤٤، وبعد عام ترأس الوفد السوري إلى منظمة الأمم المتحدة حول جلاء الفرنسيين والتي تأسست في نفس العام وكانت سوريا أحد موقعي ميثاقها كعضو مؤسس رغم أنها ما زالت تحت الاحتلال.

أثناء الجلاء انتخب الخوري كعضو في مجلس الأمن ورئيساً للمجلس النيابي في دمشق، لكن انقلاب حسني الزعيم حلّ المجلس واستمر حينها الخوري بعمله في الحقل الدولي وترأس الوفود السورية إلى الأمم المتحدة.

في عام ١٩٥٤ طلب هاشم الأتاسي من الخوري تشكيل حكومة لكنها لم تستمر أكثر من عام، واعتزل بعدها الخوري تقريباً العمل السياسي واعتكف في منزله بدمشق لكنه بقي يرتاد كل عام جنيف ليشترك في جلسات القانون الدولي. وأثناء قيام الوحدة لم يكن للخوري رأي بقيامها أو بانهيارها.

في عام ١٩٦٠ أُصيب الخوري بكسر في عظم الفخذ مما أجبره للمكوث في المنزل وبعد ذلك نقله إلى مستشفى السادات بدمشق، حينها تم منحه الجائزة الدولية التقديرية في العلوم الاجتماعية من قبل جمال عبد الناصر، وبقي على ذلك الحال حتى وفاته في عام ١٩٦٢. ألف فارس الخوري ثلاث كتب في حياته (أصول المحاكمات الحقوقية، موجز في علم المالية، وصك الجزاء) لكن همّه السياسي كان أكبر من عمله الفكري المجرد.

عُرِف عنه كرجل دعابة سياسة فكان له الكثير من المواقف التي تحضر فيها الدعابة السريعة والردود الحازمة. لقد كان فارس الخوري وما زال نموذجاً وطنياً يُحتذى لجميع السوريين وذاكرة في حب الناس له دون النظر إلى دينه أو موقعه الاجتماعي. لقد قاد البلاد بالذكاء والدعابة إلى الاستقلال واسم سوريا كان الأولوية دون أي اعتبارات أخرى.

ولا بد لنا من تذكّر كلماته قبل موته: من الطبيعي ألا ينام المرء على الذل والاستعباد عندما يفهم أنه خُلق حراً ليعيش حر

خالد علوش

نقش في البورتريه — من مواقف وأقوال وطرائف فارس الخوري

(١)

يوم أبلغ الجنرال غورو (رئيس الوزراء) فارس الخوري، أن فرنسا جاءت إلى سورية لحماية مسيحيي الشرق، فما كان من فارس الخوري إلا أن قصد الجامع الأموي في يوم جمعة وصعد إلى منبره وقال:
إذا كانت فرنسا تدعي أنها احتلت سورية لحمايتنا نحن المسيحيين من المسلمين، فأنا كمسيحي من هذا أشهد أن لا إله إلا الله.

فأقبل عليه مصلو الجامع الأموي وحملوه على الأكتاف وخرجوا به إلى أحياء دمشق القديمة في مشهد وطني تذكرته دمشق طويلا وخرج أهالي دمشق المسيحيين يومها في مظاهرات حاشدة ملأت دمشق وهم يهتفون لا إله إلا الله.

(٢)

أثناء المظاهرات التي كانت تطالب بالوحدة مع مصر، عادت كوليت خوري إلى منزل جدها فارس الخوري في حي المهاجرين لتجده جالساً على الكرسي أمام المذياع ووجهه متجهم ولم يكن راضياً عما يجري في تلك الفترة، كان محتقن الوجه وغير مرتاح.

أخبرته أنها كانت مع المتظاهرين المؤيدين للوحدة فاكتفى بهز رأسه ولم يقل لها «عفي عليكي» كعادته، ما أثار حفيظتها لتسأله .. لم لست سعيداً؟. فأخبرها أنه مشغول البال، قلق. في تلك اللحظة وافاه مجموعة من الكبار الذين صرح لهم بقلقه وخوفه على قضية العمر التي طالما سعوا إليها وحلم حياتهم بالوحدة الكبرى على اتساع رقعة الوطن العربي. وقال:
الآن عملوا وحدة مسلوقة سلقاً والوحدة لا تسلق والخوف إذا ما فشلت سنعود إلى نقطة ما قبل الصفر. ستكون خسارة كبيرة إذا ما فشلت.

(٣)

حين كان فارس الخوري رئيساً للمجلس النيابي، كان المجلس يضم عدداً من نواب العشائر شبه الأميين. فوقف واحد منهم يتحدث قائلاً: (حضرات النواب المحترمون) فصحح له فارس الخوري بقوله: (حضرات النواب المحترمين). فأعاد النائب نطقها بالشكل الصحيح، ثم تابع قوله: (كان النواب المحترمين), فقاطعه فارس الخوري وصحح له مرة أخرى بقوله: (كان النواب المحترمون).

فثارت ثائرة النائب وصاح محتجاً باللهجة العامية:
ليش هيك متحطط عليّ يا دولة الرئيس؟ لما قلت المحترمون صححتها لي إلى المحترمين، ولما قلت المحترمين قاطعتني وقلت المحترمون.
فهل تريدني أن أقول المحترمون أم المحترمين؟
فرد عليه فارس الخوري ضاحكاً:
لست أنا من يريد وإنما سيبويه هو الذي يريد.

(٤)

في حادثة أخرى داخل المجلس النيابي كان المجلس يناقش مشروع قانون، وطال النقاش حول أحد مواد القانون، واقترح أحد النواب حذف هذه المادة لحل المشكلة. فرد عليه فارس الخوري أنه لا يمكن حذفها، لأن عدة مواد في الفصل تستند عليها، فاقترح النائب حذف الفصل بكامله من مشروع القانون، فحبكت الضحكة على فارس بيك ورد على النائب قائلاً:
لا بأس ولكن سيكون حذف الفصل فصلاً ناقصاً من المجلس أمام الحكومة.

(٥)

هذا هو إيماني. أنا مؤمن بالإسلام وبصلاحه لتنظيم أحوال المجتمع العربي وقوته في الوقوف بوجه كل المبادئ والنظريات الأجنبية مهما بلغ من اعتداد القائمين عليها. لقد قلت ولازلت أقول، لا يمكن مكافحة الشيوعية والاشتراكية مكافحة جدية إلا بالإسلام، والإسلام وحده هو القادر على هدمها ودحرها.

(٦)

عقيدتي ويقيني أنه لا يمكننا محاربة النظريات الهدَّامة التي تهدد كُلاً من المسيحية والإسلام إلا بالإسلام... وأنَّ هذا هو الذي يحدُّ من نشاط الشيوعية، ويقضي عليها القضاء المبرم؛ لأن حقائقه تهزم أباطيلها وتدمرها.

(٧)

يمكن تطبيق الإسلام كنظام دون الحاجة للإعلان عنه أنه إسلام.

فارس الخوري

بابلو نيرودا
شاعر الحب والثورة

هو ريكاردو اليسير نيفتالي رييس باسولاتو المعروف بـ (بابلو نيرودا) شاعر تشيلي الجنسية، يعتبر من أشهر الشعراء وأكثرهم تأثيراً في عصره، ولد في تشيلي، بقرية بارال عام (١٩٠٤)، ونشأ في كنف والده الموظف في سكة الحديد، بعدما توفيت والدته بعد وقت قصير من ولادته. بعد إكمال دراسته الثانوية سافر عام ١٩٢١ إلى سانتياجو لإكمال دراسته في اللغة الفرنسية، غير أنه غير الوجهة عام ١٩٢٤ نحو الأدب. دخل عام ١٩٢٧ السلك الدبلوماسي، سفيرا لبلاده في بلدان عديدة كالأرجنتين وإسبانيا وفرنسا وغيرهم.

كتب نيرودا أولى قصائده عندما كان في العشرين من العمر، وانتشرت في كافة أرجاء العالم لتجعل منه الشاعر الأكثر شهرة في القرن العشرين من أمريكا اللاتينية. يعتبر واحداً من أبرز شعراء اللغة الإسبانية، وتركت أعماله تأثيراً ـ وما زالت ـ في مسار تطور اللغة الشعرية، قال عنه الكاتب الروائي الكولومبي (غابرييل غارثيا ماركيث): «بابلو نيرودا من أفضل شعراء القرن العشرين في جميع لغات العالم». وكتب عنه الناقد الأدبي (هارولد بلووم): «لا يمكن مقارنة أي من شعراء الغرب بهذا الشاعر الذي سبق عصره».

كانت الحرب الأهلية الإسبانية دافعه الأكبر للانخراط في العمل السياسي، بعد ما ساوره الخوف على بلاده من نفس المصير. عاد لبلاده عام ١٩٣٨ وانتمى في البداية لحزب «التحالف التقدمي الوطني»، وعين لاحقا قنصل تشيلي بالمكسيك عام ١٩٣٩، وبعد أربع سنوات عاد عام ١٩٤٣، وانتخب لعضوية مجلس الشيوخ، وانضم الى الحزب الشيوعي، وحصل على عضوية اللجنة المركزية للحزب. وبعد حظر الحكومة التشيلية للحزب الشيوعي، عُزل من مجلس الشيوخ، ففر إلى الأرجنتين في فبراير/شباط ١٩٤٩ وانتقل إلى المكسيك ثم إلى فرنسا ومنها إلى إيطاليا، ولم يعد لموطنه إلا عام ١٩٥٣.

ترشح لرئاسة بلاده في انتخابات ٤ سبتمبر/ أيلول ١٩٧٠، لكنه انسحب لصالح سالفادور ألليندي الذي عينه سفيرا في باريس.
شكلت المرحلة التي قضاها في إسبانيا ومقتل صديقه الشاعر الإسباني فيديريكو لوركا غدرا على يد أتباع الجنرال فرانكو تحولا في توجهه الشعري بالتخفيف من الرمزية والتوجه نحو اللغة المباشرة أكثر، واستعمال لغة ثورية أكثر منها رومانسية، حيث طغى على قصائده الجانب الاجتماعي والسياسي، حتى أصبح يعرف بشاعر الشعب.

خلف نيرودا إنتاجا أدبيا غنيا، ترجم للعديد من اللغات، مثل ديوانه «٢٠ قصيدة حب وأغنية يائسة» و«مختارة نفايات ورقية» و«إسبانيا في القلب» و«مائة قصيدة حب»، و«أحجار السماء» و«القلب الأصفر». كما كتب مذكراته في كتاب ضخم اسماه «أشهد أنني قد عشت».
حصل على جوائز نوعية، أشهرها جائزة نوبل للآداب في ٢١ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٧١، وقبلها جائزة السلام الدولية عام ١٩٥٠، وجائزة لينين للسلام. كما حصل على دكتوراه فخرية من جامعة أوكسفورد.
يمكن القول إن شعر نيرودا تميز بالتغير الدائم والتقلب ليعطي صورة جديدة في كل مرحلة خاصة من حياته. توفي في ٢٣ من أيلول عام ١٩٧٣.
ومن كتاب «مختارات من أشعار بابلو نيرودا» الذي ترجمها وقدّم لها بول شاوول. وصدر عن «دار النهضة» في بيروت، وضم قصائد من مختلف مراحل بابلو نيرودا، منذ مراهقته وحتى القصائد التي نشرت بعد رحيله. اخترنا هذه القصائد للشاعر.

١/
سلام الحماقة أهو سلام؟
أيضع الفهد الحرب؟
لماذا يدرس المعلم جغرافية الموت؟
ماذا يحدث للسنونوات
التي تَعِد متأخرة الى المدرسة؟
أصحيح أنها توزع عبر السماء
رسائل شفافة؟

٢/
إنه الصباح المليء بالعاصفة في قلب الصيف.
مناديل بيض للوداع، الغيوم تجنح
والريح يدفعها بيديه المسافرتين.
قلب الريح لا يحصى، ويخبط حبنا الصمت.
أوركسترالي وإلهي، يهمهم في الشجر
كلغة مفعمة بالحروب والأناشيد.
الريح لص سريع يخطف الشجر
ويحرف سهمه الهادر للطيور
يقلبها في موجة بلا زبد
مادة أصبحت بلا وزن، نيران تنحني.
إناء قبل غارق ومكسور
يهزمه للتو ريح الصيف عند الباب.

٣/
سأشرح لكم: عندما كنت أعيش في المدينة،
كان شارعي يحمل اسم كابتن
وكان لهذا الشارع جموعه، حانات الشرب،
أسواق بيع الأحذية، محاله المليئة
بالمجوهرات.
ما كان يمكن التجول من شدة ما كان الناس
عجولين،
الناس الذين يأكلون، يبصقون، يتنفسون،
يشترون ويبيعون ملابس.
كل شيء كان يبدو لي مضيئاً، كل شيء كان
يلتهب
ولم يكن سوى رنين
كأن من أجل إبهارنا أو إدهاشنا
مضى زمان ولم أسمع شيئاً عن هذا الشارع،
نعم زمان طويل طويل، غيرت أسلوب حياتي،
أعيش بين الحجارة والمياه المتحركة.
الشارع الذي أتكلم عنه قد يكون مات
ميتة طبيعية من «البحر والأجراس»

٤/
ماذا تخبئ هنا تحت حدبتك؟: قال الجمل
للسلحفاة.
أجابته السلحفاة: وأنت ماذا تقول لأشجار
البرتقال؟
أيكون لشجرة الاجاص من الأوراق
أكثر من «بحثا عن الزمن الضائع؟»
لماذا إذن تحس الأوراق باصفرارها وتنتحر؟

٥/
أنا لا أحبك كوردة من ملح
الزبرجد.. قرنفل نشاب ينشر النار:
كما نحب بعض الأشياء الغامضة
إنما بين الظل والنفس، سراً أحبك
أحبك كالنبتة التي لا تزهر
التي تحمل في ذاتها، خبيئاً، ضوء هذه
الأزهار،
وبفضل حبك يعيش غامضاً في جسمي
العطر المهموم الذي يفوح من الأرض.
أحبك ولا أعرف كيف ولا متى ولا أين،
أحبك بلا مواربة، بلا كبرياء، بلا مشاكل:
أحبك هكذا، ولا أعرف طريقة أخرى للحب،
أحبك هكذا، بدون أن أكون، بدون أن تكوني،
قريباً لدرجة ان يدك على صدري هي يدي
وقريباً لدرجة أن عينيك
تغمضان حين أنام.

٦/
إن سألتموني أين كنت فعلي أن أقول «يحدث
أن»
على أن أتكلم عن الأرض التي تسودها
الحجارة،
عن الفن الذي يتدمر وهو يطول:
لا أعرف ما إذا كانت الأشياء هي التي تفقدها
العصافير،
البحر متروكاً في الخلف، أو أختي التي تبكي
لمَ مد هذه المناطق؟ لم ينضم يوم
إلى يوم؟ لمَ ليل أسود يتكدس في الفم؟ لمَ
الموتى؟
ان سألتموني من أين أجيء، فعلي أن أتكلم
مع الأشياء المكسورة، مع الأواني الشديدة
المرارة،
مع الوحوش المنتنة غالباً، ومع قلبي المعذب
ليست الذكريات هي التي تلاقت
ولا الحماقة المصفرة التي تنام في النسيان
وإنما وجوه بدموع، أصابع في الحنجرة،
وما يتساقط من الأوراق:
عتمة يوم مضى، يوم تغذى بدمنا الحزين.
ها البنفسجات، الحمامات،
كل ما نحب ويظن
على بطاقات على ذنب طويل
حيث يتنزه الزمن والألم.
لكن لا تدخلن أبعد من الأسنان،
لا مغضن الجذوع التي قد يكدسها الصمت،
لأني لا أملك جواباً:
هناك كثير من الموتى،
كثير من المرميين الذين تخترقهم الشمس،
كثير من الرؤوس التي تضربها المراكب،
كثير من الأيدي التي حبست قبلات

كثير من الأشياء التي أريد نسيانها.

٧/
إذا سلمت حشودك يا أميركا الشمالية
لتدمير هذه الحدود النقية، والاتيان بجلاد
شيكاغو
ليحكم الموسيقى والنظام الذي نحب
سنخرج من الحجارة والهواء لننهشك،
سنخرج من النافذة الأخيرة لنسكب عليك النار
سنخرج من الأمواج الأعمق لنسمرك بالشوك
سنخرج من الأثلام لكي نضرب الموسم
كقبضة كولومبية،
سنخرج لكي نمنع عنك الخبز والماء
سنخرج لنحرقك في الجحيم.

٨/
ماذا فقدنا، أنا وأنتم
عندما سقط ناظم حكمت كبرج
كما ينهار برج أزرق؟
يبدو لي أحياناً
أن الشمس ذهبت معه الذي كان النهار،
نعم، كان ناظم حكمت نهاراً ذهبياً
يؤدي واجبه أن يولد من جديد كل فجر
برغم القيود والعقوبات
وداعاً، أيها الرفيق المضيء،
سافيتش الحلوة بين سانت باسيل
وبيوت المطار الجديدة،
أو في حي أربات سري أيضاً
متذوقاً نبيذي التشيلي، يسكبه
في جلد الصنبورة للفته
سافيتش، معك ضاعت
النحلة الذهبية
التي خلقت هنا عسل خليتي
يا صديقي العذب، يا رفيقي الشفاف.

إعداد المحرر الثقافي

ما أجمل الحياة

تمّوز، ساعة الظّهيرة، صوت امرأةٍ من بيت الجيران، لا يُعْرَف سبب صراخها، ربّما كانت توبّخ ابنها، قفزت قطّةٌ من حائط بيت المؤذّن إلى منشر الغسيل، على مسافة عدّة بيوت هناك دجاجةٌ تنقنق بصوت متقطّع، وبقربها ديكٌ وكأنّه يساعدها، ويردّد خلفها.
أمّه تجلس تحت مع جارتيها، منرفزةٌ لسبب ما، تتكلّم بعجالة، الظّاهر أنّهنَّ يمارسنَ النّميمة،القطّ المبرقع متمدّدٌ يتمطمط بأرجله الأربعة وهو نائم على الوسادة فوق الكومودينو المكسورة، تحت الفوانيس المكسورة وزوج من الكؤوس الحلزونية وذات النّجوم الباقية من جهاز عُرس أمّه، كتاب «حيلة السعادة» في الزاوية تحت الغطاء الأسود، كلّ شيءٍ في مكانه، والحياة كما كانت في كل وقت.
أخذ الحافظ نوري أفندي شمسيته من خلف الباب، وخرج إلى الشارع بتمهّل، لماذا!؟ هل كان لديه عمل في الخارج!؟ هل كان سيقابل أحداً!؟ ليس لديه أيّ شيئ، كان يمكن ألّا يخرج، لكنّه خرج.
قادته رجلاه إلى مفرق الطرق الأربعة، على جانبه البقّال وعلى جانبه الآخر حائط مقبرة التّكيّة، ظهرت له سكّة الحديد في فسحة الأرض الخاوية المرئيّة من بين البيتين مقابله، هناك أرجوحةٌ مقلوبةٌ على الأرض في هذه الفسحة الخاوية، وبيتٌ جلّسوا ظهره المحني بثلاثة أعمدةٍ طويلة، مرّت عربة ترامواي مصنوعة من التنك الأصفر مهتزّةً مرتجفةً، واتّجهت صوب «يدي قولا». الشوارع خالية، مرَّ رجلٌ معلولٌ بثياب درويشٍ يهزُّ إحدى يديه أمامه، ويجرُّ إحدى رجليه. عاد الشارع خاوياً من جديد.
فجأةً سُمِعَ صوت ضجيجٍ عالٍ، القطارُ آتٍ، قطارُ أحمالٍ آتٍ من «أدرنة» مرَّ بسرعةٍ مروراً باهراً جعل الأرض والبيوت تهتز، مرور العربات يرى من بين البيتين، مرّت الواحدة تلو الأخرى، وانتهت، أووووه.
كان نوري أفندي منزعجاً، الترامواي قادم من أدرنة وقد وصل إلى اسطنبول، لم يبقَ ليصل «سيركه جي» إلّا عدّة خطوات، لم لا يسير بتمهّل، وكمال!؟ مثل المجنون، وكأنّه هارب.
كان الحافظ نوري أفندي واقفاً في زاوية الشارع، فجأةً أحسَّ بأحدٍ بجانبه، إنّه شكري القوّاف، هل جاء من الشارع الخلفي؟ توجّه إلى نوري أفندي:
-هل تنتظر أحداً ؟
-لاااا..
-هل ستظلُّ واقفاً إذاً؟
-لا أعرف، إنّي واقف الآن.
-إذن فلديكَ عملٌ خاص.
-لا، أيُّ عمل
-هكذا هي الحياة، لمَ لا!
لم يَرُدّ نوري افندي، وبعد صمت قصير عاد وسأل:
- هل ستظلّ واقفاً هكذا؟
-لا أعرف إنّي واقف الآن.
-تعال معي إن أردت، نذهب إلى «كوم كابي»
طأطأ نوري أفندي رأسه:
-آتي إن أردتَ
-هيّا، تكونُ قد تجوّلتَ قليلاً.
سارا، وعبرا الشارع إلى الرصيف المقابل، دخلوا الزقاق على اليمين، ووصلوا إلى السّكة الحديديّة، فقال شكري:
-أكمل مسيرك أنت وأنا سألحق بك.
ودخل مخزناً للحطب، سارَ نوري أفندي مستنداً على شمسيته، متفرّجاً على بساتين الخس والخيار على جانبي الطريق، يستدير ويقف عندما يسمع صوت القطار، ثم يعاود سيره وهو يهزّ شمسيته.
الجوّ حار، معطفه الطويل معلّق على كتفيه، طربوشه يكاد يلصق برأسه من العرق، لكنّه غير مهتم، يمشي.
مع أن الوقت كان باكراً إلّا أن حمامات السباحة في «قوم قابي» كانت مزدحمة، بائعتا أغطية الرأس نشرتا الأغطية على الصخور لتجف، مشى نوري أفندي، وعبر الممشى، ودار خلف المحطّة من طريق داخل الحارة، وبينما هو يجتاز الطريق إلى السّكّة الحديديّة، صادف بائع الفحم خليل:
-خير يا نوري أفندي، إلى أين؟
-والله لا أعرف، ذاهبٌ هكذا.. كما ترى..
ألقى نظرةً خلفه واستدرك:
-كان شكري آتٍ ورائي.
-أيّ شكري؟
-شكري القوّاف!
-هل أنتم ذاهبون إلى مكان ما؟
-لا، هكذا.. كان قد قال لي لنذهب، لكنه لم يلحقني.

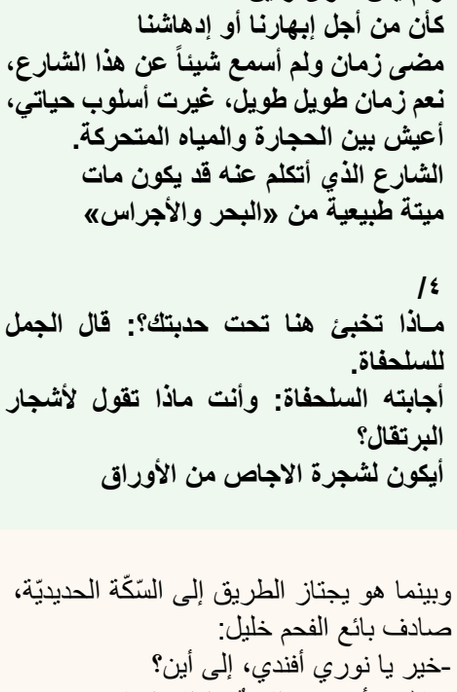

-دعك منه! وهل تنزل البئر بحبلِ شكري! وحده الله يعلم أين هو الآن، ومع من! أنا عائدٌ إلى الحيّ الآن، تعال لنعد سويّةً.
طأطأ نوري رأسه:
-حسناً، لنعُدْ
-هيّا هيّا، امشِ
سارا، وبدأ خليل يحكي لنوري أفندي كيف أنه جاء لشراء الفحم، لكنه لم يتّفق على السّعر، لم يكونا قد سارا أكثر من خمسة عشر خطوة، عندما نَدَهَ صاحب مخزن الفحم لخليل، فهم خليل أنَّ هذه الصفقة سوف تتم، وقال لنوري أفندي:
-تابع أنت المسير وأنا سوف ألحق بك.
سار نوري أفندي وسلك الطريق الذي جاء منه لوحده، ووصل إلى باب مقهى الحي.
رجلان جالسان قبالة بعضهما على كرسيين واطئين من الحصير، يلعبون الطّاولة، اقترب وجلس على الكرسي الثالث الفارغ، وأسند كوعيه على ركبتيه، وعصا الشمسية على فمه، وبدأ يشاهد لعب الطاولة.
أحد اللاعبين خسر اللعبة مرّةً، عاد وخسر اللعبة مرّةً أخرى، فغضب وألقى خسارته على النحس الذي جلبه نوري أفندي، وفكّر بأنه « جاء ونحس له زهره» لكنه لم يقلها صراحةً،
- نوري أفندي، الآن عندما ننهِ هذه اللعبة سألعب معك.
أخرج الحافظ نوري أفندي عصا الشمسية من فمه:
-أنا لا أعرف لعب الطاولة!
-لا تعرف لعب الطاولة!
-لا أعرف..
-ما دمت لا تعرف اللعبة، لماذا كنت تشاهدنا نلعب؟!
رفع نوري أفندي كتفيه:
-هكذا، كنت أشاهدكم.
رتب الرّابح في اللعبة أحجاره وأخذ الزهر بيده:
-غريب! أنت ترتاد المقهى منذ أن كنت في الخامسة عشرة، كيف لم تتعلّم لعبة الطاولة؟
بدأ اللعب من جديد، وخسر اللاعب نفسه من جديد، فلم يتمالك نفسه:
- نوري أفندي والله جئت ونحست زهري، اذهب واجلس بعيداً قليلاً من هنا، انزعج نوري أفندي من هذا، وكان سيقول:
-وبماذا يضرّك جلوسي هنا؟! لكنّه لم يقل، وقف وتوجّه إلى باب المقهى، وفكّر: هل أعود إلى البيت، الوقت بعد الظهيرة، وقد اقترب المساء، اشترى خبزاً من البقّال أثناء مروره من أمامه، وذهب إلى البيت، فتحت أمّه الباب، كان البيت مشبعاً برائحة الطّبيخ، صعد إلى غرفته، ولبس سترته الشّاميّة، وجلس أمام النّافذة، مرَّ البائعون المتجوّلون، وهبط لون المساء على الحي، صاح ولدٌ في زاوية الحي:
-خيري ي ي، تعاااال، أمّي تريدك،
فتاةٌ صغيرة تحمل باقة من البقدونس مرَّت وهي تطقطق بقبقابها. ابن الجّار غفّار، يجاهد لإدخال سلّتي ظهرٍ كبيرتين من باب البستان. امرأتان تسيران بسرعة إلى البيت،

من الواضح أنهما كانتا في مكان ما وتأخّرتا، صوتُ طقطقة قبقاب أمّه آتٍ من المطبخ، فكّر نوري: ما أجمل الحياة، لا يلزم الإنسانَ إلّا عمراً ليعيشها.

*ممدوح شوكت أساندال:
ولد في اسطنبول، لم يستطع الدراسة لأسباب عائليّة، دخل حزب الاتحاد والترقي عام ١٩٠٦، وعمل بالزراعة بعدها، شغل بين عامي ١٩٢٠-١٩٥٠ منصب عضو في البرلمان، وسفير، نشر كتبه بتوقيع: م .ش. أ. بسبب مهامه الرّسميّة، يعدّ مؤسسي القصة الحديثة في تركيّا، له العديد من القصص والـروايـات: مـن مجموعاته القصصية: الحكايات: الكتاب الأوّل ١٩٤٦- الحكايات: الكتاب الثاني ١٩٤٦- فيصل جاويش ١٩٨٤- زهرة صغيرة ١٩٨٤- ثمن الهواء ١٩٨٤- النجّار العجوز ١٩٨٤- نسيبة ١٩٨٥- القلب يلاحق الهارب ١٩٩٣.

ممدوح شوكت أساندال*
التّرجمة عن التّركية: نور عبد الله

من حكايات الشام

إنها الثامنة والنصف مساءً، العتمة تتسيّد الفضاء، والبشر يعالجون جوع أمعائهم بوجبات مربكة، ويرمّمون العطش بعصائر ملوّنة بصبغات غير صحية وبطعم مشوش.

في الفحّامة حيث تتسع الطرقات؛ لتكشف عتق الأبنية غير المطليّة منذ عهود طويلة؛ ولتكشف وعورة السير على أرصفة محفورة على عجل، ومهملة بإمعان وإتقان.

واقفة أنا هناك، أترقّب أية وسيلة نقل؛ لأعبر نحو الموقف الأوسع للحافلات الصغيرة، موقف يتسع للبضائع المسروقة وللبشر الضائعين وللسائقين الذين يضاعفون أجر الراكب الواحد؛ لمجرد أنهم يعملون وقت الإفطار.
يباغتني طفل في عزّ شرودي، ويقول لي مباشرة :(خالة ما في سير لبعد ساعة)!!!

ويعرض عليّ مرافقتي إلى محطتي المنشودة، ويظهر عربة نقل بدائية، حجمها يكاد يصل إلى ضعفي حجمه، أقول له: لا أحمل متاعاً سوى كيسين خفيفي الوزن، يسحبهما من يدي، يرتّبهما بعناية محترف على عربته، فيبدوان كنقطة لامعة في حضن ليل طويل ومبهم.

يردّد :(عطيني بس مية ليرة، وأحسن ما تمشي لحالك).

المسافة ليست بعيدة، والفتى قرّر التحايل عليّ وعلى رهبة الوحدة ووحشة المكان، وسرنا معاً، كان مرافقاً لطيفاً، لم يحكِ لي عن أحواله، ولاعن جوعه أو غربته ونزوحه، شرح لي إحداثيات المكان: سبعة أفران، وعشرات محلات الألبسة ومبالغ صغيرة تسقط من أصحابها؛ فيلتقطها الأطفال بمرح وفرح...

كدليل سياحي كان تجرّد من كل الأعباء، حتى من عبء وجوده وعربته، هنا في وحشة المدينة الصامتة على وجع أهلها، هنا حيث الحياة الراسخة رغم كل الموت المقيم.
وصلنا، حمل أكياسي، وضعها في الحافلة، مدّ يده مصافحاً، وقال لي: تشرّفت بمعرفتك يا خالة ...

لا جدوى من كل هذا الإنكار، متعبون نحن يا فتى، ويتامى رغم كل العلاقات العابرة على ضفاف الطرق المهدورة والمنذورة للغياب والعبث.

دليل سياحي للعتمة والفراغ والانتظار الطويل، تركته هناك، وبعضاً من روحي ظلّ معه، أتلفّت علّه يعود، ويرتدي وجهه الحقيقي، ويعلن بداية مراسم افتتاح العرض المسرحي، ويروي حكايته الحقيقية السافرة والموجعة، ولن تسدل الستارة قبل إشارة من يديه، أنه قد عبر بسلام.

سلوى زكزك

باب الطباشير.. تنويع سردي لا مفتاح له!

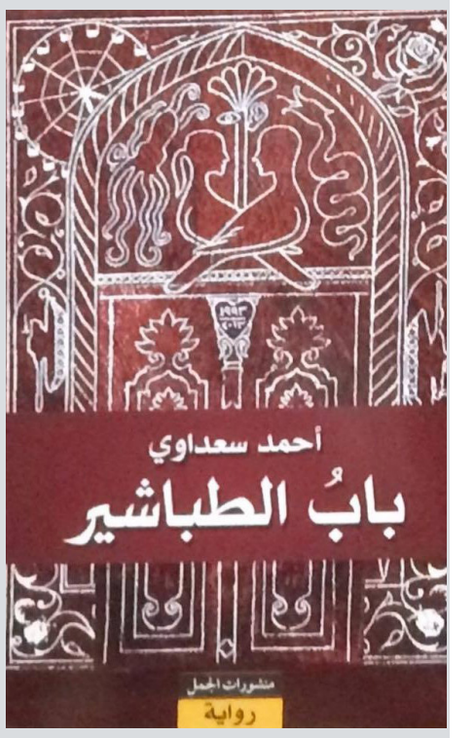

ربّما من المجحف بحق أيّ عمل أدبي أن نقوم بمقارنته بعمل آخر، خصوصاً إن كان العملان لأديب واحد، ولكّنها الذائقة البشريّة التي تبدأ بالبحث عن عمل آخر لنفس الأديب لأسباب تتعلق بالأثر الإيجابي الذي تركه عمل سابق!

ارتبط اسم أحمد السعداوي بنصه المتميز «فرانكشتاين في بغداد» العمل الذي حاز البوكر عن جدارة منذ عامين، حيث قدم فيه عوالم متخيلة رصدت الواقع وقدمته بلغة متينة وأسلوب سلس ومميز وشائق لتكون هذه الرواية بوابةً مشرعة تشدّ القراء نحو كلّ عمل يقدمه الكاتب.

وعلى الرغم من خصوصيّة كلّ

عمل أدبي، إلا أننا نقع في فخ المقارنة رغماً؛ فنصاب بصدمة التوقع!

في روايته الأخيرة «باب الطباشير» يستعرض السعداوي مجدداً مهاراته السرديّة، وقدراته التجريبيّة ليقدم لنا عملاً سردياً آخر لعوالم متخيلة أيضاً كما في الرواية السابقة.

ينقلنا السعداوي في باب الطباشير إلى سبعة عوالم يتم العبور إليها من خلال قراءة سبع تعويذات سومرية والدخول في النوم أو الغيبوبة بعدها، لينتقل الشخص من عالم إلى آخر ويعيش حياة مختلفة عن حياته السابقة بجميع تفاصيلها، مع تنوع أدوار الشخصيّات التي حوله، واختلاف مصائرها أيضاً، ويبقى الشخص الذي عبر من باب الطباشير واعياً لأحداث حياته الحقيقيّة والمتخيلة والتي يبدأ فيها بالمقارنة ليختار العالم الذي يريد البقاء فيه.

رغماً عني رافقني وأنا أقرأ الرواية فيلم: «Inception» للكاتب والمخرج كريستوفر نولان الذي اعتمد فيه على فكرة الاحلام المتنوعة والمتداخلة حيث يعيش البطل أحلاماً زرعها في رؤوس أشخاص مستهدفين ليصل غايته بالعودة إلى حياته الجميلة القديمة، يحيا تجارب العبور بكامل الوعي واليقين على الرغم من معرفته ومساعديه بأنّها مجرد أحلام، ولكنّها اللعبة التي تجعل موت أحدهم في حلم من تلك الأحلام موته في الحقيقة.

تبدو فكرة باب الطباشير مقاربة لهذه الفكرة، ولكن ليس بهذه الدقة، فالخلل الذي وقع فيه السعداوي في تقديم العوالم وطرق العبور نحوها كان خللاً مرهقاً للقارئ يجعله يشعر بالملل والتشتت والتعب في ملاحقة الأحداث.

العوالم التي لم تقدم كلّها بذات المستوى من الاهتمام تبدو فيها مصائر الشخصيّات متشابهة، مجرد تنويع على الحياة السياسيّة خارجاً، عوالم تقدّم لعراق متخيّل محكوم مرة من شخصّيات عراقيّة ومرة من شركات عالميّة وتفاضل على واقع بائس لا خلاص فيه.

البطل علي الناجي الشاب النبي بالنسبة لأصدقائه، المنكسر من قصّة حبّ ومن الواقع البائس ينشئ جمعيّة للمنتحرين ثمّ يفشل في الانتحار ليتمّ حبسه، ومن ثمّ إطلاق سراحه بمكرمة من الرئيس، ثمّ يعمل في إحدى القنوات الفضائيّة الممولة خارجيّاً ويقدّم برنامجاً مختصاً بشتم الساسة، إلى أن ينتقل بعد تهديد بالفصل إلى قراءة التعاويذ التي قدّمها له صديقه الدكتور واصف فيقرأ كلّ ليلة هذه التعويذات السومريّة إلى أن تتم محاولة اغتياله ودخوله في غيبوبة، وتبدأ مراحل انتقاله الواعي في العوالم السبعة.

وفي كلّ عالم يعيش مع ذات الشخصيّات التي لا تدري بأنّها في عالم مغاير باستثناء الدكتور واصف الذي مات ودخل قبله من باب الطباشير، والممرض الذي جلس بالقرب منه يحدثه عمّا جرى له في العالم الأول!

الشخصّيات الأخرى «ليلى، عبد العظيم، عمّار» وعلى الرغم من تغيّر مصائرها تبدو كدمى يتمّ تحريكها في فلك علي الناجي الذي يرغب فقط بالعودة ولو مشوهاً إلى ليلى في العالم الثاني.

بالانتقال إلى «السارد» يأخذ السعداوي دور المخرج في هذا العمل، المخرج العالم والمتحكم في مصائر الشخصّيات، وبالتالي ينوع في توزيع دور السارد على الشخصيّات، فمرة لعلي، ومرّ لأحمد السدحان الممرض، ومرّة ليلى، ومرّة لأخي أمير الشاب الذي انتحر متأثراً بكلام علي.

التنويع في السارد، واعتماد الرؤية الإخراجيّة لا يبدو عملاً ناجحاً، فعلى الرغم مثلاً من تداخلات الأحداث في فيلم«Inception» استطاع المخرج أن يقدم الفكرة بشكل مثير ومميز وشائق، فيما فشلت التجربة سرديّاً.

بالمختصر ثمّة مفاتيح كثيرة قدّمها الكاتب في هذا العمل، غير أنّها إمّا لا تناسب القفل، أو أنّها تحتاج برداً وقليلاً من الزيت لتكون قادرة على فتح باب الطباشير على اتساعه.

طبعاً لا يمكن بحال من الأحوال إنكار الجهد الواضح في الرواية، والإشادة بالفكرة التي كان من الممكن تقديمها بشكل أفضل وأجمل، وأكثر إيجازاً ومتعة خصوصاً من قلم مميز كأحمد السعداوي، ولا بدّ من الإشادة بفصل في الرواية معنون بـ «باب الموت» ذاك هو الباب الحقيقي الذي تمّ العبور فيه من خلال الربط روحيّاً بين جميع الأديان السماويّة والإنسانيّة للوصول إلى مفتاح النور من باب الموت نحو اليقين.

غفران محمد

قصائد

١/منفى

هذا الهواء الأملس يجعل الطريق زلِقةً

ليتركك حبيس

اللا فكرة!
كلّما وجدتُني عالقة في ... السأم...
أ
ُخرج كسرة من حضورك

أسدُّ بها رمق (الآن)

لعلي أخرجه من عبثيته

إنّ ما اعتدتم سماعه منه

ليس تهدّج الصوت

بل هو

سلالم صعودي إلى (الله)!

أرجوحة طفل جائع للفرح ...

اكتشفت ذلك مؤخّراً

حين عضّني الجوع

وغاب وجه السماء...

المنفى الذي بداخلي

صار وطناً

أنا المواطنة الأمينة على...

منفاي!

كلما تعلّقت بغيمة...

طاب لها الهطل!

لأجد نفسي

بين اعتناقين

بحر... و ... تراب

ثنائية

أرنو إليك

وترنو إليّ

أفتش عن ملحي المنثور فيك

تفتش عن بحرك المتروك فيّ!

أروح.. تجيء

أجيء تروح

وأدنو فتدنو

لندنو سويّا

وأهمس فيك:

تعال إليّ

أما قد زرعت يقيني فيك

وأنت سقيت بذارك فيّ

فلستَ سوى بيدري الذي قد نطرت

ولستُ سوى ...

خمرك

المسكوب فيّ!!

* لجينه نبهان: شاعرة من سورية، من مواليد حماه وتقيمُ في طرطوس، لها مجموعة شعرية عنوانها: «لستُ سوى بعضي» صدرت في العام ٢٠١٥.

لجينه نبهان*

رسالة إلى الائتلاف المعارض (ليموت اللي بيعرفني)

لم يعد هنالك ما يشغل بال الائتلاف السوري المعارض في هذه الأيام وبعد جملة من الإخفاقات السياسية المدوية إلا العبث والتضليل ووضع العصي في العجلات بما يخص خطوات منظمات المجتمع المدني السورية، والتي ولد الكثير منها من داخل الشوارع والمناطق المحررة من ضمير أصحاب الاختصاص لكل منظمة على عكس المحاصصة وتوزيع الكراسي المتعارف عليه في الشكل السياسي المعارض.

اليوم وبنفس العادة القديمة وعلى مبدأ (يا خريبة يا لعيبة) يعود النسق الأول والثاني في جوقة الائتلاف إلى معزوفة التدخل في العمل الرياضي السوري الحر وبشكل (الوصاية) وخلط الأوراق وخلق النزاع بين الرياضيين عبر إصداره للقرار الجديد القديم والذي يسمى (اللجنة الأولمبية السورية الحرة) والتي تحتكم على اتحاد مزدوج للعبتين على طريقة حزب البعث الحاكم في سوريا وعلى «نادي أو اثنين» وبعض الرياضيين المنتشرين في دول عربية وأجنبية.

وسبق للائتلاف عبر أمينه العام ان أصدر في الشهر السادس من العام الماضي قراراً مشابهاً بتعيين واعتماد اللجنة الرياضية دون التباحث أو النقاش أو استشارة أي كبان رياضي متواجد داخل الأرض السورية بحجة محاولة الوصول إلى أولمبياد ريودي جانيرو (وهنا قمة المهزلة)، سرعان ما عاد الائتلاف عن قراره بإصدار قرار الإلغاء بعد ١٦ يوم من الاعتماد نظرا لانسحاب ٣ أعضاء من اللجنة مبررين انسحابهم بعدم معرفتهم بهذا التشكيل، بالإضافة إلى المواجهة مع ملف الهيئة العامة للرياضة والشباب والذي أدى إلى تسريع سقوط اللجنة بالضربة القاضية

اليوم وبنفس الاشكال والأسماء تقريباً، وبنفس أسلوب الاعتماد والتخفي سراً، ومحاولات التشويه وزرع بذور الإشكال يعود الائتلاف إلى اللجنة التي انسحب منها عضوين أيضا بحجة عدم مشاورتهم أو معرفتهم بما يحصل، أما الجديد في العالم الرياضي والكوكب الخاص بالائتلاف أن يقوم أمين عام الائتلاف الموقر شخصياً وبمركزه السياسي بمخاطبة اتحادات العاب رياضية عربية ودولية برسائل (لا تستطيع هذه الاتحادات أو اللجان الدولية التعاطي معها لأنها قادمة من كيان سياسي وحتى لا يملك في خزائنه أي اعتراف لا بكيانه ولا بأشخاصه).

السادة في الائتلاف المعارض، وبالرغم من حالة الموت السريري المعروفة عنه، والقفز من المركب بالنسبة لعدد من أعضائه بالاستقالات وقضايا الجوازات السورية والفشل في المفاوضات، وأحاديثهم (والشلي) على بعضهم البعض بطريقة يندى لها الجبين، يصرون على أن العمل الرياضي من حقهم وأن لهم بصمة في هذا المجال على الرغم من تناحرهم سابقاً عند اعتماد رابطة الرياضيين السوريين الأحرار في ٢٠١٢ من قبل السيد أحمد معاذ الخطيب ليعود السيد خالد الخوجة الذي كان سفير الائتلاف في تركيا وينسف هذا الاعتماد على اعتبار أنه جاء بشكل شخصي من الخطيب وليس باسم الائتلاف.

السادة في الائتلاف المعارض يعلمون تماماً أن هذه الخطوة ستؤدي إلى بعض التفرقة والتمزق في الجسد الرياضي وهم الذين اعتادوا العشوائية وردات الفعل غير المحسوبة في عملهم على مبدأ (من بعدي ما تنبت حشيشة) ويعلمون أيضا أنها ستكون الأخيرة بالنسبة لهم في المجال الرياضي وأن هذا الملف سيقفل بأيديهم مرة أخرى كما أُقفل في العام الماضي وأن الحق سيكون لأصحابه وأن (صاحب الحق سلطان).

لن أتحدث أكثر عن هذه القضية، فالرياضة السورية الحرة وأبناؤها يعلمون تماماً كيف يدافعون عن حركتهم وعن مؤسستهم. أما فيما يخص من يغرد خارج السرب وراء هذا وذاك فلا أستذكر الا المثل الشعبي الشامي الأصيل بقول الولد لأبيه (يابي شرفني) فيجيب الاب (ليموت اللي بيعرفني)

وكل عام والرياضة السورية الحرة بألف خير بمناسبة دخول الهيئة الرياضية عامها الرابع.

عروة قنواتي

ارفعوا أيديكم عن الرياضية السورية الحرة

صرخة رياضية تطلقها الهيئة السورية للرياضة والشباب في وجه الائتلاف

مرة جديدة تعود قصة الرياضة السورية الحرة إلى الواجهة إعلامياً ولكن هذه المرة ليست باختصاص الإنجازات أو المسابقات أو إحصاء الشهداء والجرحى داخل سوريا.

هذه المرة وهي الثالثة تقريبا خلال عام واحد تشهد الهيئة السورية للرياضة والشباب والتي تعود مؤخرا للبيت الحكومي السوري حركة وحملة بيانات مستنكرة للتدخلات السياسية التي يقوم بها ائتلاف قوى الثورة والمعارضة..

فما هي القصة؟
لجنة أولمبية سياسية..

نشر الموقع الرسمي للهيئة السورية للرياضة والشباب الأسبوع الماضي تقريراً باللغة العربية والانجليزية مفاده: «أصدر عدد من مجالس إدارات القطاعات الرياضية داخل وخارج سوريا (اتحادات - هيئات فرعية) والتي تتبع إلى الهيئة السورية للرياضة والشباب بيانات تؤكد من خلالها التزامها بالعمل ضمن مظلة الهيئة الرياضية والتي تتبع بدورها إلى الحكومة السورية المؤقتة.

وترفض البيانات الاعتراف بما يسمى «اللجنة الأولمبية السورية» التي أوعز بتشكيلها بعض أعضاء الائتلاف السوري المعارض منذ العام الماضي وتم إيقاف عملها مرتين بعد التأكد من التجاوزات القانونية والأخطاء الإدارية في الطرح والمضمون. حيث أن تشكيل اللجنة الأولمبية يكون من اختصاص الهيئة الرياضية التي تعمل ضمن أروقة الحكومة، ولا يأتي تعيينها أو العمل بها أو إطلاقها من قبل جهة سياسية وبدون أي تراتبية في العمل الإداري والتنظيمي، وقد شهدت هذه التسمية «اللجنة الأولمبية» التي أقرها الائتلاف مرتين بقرارين منفصلين في العام ٢٠١٦ و٢٠١٧ انسحابات بعض الأسماء التي صرحت بعدم مشاورتها في ما يخص اللجنة أو إطلاقها أو التأكد من سلامة هذه الخطوة وفائدتها» هذا ماجاء في الموقع الرسمي الذي أكد على وجود هاشتاغ «إلى الائتلاف المعارض - ارفعوا أيديكم عن الرياضة السورية الحرة»

وبالعودة إلى الصفحات الرياضية للاتحادات والهيئات الفرعية والأندية في الهيئة فقد شاهدنا الكثير من البيانات والتعليقات التي تحمل الائتلاف مسؤولية عرقلة أي جهد في القطاع الرياضي باعتماد لجنة جديدة ووضعها ضمن هيكلية الائتلاف في موقع الائتلاف الرسمي.

كيف بدأت القضية.. ولمصلحة من؟
بالعودة إلى بعض التصريحات الرسمية التي وصلت إلى الصحيفة لمسؤولين رياضيين في الهيئة السورية للرياضة والشباب فقد أكد الأستاذ ميسر محمود رئيس مكتب التنظيم وأمانة السر في الهيئة ما يلي: «بينما تعمل الهيئة وتنشر هيكليتها التنظيمية والإدارية في معظم النقاط المحررة داخل سوريا، تبرز سياسة المحاصصة والمحاباة والتدخل غير القانوني من بعض أعضاء الائتلاف المعارض وخصوصاً من هم في الأمانة العامة على مدار عامين. يقوم أي أمين عام وعلى عينك يا تاجر باعتماد مجموعة من الأسماء الرياضية خارج سوريا والتي يدعي بعضها قربه من العمل داخل سوريا وهذا طبعاً غير صحيح، وسرعان ما يتم إلغاء الاعتماد كما جرى في العام الماضي بعد عدة جلسات بين الهيئة وبعض أعضاء الائتلاف بالإضافة إلى انسحاب عدد من الشخصيات الرياضية من داخل قائمة ما يسمى «اللجنة الأولمبية» لأنه لم يتم استشارتهم بوضع أسماءهم ولم يجدوا أي فائدة لشق الصف الرياضي بهكذا لجنة».

ويتابع المحمود قائلاً: «ومن الغريب أن يكون بعض أعضاء الائتلاف مقتنعين بطريقة أو أخرى بأنهم يستطيعون الوصول عبر هذه اللجنة إلى الأولمبياد.. لقد كان الأمر مضحكاً جداً عند طرحه في العام الماضي، أو أنهم يستطيعون الحصول على اعترافات دولية بالرياضة السورية الحرة وهم يوقعون بالاسم السياسي على أي ورقة تخص هذه اللجنة». ويختم المحمود «بعد فشلهم مراراً وتكراراً في إقناع أي أحد داخل وخارج سوريا بضرورة وجود هذه اللجنة التي انسحب منها اثنين من الأعضاء أيضا بعد تشكيلها بأيام في شباط الفائت، تم تحويل الموضوع إلى الحكومة المؤقتة المختصة بالعمل المدني وبالمؤسسات المدنية.. فتم قبول أوراق وهيكلية الهيئة السورية للرياضة والشباب بقرار من رئيس الحكومة السورية المؤقتة بعد أن وضحت الصورة بعدم امتلاك ما يسمى باللجنة الأولمبية أي أوراق أو أي عمل منظم، ويبدو بأن قرار الحكومة لم يعجب بعض أعضاء الائتلاف فعادوا إلى محاولات التخريب التي ستتصدى لها قطاعات الهيئة الرياضية في كل وقت وفي كل مكان».

الأستاذ عبد الوهاب عبيان رئيس الهيئة الفرعية الرياضية لمحافظة حلب تحدث أيضا لكلنا سوريون قائلاً: «نحن كعاملين بالهيئة السورية للرياضة والشباب في محافظة حلب في الداخل السوري ندين بكل شدة محاولات التخريب الممنهجة من قبل الائتلاف المعارض وتدخلاته غير القانونية ومحاولاته شق الصف الرياضي في الداخل والخارج ونطالبه بكف يده عن الشأن الرياضي وترك الأمور لأهلها».

ويتابع العبيان: «لن نعمل مع أي كيان يسعى له ولن نعترف بأي جهة غير الهيئة السورية للرياضة الشباب كممثل شرعي للرياضيين السوريين الأحرار، وعندما نعلن هذا الموقف أي أننا سوف نتصدى لأي محاولة بهذا الاتجاه ولن نسمح بتخريب أسرتنا الرياضية التي ساهمت ورعت العملية الرياضية في سوريا، وقدمت كل ما هو ممكن وكل ما تم الوصول اليه». ويختم العبيان حديثه ناصحاً: «ننصح القائمين بالعمل داخل الائتلاف بمتابعة ملفات المعتقلين والشهداء والنازحين في المخيمات والابتعاد عن ملف الرياضة لأنه في أيدٍ أمينة».

المدرب السوري في رياضة المواي تاي ورئيس اللجنة الفنية في إدلب الكابتن صدام حميدي أفادنا بما يلي: «منذ أكثر من أربع سنوات مليئة بالمصاعب والإنجازات الرياضية احتضنت الهيئة العامة للرياضة والشباب معظم الرياضيين الأحرار في الداخل والمهجر. وكانت المؤسسة الأم لكل الرياضيين والسند القوي لهم دون بحث عن سلطة أو وصاية وعندما آتت الثمرة أكلها، وبدأت الأبواب تفتح في طريق رياضيينا الأحرار من دعم معنوي ومادي قامت عليه الهيئة العامة بشبابها وأبطالها المشهود لهم ببصمة ثورية ورياضية على مستوى عالمي، نرى اليوم من يحاول خطف هذه الثمرة وسرقتها والظهور بأنه الراعي للرياضة والرياضيين الائتلاف يحاول فرض وصايته على الرياضة بعدما يأس من غيرها».. ويكمل حميدي قائلاً: «أتوجه إلى الائتلاف برسالة بسيطة «تباً لكل يد تحاول تخريب مشروع الرياضة السورية الحرة، وتباً للعقول التي لا تعمل ضمن القانون وضمن الشكل المؤسساتي.. نحن في إتحاد الكيك والتاي بوكسينغ من مدربين وحكام لا نعترف بمن يتاجر بقضية شعبنا من جهة بانت عورتها منذ زمن».

مدرب ولاعب منتخب سوريا بالكاراتيه موسى الحمد أوضح بأنه حاول وزملاءه سابقاً تقريب مسافات ووجهات النظر بين أي كيان رياضي وأي تجمع آخر، ولكن «بسبب بعض الصدامات والاتهامات لم يجد مطلبنا قبولا عند معظم التشكيلات التي لم يتبقى منها حاليا الا الهيئة السورية للرياضة والشباب». وقال أيضاً: «تعبت من كثرة الوعود التي تلقيتها من طرف « اللجنة الأولمبية والقائمين عليها « ومن وصفهم لمن يعمل بالهيئة السورية للرياضة والشباب بالمتسلقين، وعندما اقتربت للعمل مع الهيئة وجدت فعلا بأن الباب مفتوح للعمل وللإنجاز ولاستقبال أي رياضي بعد تعب وجهد في التأسيس والهيكلية وانا اتشرف بالأسماء التي تقود العمل الرياضي داخل الهيئة، وأشكرهم جزيل الشكر على محاولاتهم الدائمة لضم الرياضيين السوريين الأحرار في مؤسسة واحدة وفي كيان واحد بدون أي شرذمة».

جهة سياسية تقرر باسم الرياضيين..
على الرغم من أن الكيان الرياضي السوري في الثورة السورية لم ينل أي اعتراف دولي أو عربي حتى الآن، إلا أن قوانين العمل التنظيمي والإداري واضحة في كل العالم وخصوصاً عندما يتعلق الأمر بتدخلات سياسية في عمل الاتحادات الرياضية في أي بلد، وكيف يكون للجنة الأولمبية الدولية أو اتحادات الألعاب الدولية قرارات حازمة وصارمة كما حدث في (الكويت واندونيسيا وحتى مؤخرا بالنسبة للسودان) إن حدثت هذه التدخلات.

صحيح أن الملف السوري والجرائم التي يرتكبها النظام بحق الرياضيين السوريين من اعتقال وتشريد وتصفية وتدمير للمنشآت لم يلق أي تجاوب دولي كما كل شرايين الثورة، إلا أنه ومن المتعارف عليه بأن أي وثيقة تثبت تدخلاً أو هيمنة سياسية من برلمان أو حزب أو تشكيل سياسي في عمل اتحادات الألعاب في أي دولة تعرضها لعقوبات صارمة تصل لحد الحرمان لأي دولة من المشاركة في البطولات الدولية والأولمبية بعلم البلاد، ويستبدل فوراً بالعلم الأولمبي كما حدث مع بعثة الكويت في أولمبياد ريودي جانيرو مؤخرا.

أمر آخر وهو أن أي لجنة أولمبية في دولة يتم تشكيلها من خبرات الاتحادات الرياضية في الدولة، فكيف يشكل الائتلاف المعارض لجنة أولمبية لا تملك اتحادات للألعاب ولا تواجداً على الأرض السورية! ويقتصر عملها على بعض الأشخاص ونادٍ أو اثنين.

الحكومة السورية المؤقتة
Syrian Interim Government

قرار رقم / ٢٨ /

رئيس الحكومة السورية المؤقتة
بناء على أحكام النظام الأساسي للحكومة السورية المؤقتة
وعلى القرار رقم (7 / ت) تاريخ 2017/5/4
وعلى مقتضيات المصلحة العامة

يقرر ما يلي :

مادة 1 – إعتماد المكتب التنفيذي للهيئة السورية للرياضة والشباب وفق مايلي :

– محمد طلال المعلم	رئيساً
– رافع بجبوج	نائباً للرئيس
– ميسر محمود	أميناً للسر ورئيس مكتب التنظيم
– علاء مروح	رئيس مكتب الألعاب الجماعية
– أحمد شرم	رئيس مكتب الألعاب الفردية
– مأمون خريوط	رئيس مكتب ألعاب القوى
– ثائر العوض	رئيس مكتب المنشآت الرياضية
– أمل العلي	رئيس مكتب الطفولة والمرأة
– غزال هلال	رئيس مكتب المخيمات

مادة 2 – يبلغ هذا القرار من يلزم لتنفيذه .

التاريخ: 12 / 5 / 2017

رئيس الحكومة السورية المؤقتة
الدكتور جواد أبو حطب

الهيئة السورية للرياضة والشباب التي تتبع للحكومة المؤقتة تتألف من ١٣ مكتباً مختصاً «المكتب التنفيذي» وتضم في أروقتها ١٢ اتحاد لعبة و٥ هيئات فرعية في المحافظات و٣ منتخبات وطنية و١٤٠ نادي داخل وخارج سوريا، وتتعاون الهيئة مع مجموعة من المانحين والشركاء في تدعيم الأساسات الرياضية داخل سوريا من خلال المشاريع والمراكز والمهرجانات والمسابقات والتعويضات الإدارية وأبرز الجهات المانحة (بيتنا سوريا/ مؤسسة السنكري للأعمال الإنسانية/ فسحة أمل/ البرنامج السوري الإقليمي/ نسائم سوريا/ وحدة تنسيق الدعم).

نفذت الهيئة خلال الأعوام الماضية وحتى اليوم «مهرجان الغوطة الشرقية الرياضي الأول في ريف دمشق ٢٠١٦، مهرجان الوعر الرياضي الثاني في حمص ٢٠١٦، مهرجان فجر الثورة في ريف دمشق ٢٠١٦، سباق شهداء النهر في حلب ٢٠١٤، الدوري التصنيفي لكرة القدم في إدلب ٢٠١٦ وفي درعا وفي حلب ٢٠١٦، الدوري التصنيفي في كرة الطائرة وتنس الطاولة والشطرنج في ادلب ودرعا ٢٠١٥ و٢٠١٦، وغيرها من البطولات والمسابقات في الألعاب القتالية والفردية والكروية.

كما أجرت الهيئة مطلع العام ٢٠١٧ انتخابات عامة لكل قطاعاتها من القاعدة حتى الهرم (أندية/ لجان تنفيذية/ اتحادات/ مكتب تنفيذي) وأفرزت قيادات شابة جديدة للعمل الرياضي داخل وخارج سوريا. في حين أن اللجنة الأولمبية التي أقرها الائتلاف تضم ١٠ أشخاص تم تعيينهم بدون أي انتخاب (شخص واحد في مصر وشخص في قطر وشخص في الأردن و٥ في تركيا ولا يوجد أي مسؤول داخل سوريا) واتحاد مزدوج يسمي (اتحاد الجودو والكاراتيه السوري) ونادي واحد، ولم تنفذ منذ أن صدر قرارها الأول والثاني وحتى اليوم أي نشاط داخل سوريا أو على الحدود أو في المخيمات. يبدو أن الفوارق واضحة والعنوان الأوضح بأن الائتلاف بعيد كل البعد عن التفكير الجدي بخدمة الكيانات المدنية السورية لطالما أصدر قراره مرتين وألغاه مرة واحدة، وأسند المهمة للحكومة ثم يحاول عرقلة ما وجدته الحكومة مناسباً للعمل.

الجدير بالذكر أن الهيئة السورية للرياضة والشباب قد تأسست في العام ٢٠١٣ تحت إسم الاتحاد الرياضي السوري الحر في حلب، وبعد اندماج كيانات حلب وريف ادلب والمنطقة الشرقية تم اعتماد اسم الهيئة العامة للرياضة والشباب في سوريا من خلال مؤتمر رياضي في ١٠ آذار ٢٠١٤.

وبعد التوافق والتفاهم على انضمام الهيئة إلى الحكومة السورية المؤقتة أصبح الاسم الجديد «الهيئة السورية للرياضة والشباب» وتضم في صفوفها ٣٦ ألف منتسب داخل وخارج سوريا. كما حققت عددا كبيرا من الميداليات البراقة باسم الثورة السورية في بطولات دولية في (قطر/ لوكسمبورغ/ تركيا) في ألعاب السباحة والكاراتيه والووشو كونغ فو.

خاص/ كلنا سوريون

كيف نتخلص من هموم الصيف الغذائية

يهجم فصل الصيف هذا العام بطريقة مختلفة، فدرجات الحرارة المرتفعة أكثر من معدلاتها، حتى أوربا التي كانت تمتاز بقصر فصل الصيف وقلة حرارته بدأت تعاني

هي الأخرى من ارتفاع درجات الحرارة. مما يسبب العديد من المتاعب الصحية للإنسان، لأن الطقس يؤثر في صحة الإنسان وحيويته وحالته النفسية، بما في ذلك عملية التغذية التي تشمل هضم وامتصاص الطعام وإخراجه من الجسم عن طريق الجهاز الهضمي والجهاز البولي، ففي فصل الصيف حيث ارتفاع الحرارة التي يصاحبها أحياناً رطوبة عالية ويزداد التعرق الذي يؤدي إلى فقدان السوائل والاملاح الحيوية بشكل كبير الذي قد يؤدي الى الاصابة بالإنهاك الحراري الذي يعتبر من أشد أمراض الصيف خطورة.

ومن الممكن أيضاً الإصابة بحالات التسمّم الغذائي وعُسر الهضم والإحساس بالغثيان وغيرها...

لذلك من الضروري جداً الانتباه إلى النظام الغذائي في هذا الفصل للوقاية من الأعراض المرضية المترافقة معه، وسنحاول فيما يلي تقديم جملة من النصائح الغذائية للتكيف مع درجة الحرارة العالية.

الإكثار من شرب السوائل، وتحديداً شرب المياه، بمعدل ١٠ أكواب يوميا، أي بزيادة عن المعدل الطبيعي. والسبب في الإكثار من شرب الماء هو التعرق الزائد في فصل الصيف والذي يفقد كميات كبيرة من السوائل، إضافة إلى المحافظة على درجة حرارة الجسم ضمن المعدلات الطبيعية، وتعويض نقص السوائل في الجسم للقيام بالعمليات الحيوية التي تتم معظمها في الوسط المائي.

والسوائل الأخرى لا تغني عن شرب المياه، انما تعد مساندة، كما أن السوائل الأخرى تعمل على زيادة ادرار البول مثل الشاي والقهوة التي تحتوي على مادة الكافيين، وبالتالي فقد المزيد من السوائل.

يفضّل تلقائيّاً تأجيل وجبة الغداء الثقيلة إلى ساعة متأخّرة، وهذا عكس ما يحدث في فصل الشتاء، وتفسير ذلك أن عملية الأكل تكون مصحوبة باحتراق سعرات حراريّة تؤدّي إلى رفع درجة حرارة الجسم، وإذا حدث ذلك أثناء النهار حيث درجة الحرارة المرتفعة، فإنّه يؤدي إلى متاعب، ويمكن أن نتجنّب ذلك بأن نؤجّل الغداء حتى تهدأ الحرارة.

يجب الإقلال قدر الإمكان من الآيس كريم والمشروبات المثلّجة كالمياه الغازية والعصائر المعلبة والشاي المثلج، فحن نتوقع أنّ هذه المشروبات تسهم في تلطيف الجو وانخفاض درجة الحر التي نشعر بها، ولكنّ الواقع والثابت هو أنّه تحدث عندنا زيادة في إحساسنا بارتفاع درجات الحرارة عقب تناولها وذلك لأنها تقوم بإمدادنا بمعدلات مرتفعة من السعرات الحراريّة.

مما يضاعف من الجهد الذي يضاف إلى أجهزة الجسم حتى يتم هضمها، وهو ما يترجم إلى جهد عضلي يرفع درجة حرارة الجسم. ومن الممكن استبدالها بالمشروبات المفيدة كالعرقسوس والتمر الهندي والكركديه والشاي الخفيف، حيث تقضي هذه المشروبات على ميكروبات عديدة في الجهاز الهضمي، وتكثر من تدفّق الدم إلى الجهاز الهضمي على حساب تدفّق الدم إلى الجلد. وكذلك العصائر الطبيعية مثل الخوخ والعنب والبطيخ..

تحتوي على نسبة عالية من السكّريات سهلة الامتصاص التي تعطي الإنسان طاقة كافية تمكّنه من مواجهة حرارة الطقس وحالات التعب والإرهاق التي تخلّفها، إضافة إلى ذلك، فهي غنيّة بالعناصر الغذائيّة وتعتبر سريعة الهضم وذات فوائد بالنسبة للعديد من الأمراض.

يجب أنّ يحتوي الطعام في فصل الصيف على أغذية مرطّبة وملطّفة للحرارة مثل الخضر الطازجة وأفضلها الخيار، فهو مرطب يعمل على تهدئة العطش وكذلك السلطات الرطبة، أيضاً الخضر المطبوخة كالفاصوليا والكوسا مناسبة جداً لفصل الصيف؛

حيث إنّها لا تعطي سعرات حراريّة عالية وقيمتها الغذائيّة جيّدة، كما يجب أن نقلّل من المواد الدهنيّة في الطعام، كذلك يفضل تناول اللحوم المسلوقة أو المشوية لسهولة هضمها، وضرورة التقليل من الأطعمة المقلية أو الجافة فهي تحتاج إلى سوائل كثيرة، بينما الخضر المطبوخة تحتوي على كمية كبيرة من الماء.

ممارسة الرياضة البدنية لإعادة النشاط للجسم، خصوصا رياضة المشي إذ تنصح بالمشي مدة نصف ساعة يومياً لتجديد الأكسجين في الجسم، وتنشيط الدورة الدموية، وحرق السعرات الحرارية، والرياضة تزيد من افرازات العصارة الصفراء وتنشط الكبد فتتحسن حركة الأمعاء وتعتبر علاجاً طبيعياً ووقاية من الإصابة بالإمساك.

الكلمات المتقاطعة

افقي

١/ كاتبة تركية مؤلفة رواية العودة
٢/ العنب المجفف/ تشتدّ رغبته بالشيء(معكوسة)
٣/ يُسكته/ يكسل ويتراخى/
٤/ لزس مبعثرة/ هم يعير(مبعثرة)
٥/ نصدّهم ونصرفهم عن الأمر/.
٦/ يزيده وينصبُّ إليه/ براز الحيوانات/
٧/ تطبيق تواصل اجتماعي/ وضع حدّاً
٨/ سهل/ مدّة الشيئ(معكوسة)
٩/غَرَزَ/ من الألوان معكوسة.
١٠/ ممثل لبناني معكوسة

عمودي

١/ كاتب تركي ساخر
٢/ أقلّ سعر/
٣/ دولة تقع في جزيرة في المحيط الأطلسي/ مايكتم ويخفى
٤/ رقائق البطاطا المقلية باللغة الانكليزية/ يعطيه بلا عَوض.
٥/ أحرف متشابهة/ أشيب(مبعثرة)
٦/ حرف ناصب/ بنيان.
٧/ يلعب ويتسلّى(معكوسة)/ وت/ متماثلان
٨/ مكان تزرع فيه بذور النباتات ثم تنقل إلى مكان آخر/ رجاء قوي معكوسة.
٩/ يبرأه من علّته/ يمنع ويستر(معكوسة)
١٠/ ينيرمبعثرة/ فرق من الجيش.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١										
٢					■					
٣						■				
٤				■						
٥							■	■		■
٦					■				■	
٧								■		
٨			■	■						
٩						■		■		
١٠			■	■						

كلمة السر

حادّة- كالشفرة- صلبة- كحربة- فولاذية- تخترق- القلب- واسعة- كالمحيط- جميلة-

كالفرح- مضيئة- كالضحكة- حبيبتي- الممتلئة- بالأعياد- شهية- كرغيف

كلمة السر من ١٦ حرف شاعر كتب الأبيات السابقة

ك	ص	ل	ب	ة	ب	ر	ح	ك	ي	ي	و
ا	ة	ي	ذ	ا	ل	و	ف	ا	ت	ح	ا
ل	ا	ك	ا	ل	م	ح	ي	ط	ب	ص	س
ش	ل	ك	ا	ل	ض	ح	ك	ة	ي	ة	ع
ف	ق	د	ا	ي	ع	ا	ل	ا	ب	ء	ة
ر	ل	ي	ف	ي	غ	ر	ك	ل	ح	ي	ل
ة	ب	ش	ه	ي	ة	ر	ل	ا	س	ض	ي
ح	ا	ة	ء	ل	ت	م	م	ل	ا	م	ا
ي	ت	ب	ب	ي	ح	ب	ف	ر	ل	ك	ج
ح	ا	د	ة	ض	ن	ل	ق	ر	ت	خ	ت

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
■	م	ا	ي	خ	ل	ا	ر	م	ع	١
م	ل	ا	ع	ل	ا	ل	ا	ن	م	٢
ة	ن	و	ت	ي	ز	ن	ا	ز	ر	٣
ه	ي	ف	ز	خ	ي	ن	ا	و	ا	٤
ا	■	ل	ل	ل	■	ي	ش	ع	ل	٥
ل	م	■	■	ا	ل	■	ي	ا	م	٦
ك	ر	ت	ع	ت	■	ه	ع	ل	خ	٧
ة	ب	ر	ش	■	أ	ب	ي	د	ت	٨
■	و	ب	■	ر	ي	ر	ا	س	ا	٩
ا	ع	ة	ك	ف	■	ه	م	م	ر	١٠

الكلمات المتقاطعة الحل للعدد ٧٦

كذب المنجمون

برج الحمل

خفّف من الشّك بالمحيطين، والخوف من المجهول، لا وجود لريّة وسكينة ولا لمراد علمدار في الحياة الرّتيبة التي تعيشها، ربّما تجد في أحسن الأحوال أبو بدر أو الإدعشري، فكفاك أوهاماً.

برج الثور

لا تعقد العزم على دخول قفص الزوجية الآن، تمهّل، فحظّك في هذا الشهر ليلى لأعلى سعر أو دب الهيبة،

برج الجوزاء

عدّ للعشرة قبل أن توافق على أي شيء، كي لا تندم كعادتك، مشروع يعرض عليك، ادرسه جيداً، صحيح أنّك أندبوري ولن تشارك بمالك لكنك تمتلك مخّاً جبّاراً قادراً على حل الصّعاب، وتملك خبرة تصعب على غيرك.

برج السرطان

نساء السرطان يهتمون بالجماليات، يلاحظون الأمور الكبيرة ويسهون عن الجماليات الصغيرة، بالمختصر عزيزتي مولودة السرطان، حبّذا لو نتفتي شاربيكِ قبل تطبيق مكياجك الثقيل.

برج الأسد

تعتقد بأنك دون جوان وما حدا قدّك، وبأنك سوف تلتقي في يوم من الأيّام الأميرة النّائمة وتوقظها من سباتها، ولا تدري أن سلالة الأميرة النائمة استيقظت وتيقّظت، ولن تتركك تنام الليل قبل أن تعمل ليل نهار لتجمع مهرها.

برج العذراء

ألمٌ في أسفل العمود الفقري سوف يمتدّ إلى الرجل اليسرى إن لم تزر طبيباً، لا تهمل صحتك فهي ما سيتبقّى لك عندما يتخلّى عنك الجميع.

برج الميزان

يقولون أنّ الحبّ أعمى، لكنه مفتّح وجاحظ العينين عند مواليد هذا البرج، لا يحب «شلّ وبلّ» بل ينتقي ويغربل حتى يلتقي بتوأم روحه.

برج العقرب

هوسك بعالم الحيوان وفضولك المتعلّق بالحشرات ربّما لن يعجبا الشريك المحتمل، تخيّل لو كان قد وقع العنكبوت الأليف الذي في كان جيبك بيد الشريك بدلاً من يد أمّك.. تخيل يا رعاك الله..

برج القوس

ربّما تكون لعبة كاندي كراش التي أدمنتها فاتحة خير عليك كما كانت لعبة الشيش التي كنت قد أدمنتها في صغرك، فتتعرف على شريكك المنتظر وأنت تفجّر السكاكر، كما تعرفت على حبّ الطفولة بعدما فجّرت دماغه بحجر الشيش.

برج الجدي

لا تأخذ بجدّية النكز فتوجعك خاصرتك، ولا الإعجابات فتفرح افتراضياً، ولا عدم الإعجاب فتحزن حزناً حقيقيّاً، ولا الحذف فتحقد على الحاذف، ولا الحظر فتدعي عليه، ولا المتابعين الافتراضيين فتعتقد نفسك شخصيّة عامّة، فلا يدوم بروفايل على وجه الفيس.

برج الدلو

غير قصة شعرك وحلاقة ذقنك، عرّض بمشيتك، وثخّن صوتك قليلاً، أحسنت ها أنت قد حصلت على ستايل»الهيبة» السّائد منذ زمضان، ربّما لا يحالفك الحظ ولا تلتقي ب»علياك» عليك انتظار الموسم الثاني.

برج الحوت

لا تضغط على نفسك، ولا تكبت مشاعرك، بل أطلق لها العنان، وليكن ما يكون، صداقةٌ افتراضيّة ربّما تتحوّل إلى حب، المهم ألّا تتشنج وترفس النّعمة، كالعادة..

الصفحة من إعداد نور ح عبدالله

وزارة التربية والتعليم تُصدر نتائج الشهادتين

أصـدرت وزارة التربية والتعليم في الحكومة السورية المؤقتة، نتائج امتحانات شهادتي الثانوية العامة والتعليم الأساسي لدورة عام ٢٠١٧، في تمـام الساعة العاشرة من مساء اليوم الاثنين الواقع في الـعاشر من تمـوز٢٠١٧، وقد تم نشر النتائج على رابط إلكتروني لتسهيل عملية حصول الـطـلاب المتقدمين عـلى نتائجهم. وكانت امتحانات الشهادتين قد جرت في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة الـسـوريـة، بـإشراف وزارة التربية والتعليم في الحكومة المؤقتة التابعة للائتلاف الوطني المعارض. وتم الانتهاء منها أوائل حزيران الماضي ٢٠١٧، وقد بلغ عدد المتقدمين للشهادة الثانوية العامة ١٢٢٠٠طالباً وطالبة، تقدم إلى الفرع العلمي ٥٥٠٠، فيما تقدم إلى الفرع الأدبي ٦٧٠٠، وقد كانت نسبة النجاح في الفرع العلمي ٥٦٪، ونسبة النجاح في الفرع الأدبي ٥٤٪. أمـا شـهـادة التعليم الأسـاسي فقد بلغ عدد المتقدمين ٢١٩٠٠ طالباً وطـالـبـة، وبلغت نسبة النجاح حـسـب الـنـتـائـج المـعـلـنـة ٦١٪. والجدير ذكره أن المعارضة السورية قد بدأت تجربة إجراء الامتحانات العامة للشهادتين الثانوية والتعليم الأساسي منذ دورة عام ٢٠١٣، وما زالت مستمرة حتى اليوم بإجراء هذه الامتحانات.

كاريكاتير — الفنان موفق قات عن العرب اللندنية

(بنفسي من لابدّ لي أن أهاجره)

لا تقل لي : قد يجمع الله الشتيتين يا قيس!
فالأصابع التي تركت فحواها في مسك الدبكة
وشدَّت على البيارق لا تُومئ لعاشق أن تعال
ولا تربط في غصون الأشجار مناديل لإغراء النحل
لن تنسل من ظهرك جراح الواشين
ولن تخطَّ على ظلِّك في تراب البلد روي القصيدة القادمة
انسَ أن لك على رؤوسها تعداد الذين خانوا
أو أنها تركت على حواف ثقوب النايات
خيبات المواويل التي لم يَصحُها أحد
لا تقل لي: منازحكم كغيم عابر
ومع أنّها محفوفة الياقات، لكنّها قمصان بأكمام
وذات مربّعات لا تليق بفزّاعات للمطر
مع أنّها نُزل قديمة للبقر لكنّها سكن يستر في الليل بكاء الرجال
مع أنّها واطئةٌ جداً، لكنّها سماء
مع أنّها خربة كنقطة على سطح تفاحة
لكنّها مسقط إصبع إلى جهة قديمة
لنازح مسحول على دمه نحو نجاة مصادفة
مع أنّها منداسة ولو بأطياف، ولكنّها بلد
يحظى باعتراف البحار
ولها أيضاً خريطة مقشورة من لحاء الجوز
مع أنَّهم دمى محشوّة بالرعش، لكنَّهم أولادكم
تنقلونهم من عشب الى عشب كأفراخ الحلم
مع أنَّه شبه طريق ولكن له قدام ، هذا الدمع الناقط على كسرة الخبز
مع أنَّه كقرمة حطب
متوقدة بين أصابع الصبح
لكنَّه قلب
لا تقل لي:
نحن، المدمنين على الخوف كما على رحيق التراب،
كلّ الذي خفناه جرى وصار
فأين سنذهب بما تبقّى لنا من رجفات القلب
بهذه الأهداب المرخاة على عين ناشفة
بصرير أسنان يجفل حتى غول المنام
بالأكفان التي لم نعد نرى في بياضها
قماش الموت مقلوباً على قفاه
فنفركها بالأصابع نفسها لنقيس فيها سمك الهباء؟
ومن لنا بجرعة زائدة من الفزع؟
لا لشيء !
فقط لنمحو هذا التكلّس في فرائصنا
فراجف الخطوة يمشي أيضاً بأبّهة
لا تقل لي:
الهارب لا يجيد الوداع
يداه مشغولتان بربط كمّي قميصه الوحيد كصرّة لظلّه
فلن يعتب باب إذا لم يردَّ عليه بالتلاويح
ولا شبّاك إذا ما نبّه حوافه كي لا تقع وهي تتناوق عليه كيف تصغر قامته في الريح
ربما وحدها يا قيس !
لوّاحة المفاتيح لن تغفر
فقد نسيناها عالقة من أكبر مفتاح بقفل عنيد

سلام حلوم

أخبار من العالم

معظم الأمريكيّات يرفضن الخروج مع رجل

أشار استطلاع رأي أجرته صحيفة «نيويورك تايمز» إلى أنّ نصف عدد النساء المشاركات في الاستطلاع ونحو ٤٥ في المئة من الرجال يرفضون تناول العشاء بمفردهم مع شخص من الجنس الآخر.
وأشار استطلاع الرأي أيضاً إلى أنّ ٢٩ بالمئة فقط من النساء يرين أنّ الخروج بصحبة شخص من الجنس الآخر للشراب أمراً لائقاً.

خوادم شركة أوكرانيّة «ساعدت بالخطأ» في هجوم عالميّ

أعلنت شركة «سامسونغ» أنّها ستطرح نسخة معدّلة من هاتف «غالاكسي نوت ٧» الذي سُحب من الأسواق بسبب عيب في بطاريّته يؤدّي إلى اشتعالها.
وقالت الشركة إنّ الهاتف الجديد «نوت فان إديشن» سيطرح للبيع في كوريا الجنوبيّة في ٧ تمّوز الجاري.
وأضافت سامسونغ أنّ «نوت فان إديشن مزود ببطاريّة آمنة وأصغر حجماً».

مقاهي في بريطانيا «ملوّثة ببكتيريا من البراز»

خلص تحقيق أجرته «بي بي سي» إلى أنّ الثلج المستخدم في أكبر ثلاث سلاسل للمقاهي في بريطانيا يحتوي على بكتيريا من البراز.
واحتوت عيّنات مأخوذة من القهوة شركات:
«كوستا» و»ستاربكس» و»نيرو» على مستويات متفاوتة من البكتيريا.
ووجد التحقيق أنّ ٧ من كلّ ١٠ عيّنات من المشروبات المثلّجة كانت ملوّثة ببكتيريا موجودة في البراز.

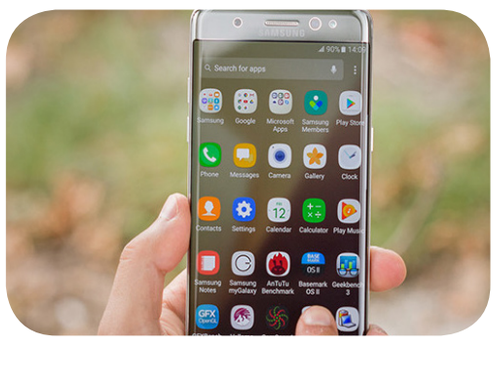

نسخة معدّلة من هاتف «غالاكسي نوت ٧»

ستعدّ باحثون لإجراء اختبارات على البشر للقاح مخفّض للكوليسترول يهدف لتفادي الإصابة بأمراض القلب، وذلك بعد نجاح التجارب على الفئران.
ويختبر باحثون بجامعة فيينّا لعلوم الطبّ مدى سلامة العلاج التجريبيّ على ٧٢ متطوّعاً.
ومن شأن العقار أن يوفّر للمرضى بديلاً لتناول أقراص يوميّاً لتقليل احتمال الإصابة بالسكتات والذبحات والأزمات القلبيّة.

رئيس التحرير: بسام يوسف
مدير التحرير: بشّار فستق
المحرر التنفيذي: حسين برو
الاخراج الفني: مازن عودة
مستشارة التحرير: د.خولة حديد
الصفحة الثقافية: فاضل الفاضل
العلاقات العامة: نور العبدالله
مكتب درعا: سارة الحوراني
الموقع الإلكتروني: محمد الشبلي
عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع
SNP
لآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي لكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة
www.allsyrian.org
newspaper@allsyrian.org